مخطوط وفاة أمير المؤمنين
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
في الكوفة
و
مخطوط مقتل الإمام الحسين عليه السلام
في كربلاء
(خط سنة 4821هـ)

بأنامل الخطيب الشيخ

محمد آل غريب الخفاجي

(ت 1131هـ / 3981م)

تحقيق

الباحث الأديب

مجاهد منعثر منشد الخفاجي

مخطوط وفاة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب
عليه السلام في الكوفة
و
مخطوط مقتل الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء

منشورات جسد
JASAD PUBLICATIONS

الطبعة الأولى _ العراق _ بغداد ٢٠٢٥

lsbn : ٩٧٨-٩٩٢٢-٨٩٣١-٠١-٢

E.mail: jasad.library@gmail.com

هاتف جوال: ٩٦٤٧٨٢٨٤٢٤٩١٠+

جميع الحقوق محفوظة . ©

مخطوط وفاة أمير المؤمنين

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكوفة

و

مخطوط مقتل الإمام الحسين عليه السلام

في كربلاء

منشورات جسد
JASAD PUBLICATIONS

الطبعة الأولى _ العراق _ بغداد ٢٠٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المخطوطين

الحمد لله على ما أتانا من فضله ونعمه, وأصلي على من ذكرت الصلاة عليه في محكم التنزيل, ذخري وسندي يوم ألقى الربَّ الرحيم، وعزنا نبينا الرسول الأحمد الأمجد أبو القاسم محمد, والسلام الدائم عليه وعلى آله بحر العلوم الطيبين الطاهرين، صلاةً وسلاماً عليهم أجمعين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين, أمَا بعد:..

بعد ركون هذين المخطوطين في كتاب واحد على رفوف مكتبة حفيده, وظلام دامس يلصق أوراقه الصفراء على بعضها البعض, أنار عليه نور الخروج , وأضاء ليطارد ذيول عتمة سباته, ويخرجه كمولود في فجرٍ جديد, يشعشع نوره بين كتب التراث.

ويخيل إليّ بأن هكذا مخطوط له الأهمية البالغة في وقتنا المعاصر من ناحية الدراسات والتحقيقات التي تنحصر بشهادة أمير المؤمنين عليه السلام وأحداثها , وأحداث مقتل الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف ويوم عاشوراء ,فضلا عن ذلك فأن المخطوط منقول من مخطوط أختفى منذ قرون.

وتأتي أهمية قصوى أخرى لهذا الكتاب, كونه من التراث الإسلامي, وذخيرة من ذخائر تاريخ الكوفة ورجالها الذين كان لهم الفضل في تدوين المؤلفات عن مقتل الحسين عليه السلام وروايته. فانطلاقا من هذه الأهميات أخذنا على عاتقنا

أن نلحق ما تبقى من أوراق هذا المقتل, لتحقيقه وإخراجه من سبات العتمة إلى النور.

يبدأ التحقيق بترجمة سيرة الشيخ محمد آل غريب, وذكر ولادته, ونسبه, وتحديد عهد دراسته الحوزوية, ومصنفاته.

ويلي ذلك (بين ثنايا سطور المخطوطين) تسليط الضوء على ما يحتويه الكتاب من تفاصيل لغوية وأدبية والإجراءات المتخذة لمعالجة الاخطاء مع أسلوب التحقيق.

ونعرج إلى تحقيق المخطوط الأول شهادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نقله وعبر عنه صاحب المخطوط بعنوان (وفاة), هذا الموضوع لم تطرق فيه أبوابًا جديدة من ناحية الدراسات خارج النسق المألوف، وتخطي ما كان سائدً, ففي هذه الشهادة العظيمة تتجلى الأسرار الالهية من جانب, والجانب الآخر هناك أبعاد إعجازية (الدفن والقبر), إسلامية في وصاياه عليه السلام, فهي تتضمن العمومية وليس لأسرته فحسب, ففي أحدها(ومن بلغه كتابي), وفي تطبيقها يصل المسلم لرضا الله تعالى, وغيرها من الجوانب المتعلقة بأمير المؤمنين عليه السلام.

أما من ناحية ما يتعلق بالمعاصرين وشهود العيان, فلا تجد أثر للعالمة المعلمة العقيلة زينب عليها السلام قبل الوفاة في هذا المخطوط, في حين تعج بعض المصادر بمخاطبة الإمام للسيدة زينب والسيدة أم كلثوم على حد سواء ما قبل ساعات من اغتيالهَ!

ـ فمن المعلوم أنها كانت في بيت الزوجية بالقرب من منزل أبيها, وقد حضرت بعد إصابته عليه السلام, وهذا ما بين لنا مدى الالتزام الشرعي وحقوق الزوجية لدى السيدة زينب الكبرى عليها السلام .

لقد تم تبويب مخطوط الشهادة إلى ترتيب المواضيع على هذا النحو: مدخل تاريخي, وفد اليمن على أمير المؤمنين

وبينهم قاتله, قتال الخوارج في النهروان ولقاء ابن ملجم مع قطام, سفر ابن ملجم إلى اليمن وعودته بميراثه, أداء قسم ابن ملجم والعنبري والبراك في البيت الحرام, محاولة البراك لقتل عمر ابن العاص في مصر, محاولة العنبري لقتل معاوية في دمشق, وصول ابن ملجم الكوفة, ابن ملجم يتوارى عن أمير المؤمنين عليه السلام, ابن ملجم يصقل سيفه وقطام تسمه, أمير المؤمنين عليه السلام يستعد للموت, خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد, مقتل أمير المؤمنين عليه السلام, تجهيزه عليه السلام للدفن, القصاص العادل بحق ابن ملجم لعنه الله, رواية مصير ابن ملجم وجزء من العذاب, أسرته, زوجاته وذريته.

ويأتي تحقيق المخطوط الثاني (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) الذي يمتزج فيه الدم بالدموع, والحزن بالخشوع, والدم يكتب الخلود بالنجيع, ويعيد كل فصل من فصول التاريخ إلى ربيع... هنا حيث انتصر الدم على السيف .وتغلب الحق على الزيف في أرض كربلاء.

قدم دراستنا بعنوان (مراجع وروايات واقعة الطف بعد حادثة عاشوراء), وقسمنا مواضيعها إلى ثلاثة عناوين, العنوان الأول: الشهود المعاصرين من أهل البيت عليهم السلام. والعنوان الثاني: المرويات والمقاتل في القرن الثاني الهجري, والعنوان الثالث: المقتل وحفظ أحداثه الواقعية في وقتنا المعاصر.

وبوبنا المخطوط إلى الترتيب على هذا النحو: (وصول مسلم إلى الكوفة ومقتله ومقتل هاني بن عروة), ويليه (توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق), ثم (مسير الإمام الحسين إلى الكوفة), ويعقبه (وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء), ويأتي موضوع(الواقعة ومقتل الإمام الحسين عليه السلام), وقبل ختام المقتل

(أسـر آل الحسـين وحرائـر النبـوة), وينتهـي المخطـوط بمقتـل عبـد الله بـن عفيـف الأزدي.

والحقنـا التحقيـق بعـرض ثـلاث صفحـات مـن المخطـوط الأول والثانـي, واخترنـا الصفحـة الأولـى والوسـطية والأخيـرة.

ثم المراجع والمصادر, والفهرست.

وأخيـراً أسـأل الله سـبحانه وتعالـى أن يتقبـل هـذا العمـل المتواضـع بأحسـن القبـول والله مـن وراء القصـد .

30صفر 1444هـ بقلم المحقق

ترجمة الشيخ محمد آل غريب (ت 1131هـ / 3981م)

نسبه:

الشيخ محمد بن غريب بن خليل بن إبراهيم بن حاج حمزة[1] بن طرفه بن عبد الله بن اسماعيل بن نصيف بن جاسم بن محمد بن خليل بن إسماعيل بن منصور بن خليل بن سيف بن برصم بن عامر بن عمرو بن مالك بن عامر بن حسين بن فلاح بن عامر بن محمد بن أحمد بن سيف بن عامر صاحب قصر الأخيضر المعروف بالأمير محمود الأخرم بن ضرغام بن حسان بن منيع بن أبو الفتيان منيع بن حسان بن علوان أو عليان أبو طريف بن ثمال بن مهدي بن سلمان بن حزن بن ربيع بن حزن بن الصحابي الربيع بن معاوية الأغر بن خفاجة (معاوية)[2].فالشيخ من أسرة خفاجة نزحت من الكوفة إلى السماوة[3].

١)) كتب الشيخ نسبه نهاية مخطوط مقتل الإمام الحسين ومقتل الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام, وكان التسلسل إلى حد الجد الأعلى خفاجة حسب ما أخبرني حفيده د.علاء محسن الذي يحتفظ بالمخطوط الأصلي, ولكن تلفت أيضاً هذه الورقة من المخطوط, فكتب حفيده المرحوم محسن إلى حد حاج حمزة, أنظر: الباحث: مجاهد منعثر منشد الخفاجي, خفاجة السماوة, الطبعة الأولى, دار منشورات جسد(شارع المتنبي - بغداد), (٢٠٢٣م), ص ٨٧- ٨٨.

٢)) مجاهدالخفاجي, تحقيق عمود نسب خفاجة في الأرجوزة الخفاجية الكاملة, الطبعة الأولى, منشورات دار جسد (شارع المتنبي - بغداد), (٢٠٢٠م), ص ٩٥-٩٦, ونفس المؤلف, خفاجة السماوة, المصدر السابق, ص ٨٨.

٣)) ذكر مجاهد الخفاجي في المصادر المشار إليها في الهوامش المتقدمة بأن أسرة الشيخ ذكرت في (النخب العشائرية في السماوة ودورها السياسي في العراق (١٩٢٠- ١٩٥٨م), حسين سعود عبد الله

وفاته:

توفي بعد قراءته مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مباشرة وأثناء نزوله من المنبر في السماوة يوم 21 شهر رمضان 1311هـ, ونقل جثمانه الطاهر إلى ضريح أمير المؤمنين عليه السلام, ودفن في أحد مداخل المرقد الشريف تحت مرزاب الذهب (مدخل النساء حالياً)[1].

دراسته العلمية:

كانت دراسته في حوزة النجف الأشرف في نهايات الصراع بين الإخباريين والأصوليين, وكان من ضمن طلبة المدرسة الأصولية في عهد الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل الشهير بالوحيد البهبهاني (ت 1205هـ), ثم السيد محمد مهدي بن مرتضى الشهير ببحر العلوم (ت 1212هـ), ثم الشيخ جعفر بن خضر النجفي المعروف بكاشف الغطاء (ت 1232هـ), فكانت دراسته على أيدي هؤلاء العلماء الأجلاء, ولاتتوفر أية معلومات أخرى عن مرتبته العلمية أو درجته وإلى أي مستوى حوزوي وصل غير أنه كان خطيباً.

مصنفاته:

1.مخطوط مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

2.مخطوط مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

آل نايف, المثنى(٢٠٢١م), ص ٥٩.

١)) مجاهد الخفاجي, خفاجة السماوة, المصدر السابق, ص ٨٨.

بين ثنايا سطور المخطوطين

هما مخطوطان في كتاب واحد (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) و(وفاة أمير المؤمنين عليه السلام). خطت أوراقه بأنامل الخطيب الشيخ محمد آل غريب), و حسب ما مكتوب على أخر صفحة, انتهى من كتابته في عام (1248هـ /1864م), بما يقارب قرن ونصف وتسعة أعوام من الزمن, الخط مكتوب بالحبر الأسود وواضح نوعا ما بالنسبة للباحثين أو المحققين المتضلعين في تحقيق المخطوطات. وحركات الكلمات المفردة في كل جملة مفيدة مضبوطة بشكل سليم, مع وجود أخطاء إملائية في بعض الحروف ككتابة التاء المربوطة بالتاء الطويلة والعكس, وألف المقصورة نهاية الكلمة بألف الطويلة والعكس أيضاً. ونوعز ذلك إلى احتمالية توخي الشيخ الحذر وتقيده بالأمانة العلمية, فنقل النصوص كما هي من المخطوطات القديمة.

وما يثير الاستغراب تقديم مقتل الإمام الحسين عليه السلام على وفاة أمير المؤمنين عليه السلام! وأيضا المستغرب كتابة كلمة وفاة!

فمن المعلوم حادثة اغتيال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ليست قرب المنية بشكل طبيعي أو مرض فحدثت الوفاة, إنما عملية مخطط لها بإصرار وترصد وبسيف مسموم, فكان الأجدر أن يكتب مقتل أو شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا ما دعانا أثناء تنضيد المخطوط وتحقيقه إلى تقديم شهادة الأمير عليه السلام على مقتل سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام, وهذا طبعا لجملة أسباب, فمنها:-

شهادة الإمام علي عليه السلام بين ثنايا سطورها أخبار سم الإمام الحسن ومقتل الحسين عليهما السلام, وذلك ما نطقه أمير المؤمنين عليه السلام ليس ذلك فحسب, إنما كان هناك أدوار قام بها شهيد كربلاء, هذا غير البشارة بظهور الإمام المهدي عليه السلام التي تفوه بذكرها قائد الغر المحجلين قبل أن تفيض روحه الطاهرة إلى بارئها.

وحسب رأينا القاصر ارتأينا هذا التقديم ليقرأ القارئ الكريم أحداث تتصاعد شيئا فشيئاً, ثم تتولد لديه صورة موجزة ومتدرجه عنها.

كان ذلك الإجراء الأول في التحقيق, والثاني التصحيحات الإملائية على مفردات النصوص, وتصويبات نحوية وإملائية وعروضية إلى الأبيات الشعرية, فوجدنا بعضها في البيت العجز مقدم على الصدر في أبيات مفرده مقارنة مع المقاتل الأخرى, كما هناك أخطاء إملائية رغم تحريك الكلمات بشكل سليم, وأيضا لا يخلو من تكرار بعض مفرداته على لسان الشخوص, وهذا أمر طبيعي أن يتمثل المرء بشعر غيره في المواقف المناسبة لحالته, ففي المخطوط الأول نرى معاوية يلفظ شطر ليس له, كما لفظه نفسه ابن ملجم وهو ليس له أيضا. وهذا ما دفعنا إلى تخريج بعض الأبيات من الدواوين الشعرية .

وفي المخطوط الثاني ووردت أبيات تم تنسيبها إلى الإمام الحسين عليه السلام وهي ليست له.

أما الإجراء الثالث: ذكرت أسماء في المخطوطين غير صحيحة, فتم تصحيحها بالاعتماد على مصادر علم الرجال, ومقارنة أسماء بعضهم في المصادر الأخرى .

وكان إجراؤنا الرابع: فصل نصوص السرد المتصل بالتنقيط والفوارز.

هـذه الإجـراءات المشـتركة العامـة فـي المخطوطيـن, أمـا المنفـردة:

1. مخطوط وفاة أمير المؤمنين عليه السلام.

التعريـف بصاحـب روايـة وفـاة الإمـام علـي عليـه السـلام أبـو الحسـن البكـري التـي اعتمدهـا صاحـب المخطـوط. وفيمـا بعـد السـرد يتضـح أن صاحـب الروايـة ينقـل عـن أبـو مخنـف لـوط الأزدي الكوفـي, إذ يقـول: قـال أبـو مخنـف.

وعندمـا تقـرأ هـذا المخطـوط وبالرغـم مـن وجـود الأخطـاء الإملائيـة تشـعر أنّـك أمـام إنتـاج أدبـي تتوفـر فيـه شـروط ومقومـات كتابـة القصـة الكلاسـيكية أوكتابـة الروايـة فـي وقتنـا المعاصـر, فتجـد الزمـان والمـكان, أدوار الشـخوص, تصاعـد الأحـداث, الوصـف وبعـض الآحيـان بتكثيـف عالـي, فـوق ذلـك عنصـر التشـويق حاضـر بيـن النصـوص, ومـا يتبـادر إلـى ذهني بـأن هـذا المخطـوط الخـاص بشـهادة أميـر المؤمنيـن عليه السـلام هـو فعـلا لأبـو مخنـف, فهـذا المـؤرخ الكوفـي العبقـري لـم يكـن مؤرخـاً فحسـب, بـل كان أديبـاً لامعـا. ولذلـك جعلنـا المصـدر المقـارن لهـذا المخطـوط كتـاب بحـار الأنـوار للعلامـة محمـد باقـر المجلسـي الـذي ينقـل عـن نفـس الـراوي , لكـن بمختصـر, وفـي المخطـوط تفاصيـل أوسـع, فضـلاً عـن ذلـك الاعتمـاد علـى مصـادر أخـرى لبعـض المواضيـع.

2. مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

تلفـت بعـض أوراق هـذا المقتـل بمـرور الزمـن, وأصبحـت بدايتـه مـن (بالطريـق ومـاتَ الديلـان). ويبـدو أنّ هـذا المقتـل مـن مخطـوط أبـو مخنـف لـوط بـن يحيـي الآزدي, إذ أشـار مؤلفـه إلـى قـال أبـو مخنـف, بـلا واسـطة مـن الـرواة, وبيـن ثنايـا

سطوره مفردة (رايح) باللغة الدارجة, وهناك كلمات تستخدم بالدارجة وأصلها باللغة الفصيحة, ككظة, وركض.

وتطرق إلى نص واحد عن الشيخ المفيد من مخطوطه كتاب الإرشاد الجزء الثاني عن صلاة الإمام الحسين عليه السلام بصلاة الخوف, وهو سطر ونصف.

والأحداث التي تتصاعد شيئاً فشيئاً, وأدوار الشخوص من الشهداء مرتبة بشكل مختلف عن المقاتل الأخرى, كما هناك بعض الأخطاء في أسماء بعضهم كنافع بن هلال, فمكتوب هلال بن نافع ! فأوضحنا في الهامش من هذا, ومن ذاك؟

أما نصوص المخطوط بعضها مشابه لما ذكره الشيخ عباس القمي في كتابه نفس المهموم, وبعضها كنصوص اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس,ومشابه نوعا ما لبعض نصوص ما جمعه الشيخ حسن الغفاري في كتاب مقتل الحسين لأبو مخنف مع وجود الاختلافات في التفاصيل, وهي ليست بالاختلافات اليسيرة.

واخترنا الكتاب المقارن مع المخطوط كتاب الإرشاد للشيخ المفيد, واستعرنا منه ما فقد في المقدمة مع الإشارة لذلك, وفصل الجزء المفقود عن التحقيق. كما كان الكتاب المقارن في ذكر الشهداء (كتاب إقبال الأعمال, للعلامة السيد ابن طاووس) والذي ذكر فيه أسماء سبعة وسبعين شهيدا, فتمت المقارنة بين الشهداء المذكورين في المخطوط وبين الرواية المذكورة, ثم الوقوف على الأسماء التي لم تذكر في رواية الإمام الحجة عليه السلام.

ومن الأخطاء الواضحة التي نقلها صاحب المخطوط ذكر حديث لمسلم بن عقيل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما نصه: (المؤمن لايقبل الفتك ولا يقتل مؤمن مؤمناً), وهذا الحديث في مصادر الفريقين من المسلمين وأغلب المقاتل لفظه على هذا النحو: (أن الأيمان قيد الفتك,

ولايفتك مؤمن). وكما ذكرنا ربما نقله المؤلف كما وجده في مقتل أبو مخنف أو غيره من المصادر التي لم يذكرها في مخطوطه.

أما بالنسبة للشعر الوارد على لسان الشخوص سواء من معسكر الحسين أو معسكر الأعداء, بعض الأبيات القليلة لا أثر لها في المصادر والدواوين الشعرية .

وذكر دور ومقتل ثلاثة شهداء قبل واقعة الطف, وستة وعشرين شهيداً يوم عاشوراء, وشهيد واحد بعد عاشوراء مباشرة. **بهذا الترتيب:**

قبل عاشوراء في الكوفة:

1. مسلم بن عقيل.
2. هاني بن عروة.
3. عبد الله بن يقطر.

يوم عاشوراء:

1. قيس بن مسهر الصيداوي.
2. عبدُالله بن عُمَيرٍ.
3. بكير بن الحر.
4. الحر الرياحي.
5. حبيب بن مظاهر الأسدي.
6. العباس بن علي بن أبي طالب.
7. علي الأكبر بن الحسين.
8. زهير بن القين.
9. يزيد بن المهاجر.
10. نافع بن هلال البجلي.

11. جون[1].
12. حنظلةُ بنُ سعدٍ الشِّبامي.
13. عمر بن مطاع.
14. الغلام النصراني وهب بن عبد الله بن عمير الكلبي.
15. عبد الله بن مسلم بن عقيل.
16. عون ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[2].
17. جابر بن عروة.
18. مالك بن داود.
19. موسى بن عقيل.
20. أحمد بن محمد الهاشمي.
21. القاسم بن الحسن.
22. الحجاج ابن مسرور.
23. مولى الحجاج يسمى مبارك.
24. عبد الرحمن بن الأكدن و25.أخيه.
26. الإمام الحسين عليه السلام.

وبعد عاشوراء

1.عبدُالله بن عفيفٍ الأزديّ.

ثم روى عن أبو مخنف: أن الحسين نظر إلى أثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعاً.

ومن ذلك يتضح أن هذا المقتل مختصر, إذ يفتقد إلى الكثير من الأحداث, ويحتمل قد جمعه وكتبه الشيخ لغرض قرأته في المجالس. وهذا ما يبدو لي ففي نهايته يتضمن قصائد باللغة الدارجة والتي استبعدناها من التحقيق.

وينتهي المقتل بحادثة السبي المختصرة, ودور حرائر

---

١)) مولى أبي ذر الغفاري .

٢)) عون ابن هقيلة الهاشميين الحوراء السيدة زينب عليها السلام .

النبـوة مـن آل الحسـين عليـه السـلام, ويختـم بمقتـل عبـدُالله بـن عفيـفٍ الأزديّ.

المخطوط الأول

وفاة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة

أما والله لوددت أن ربّي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه، وإن المنيّة لترصدني، فما يمنع أشقاها أن يخضبها؟ ـ وترك يده على رأسه ولحيته ـ عهداً عهده إلي النبي الأُمّي، وقد خاب من افترى، ونجا من اتّقى وصدق بالحسنى.

(من خطبة له عليه السلام, العلامة المجلسي, بحار الأنوار ج ٤٢, ص ١٩٠)

هذه وفاة سيدنا ومولانا ومقتدانا أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب.

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل تاريخي

وبه نستعين, روى أبو الحسن البكري[1] قال حدثنا أشياخنا وأصحابنا الرواة لهذا الحديث, مما تقدمت أسمائهم في جميع الأخبار, ثقة بهم وبما قرأ عليهم, أنه لما قتل عثمان بن عفان, وجرى من المسلمين ما جرى بينهم, وبايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب, بعث رجلاً من الكوفة إلى المدينة ,فعدل في الناس وسار فيهم بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), وكتب إلى جميع عماله أن يبايعوا الخواص والجنود, وكان عمر بن المنتجب[2] في بلاد اليمن

١)) الشيخ أبو الحسن أحمد بن عبد الله البكري المعروف بالبكري وبالشيخ أبي الحسن البكري, له ثلاث مصنفات : كتاب الأنوار في مولد النبي المختار, و مقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام, وفاة فاطمة الزهراء عليه السلام(أنظر: السيد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ), أعيان الشيعة, تحقيق:حسن الآمين, الطبعة الأولى, دار التعارف للمطبوعات, بيروت-لبنان(١٩٨٣), (ج: ٣,ص ٨- ١٢).

٢)) العلامة المجلسي (قدس سره) يروي مقتل أمير المؤمنين عليه السلام على نفس هذه الرواية مع الاختلاف في الاسم فهنا عمر, وفي البحار حبيب, وهذا نص ماورد في الكتاب المذكور: تذييل: رأينا في بعض الكتب القديمة رواية في كيفية شهادته عليه السلام أوردنا منه شيئا مما يناسب كتابنا هذا على وجه الاختصار، قال: روى أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد البكري، عن لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا: لما توفي عثمان وبايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب واليا على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان(أنظر:الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره), بحار

من قبل عثمان بن عفان, فكتب إليه كتاباً يأمره بالعدل في الرعية والإحسان إليهم, ويقول في كتابه: إن من ولي رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل فيهم, حشره الله يوم القيامة ويداه مغلولتان في عنقه ,فلا يفكهما إلا عدله في الدنيا, فإذا ورد عليك كتابي هذا, فأقرأه على من حضرك من المسلمين, فإذا بايعوا القوم على مثل بيعة الرضوان, فأمكث في عملك وأنفذ إلي عشرة يكونوا من ثقاتهم وفصحائهم وأجودهم فراسه من أهل الرأي والشجاعة,عالمين بالله عاملين لله عارفين بأديانهم وبما لهم وبما عليهم. والسلام.

وطوى الكتاب ودفعه إلى أعرابي من بني قحطان, فركب الأعرابي ناقته وحث المسير حتى دخل اليمن, فنزل على باب عمر بن المنتجب[1], فأستأذن عليه ودخل وسلم عليه, فرد عليه السلام.

قال له: من أنت, ومن أين أقبلت؟

فقال: أنا رسول أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة, ثم دفع إليه الكتاب, فأخذه وقبله وفضه وقرأه, وأمر مناديه أن ينادي في الناس بالحضور إلى المسجد, فأجتمع الناس إليه, فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه, ثم قال: وصلى على محمد و آله, ثم قال: أيها الناس إن عثمان كان عبداً من عباد الله, وقد قبضه الله تعالى وجلس بالخلافة العبد الصالح والإمام الناصح علي بن أبي طالب عليه السلام, فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟ فضج الناس بالبكاء وقالوا: سمعنا واطعنا لله ولأمير المؤمنين أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعروة الوثقى, ثم أنهم بايعوه, فأخذ البيعة عليهم, ثم قال: يريد منكم عشرة من رؤسائكم وعلمائكم وأبطالكم, أُوجه بهم إليه فقد أمرني

الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان, (ج ٤٢ ,ص ٢٥٩).

١)) تم الإشارة في الهامش السابق إلى أن اسمه حبيب بن المنتجب..

بذلك.

فقالوا : سمعنا وأطعنا ,ولو لم يكن في قدومنا عليه إلا النظر إليه , لكان كفاية.

فاختار منهم عشرة رجال وأمرهم بالخروج, فقال أحدهم أسمه رويم: أيها الأمير أخرنا عشرة أيام حتى نتأهب ونستعد [1].

فقال: ما أمرت بذلك.

فقال: ثلاثة أيام.

فقال: لم أمر بذلك.

فقال: لابد من ذلك, فوثب إليه صاحب يقال له المقدام, وضرب بيده على قائم سيفه واخترطه وقال له: ويلك يارويم لم تردد على الأمير قوله, أشهد بالله تعالى لئن أمرني بك لأعلونك بسيفي هذا.

فقال له رويم: أيها الأمير أجزني يوم واحد, وذلك أنه أراد أن يدخل بعرسه في تلك الليلة, فأغتاظ الأمير من قوله, وكان عمر بن المنتجب[2] سريع الرجعة, لم يلبث في غضبه ساعة واحدة, فأمر باطلا من وقته, فأنصرف إلى منزله.

وأقام مع أهله إلى وقت عشاء الآخرة, ثم أفاض عليه لامت حربه وسلاحه, فقالت زوجته: إنك سائر وقائم على رجلٍ عظيم, ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد أشجع منه, فإذا وقفت بين يديه, فلا تتكلم عنده بكلمة واحدة حتى يستنطقك, وأحذر الفضول من كلامك, فتذل ويذهب قدرك, ثم أنها ودعته وخرج.

فركب جواده وجاء قاصداً إلى باب الأمير, فاستأذن فأذن له, فلما دخل عليه قال له: تأخرت يارويم عن أصحابك؟,

١)) لم يذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار هذا النص والتفصيل. وقد أشار بأن ما كتبه من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام مختصر , مما يشير إن الرواية في هذا المخطوط مفصلة .

٢)) اسمه حبيب بن المنتجب .

فعرفه بعذره.

قال:أن رفاعه بن وائلة خرج مكانك, فأقم لعيالك ما يحتاجون إليه وتعاهدهم حتى يرجع إليهم.

فقال: سمعنا وطاعة, ثم خرج ورجع إلى منزله.

وفد اليمن على أمير المؤمنين وبينهم قاتله

وقدم الوفد على أمير المؤمنين, وفيهم أبو الهيثم وعمر بن واقر وواصل بن ناجية وعفان بن الأشعث وكليب بن غياث ورفاعه بن وائلة وعبد الرحمن بن ملجم,عليهم الدروع الداودية والجواشن المذهبة, وبأيديهم الرماح, متقلدين بالسيوف, فدخلوا عليه وهو جالس بين أصحابه, فسلموا عليه وهنوه بالخلافة, فرد عليهم السلام ورحب بهم, فتقدم عبد الرحمن بن ملجم وقام بين يدي أمير المؤمنين وقال:

السلام عليك أيها الإمام الهمام العادل القمقام الذي فضله ربه على الأنام, صلى الله عليك وعلى ألك الكرام,أشهد أنك أمير المؤمنين صدقا وحقا وإنك وصي الرسول وخليفته ووارث علمه, فلعن الله من جحد حقك وفضلك ومقامك.

ففتح أمير المؤمنين عينيه ونظر إلى الوفد وقربهم وأدناهم, فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب ففضه وقرأه وسر بما فيه.

وتأمل الوفد واستنطقهم ,فوجدهم كما طلب إلا عبد الرحمن بن ملجم, كان أعذب كلاماً وأحّدُ لساناً, فأمر لكل واحد منهم بحلة يمانية وسيف وقوس, وأمر أن يفتقدوا ويكرموا, فلما خرجوا من عنده قام عبد الرحمن بن ملجم بين يديه وجعل يقول:

يابن الذين بنوا بيوتات[1] العلى يابن القماقم والأسود الجفلِ

1)) في المخطوط مكتوب :بويتات .

الله خصك يا وصي محمد وحباك فضلا بالكتاب المنزلِ[1]

قال: فأستحسن أمير المؤمنين كلامه من بين الوفد, واعجبه شعره, فقال له: ما أسمك؟

فقال:عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

فقال أمير المؤمنين: المرادي أنت؟!

فقال: نعم.

فجعل ينظر إليه ويضرب إحدى يديه بالأخرى, ويقول إنا لله وإنا إليه راجعون.

فلما نظر ابن ملجم إلى كلام أمير المؤمنين وأنكاره له, قال:

ياأمير المؤمنين كأنك كاره, وفؤادي إليك وأقبالي عليك, وأني والله المؤثر الإقامة بين يديك والجهاد معك, وإني أوالي وليك و أعادي عدوك, وأني والله لاحبك بسمعي وبصري.

قال: فتبسم أمير المؤمنين من قوله, وقال: يا أخا مراد إن سألتك عن شيء تعلمه تصدقني فيه؟

قال:نعم.

قال:هل كانت لك داية يهودية, وكانت تضربك فتبكي, فتضرب جنبك وتقول لك: أنت أشقى من عاقر ناقة صالح, أنك ستجني في كبرك جناية يغضب الله سبحانه وتعالى عليك بها.

قال: كانت الداية تقول ذلك.

فقال عليه السلام: ما كذبت, ولقد نطقت حقاً, وأشار

---

2)) وردت الأبيات في بحار الأنوار بهذا النحو :

أَنْتَ اَلْمُهَيْمِنُ وَ اَلْمُهَذَّبُ ذُو اَلنَّدَى وَ اِبْنُ اَلضَّرَاغِمِ فِي اَلطِّرَازِ اَلْأَوَّلِ
اَللَّهُ خَصَّكَ يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ حَبَاكَ فَضْلاً فِي اَلْكِتَابِ اَلْمُنْزَلِ
وَ حَبَاكَ بِالزَّهْرَاءِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ حُورِيَّةٍ بِنْتِ اَلنَّبِيِّ اَلْمُرْسَلِ

أنظر: المجلسي, بحار الأنوار, المصدر السابق, ص ٢٦١.

صلوات الله عليه إلى شيبته ورأسه, وقال: والله لتخضبن هذه من هذا.

فعاد القول وقال: ياأمير المؤمنين قد كانت الداية تقول كذلك, ولكنك والله أحب إلي من كل أحد.

فقال عليه السلام:أنت والله قاتلي لا محالة, وقد قرب وقتك وحان زمانك.

فقال ابن ملجم لعنه الله: فسيرني إلى مكان تكون داري عن دارك بعيدة.

فقال عليه السلام: تكون مع أصحابك نازلاً, حتى أذن لكم فترحلوا إلى بلادكم, ثم أمرهم بالنزول في بني تميم, فأقاموا ثلاثة أيام وأمرهم بالخروج إلى اليمن, ليكونوا مع أميرهم, فأخذوا هبة السفر وعزموا على الخروج, فوجود ابن ملجم قد مرض مرضاً شديداً, فأخبروه بخروجهم.

فقال لهم: أمضوا فإني موجوع فأن عافاني الله فإني بكم لاحق, فخرجوا وخلفوه بالكوفة.

قال أبو مخنف لوط ابن يحيي الأزدي: وأما عبد الرحمن ابن ملجم, لما برأ وقام من علته, وكان لا يفارق خدمة أمير المؤمنين, ويسارع في قضاء حوائجه ويكثر الشفقة على ولديه الحسن والحسين.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحبه لأدبه ويقربه من مجلسه ويفضله على غيره, وهو مع ذلك يقول: أنت قاتلي لا محالة.

فقال: ياأمير المؤمنين إذا علمت هذا مني, فأقلتني.

فقال: إذا قتلتك من يقتلني؟

وسمعت الشيعة كلام أمير المؤمنين عليه السلام ومخاطبته له بمثل ذلك, فوثب ابن الأعور السلمي ومالك الأشتر رضي الله عنهما, وجردا سيفهما وقالا: يا أمير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بهذا الخطاب! ونحن لك وبين يديك,

وأنت أمامنا ووالينا وابن عم نبينا, فأمرنا بأمرك فيه نمضه.
فقال عليه السلام: اغمدا سيفكما ولا تشقوا عصا هذه الآمة, ولا تثيرا الفتنة بين القبلتين ولا تخالفوا أمامكم, معاشر المسلمين دعوه إلى حاله, أتريدون أن تقتلوا رجلاً لم يصنع شيئاً؟
فانصرفوا, فأقبلت الشيعة تخبر بعضها بعضاً بما سمعوا من خطاب أمير المؤمنين عليه السلام للمرادي, وخطاب المرادي له, وقالوا: أن أمير المؤمنين عليه السلام يجلس كل يوم للجامع, وهو كما علمتم لليتيم كالآب الرؤوف, وللأرملة كالزوج العطوف, وإنا نخاف أن يغتاله هذا الملعون فيفجعنا به, فنبقى كالغنم بغير راع, فتعالوا نقترع على إنه في كل ليلة تحوطه منا قبيلة, فاجتمعوا على ذلك, واقترعوا فوقعة القرعة الأولى والثانية والثالثة على أهل الكناس, فلبسوا سلاحهم وتدرعوا واقبلوا إلى الجامع, فتأهبوا هناك فخرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد صلاة الفجر, فلما رآهم على هذه الحالة أنكر شأنهم وقال: ما بالكم؟
قالوا: يا أمير المؤمنين نحن أنصارك وأولياؤك, وأنت إمامنا وطاعتك مفترضة علينا, وقد سمعنا خطابك لهذا المرادي الملعون الذي بيننا, والله ما نعرف له نسباً بفتخر به بين العرب, ولا هو من أهل الكوفة حتى نعرفه, ونحن نفديك بالأنفس والأموال, ونحذر أن يغتالك هذا الملعون فيفضحنا فيك, فجزاهم خيراً وقال: جئتم تحفظوني بالعدة والسلاح؟
قالوا: نعم.
فتبسم عليه السلام وقال: تحفظوني من أهل السماء, أم من أهل الأرض؟
قالوا: بلى من أهل الأرض.
فقال عليه السلام: ما يكون في السماء من شيء, إلا هو

في الأرض, ثم تلا عليه السلام:(قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا[1]).

فتفرقوا القوم عند كلامه, ودخل المسجد وصعد المأذنة فأذن, وكان إذا تنحنح يقول السامع ما أشبهه بصوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فتأهب الناس لصلاة الفجر, وتكاملوا في المسجد وصلى بهم, وجلس يحدث الناس ويحدثونه, إذ دخل عليه رجل وعليه عناء السفر, فسلم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مرحباً بك يامرتدي[2], كيف كنت في سفرك؟

فقال:بخير يا أمير المؤمنين, وكان معه شيئاً ملفوف في ثوب له!

فقال له: ما هذا الذي عندك؟

فقال: يا أمير المؤمنين هاهنا شيء عجيب, وأنت وصي النبي فأخبرني ما هو؟

فقال: معك شيء من الوحوش, فكشف الرجل عنه فإذا هو ذئب.

قال: فشخص الناس بأبصارهم, قال: فدعا عليه السلام بكلمات كلم بها الذئب, فأنطق الله تعالى الذئب وسلم عليه بلسانٍ فصيح.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هل تكلمون أحد يا معاشر الوحوش؟

فقال له الذئب: لا يا أمير المؤمنين, لأننا منذ خلقنا أخذ علينا الميثاق بأن لا نكلم أحد من الناس, إلا نبياً أو وصي نبي وأنت وصي نبي سيد الأنبياء وزوج سيدة النساء.

فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام من كلامه وقال:

---

١)) التوبة, أية: ٥١.

٢)) لعله أسمه, ومن سياق الرواية يتبين مخاطبته: يا مرتد, والله أعلم.

و(لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا[1])ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيي من حيّ عن بينةٍ. أيها الناس.. قد بين طريق العارفين لمن يريده, والوعد حق والآمر جدوا الطريق, والسؤال واقع من الله, وجعل يعظ أصحابه حتى فاضت أعينهم بالدموع, وقال عليه السلام: عجبت لمن يعرف الله كيف يعصيه! ولمن عرف الموت طالبه كيف يفرح. وأنصرف الناس إلى منازلهم.

(قتال الخوارج في النهروان ولقاء ابن ملجم مع قطام)

وأقام ابن ملجم لعنه الله معه بالكوفة إلى أن خرج أمير المؤمنين عليه السلام لقتال الشراة[2] فظفر بهم, فما أنفلت منهم إلا أربعة نفر, وكان ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالاً شديداً, فلما وصل راجعاً إلى الحيرة عدل ابن ملجم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتقدمك إلى الكوفة, فأبشر أهله بما فتح الله عليك, وأخبرهم بقتالك الشراة والقاسطة والمارقة!

فقال عليه السلام: ما ترجو بذلك؟

قال: أرجو المغفرة من الله, والشكر من الناس, وأكمد المارقة, وأجدد عليهم أحزانهم بما قتل منهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ياقنبر أخلع عليه ثوباً, وعممه بعمامتين, وقلده بسيفين.

قال: ففعل ذلك وسار اللعين حتى وصل الكوفة, وجعل يخترق أسواقها ودورها ومحالها وسككها, والناس يسألونه عن أمير المؤمنين عليه السلام, وهو يخبرهم بما فتح الله

---

١)) الأنفال, أية ٤٤.

2)) المقصود:غزاة النهروان.

عليه, وأنه قادم عليكم وجعل يسير في السكك كالفحل من الآجل, قد استوى عليه الكبر والتجبر, فانتهى به الطريق إلى بني تميم, فمر بدار كانت تعرف بالقبيلة, فطلعت قطام (لعنها الله) وهي أعلى دار أبيها سخينه بن عدي بن عامر بن عون بن تغلبه بن ذهيل بن تميم اللات, وكانت حسنة الوجه فائقة الجمال والكمال, وكان أمير المؤمنين قد قتل أباها وأخاها وعمها, فلما سمعت كلامه بعثت إليه رسولاً تسأله الدخول إليها, لتسأله عن الواقعة.

فقصدها وهو على نجيبه, فلما قرب من منزلها, خرجت إليه فرأى حسنها وجمالها وصباحة وجهها ,فهوها من وقته وأخذت بمجاميع قلبه ولبه, فسلم عليها فردت عليه السلام, وأمرته بالدخول إلى بيتها وأمرته بالجلوس, فجلس ثم وطأة له متكأً, وأمرت جاريتها بخلع خفهِ ففعلت الجارية ذلك, فأتته بالطعام فأكل واستراح ساعة وقال: أيتها الكريمة لقد فعلتي معي فعلاً سدتِ به عليّ, فما الذي تريدين؟

فسألته عن الحرب ومن قتل من المعرفين, فجعل يخبرها ويقول: فلاناً قتل وقتله الحسن عليه السلام, وفلاناً قتله الحسين عليه السلام, إلى أن بلغ إلى قومها وعشيرتها وكيف جرى لهم في قتلهم, فجعلت عند ذلك تبكي وتنوح وتندب بالثكل وتقول: ياليتني نظرت إلى مضاربهم وتعفير وجوههم, ولهف قلبي من لي بعدهم ينظرني أو كافل يكفلني, ويأخذ بثأري ويشفي غليل صدري وحرارة قلبي, كنت أهب له نفسي وأسكنه من حسني وجمالي وأضمن له مالي.

قال: فعند ذلك رق لها قلب الملعون وقال لها: أيتها الكريمة قلي من قولك وأرفقي بنفسك, فأنك تعطين أملك وتبلغين غرضك وتشفين غليل صدرك وفؤادك.

فسكتت عن بكائها وطمعت في قوله, وأقبلت عليه بمحاسنها وهي كاشفة وجهها وصدرها, ففتن بها حتى لم

يبق يملك نفسه لما طفح على قلبه من حسنها, فالتفت إليها وقال لها: ألست قطام بنت سخينه؟

فقالت: بلى.

فقال: أبوك كان من أصدق الناس لي, وإني خطبتك منه فأبى أن يزوجني بك, وأمرك الساعة إلى نفسك, وقد هممت مراراً أن أراسلك فما أمكن الوقت من ذلك, فأن أردتِ أن أتزوجك, وأخذ لك بثأرك فأفعلِ ذلك.

قال: فلما سمعت كلامه فرحة فرحاً شديداً وقالت: يا فتى أعلم إني قد خطبني الأشراف من قومي وذوي النجدة من عشيرتي وأهلي وذوي الأقدار والأحوال, فأبيت أباءاً شديداً وامتنعت عليهم.

قال: فلما جاءني ما لم يكن في حسابي, ولم يخطر ببالي من قتل أبي وأخي وأعمامي وأخوالي وسادتي وعشيرتي واهلي, جعلت أطلب لنفسي بعلاً يأخذ لي بثأري, وحيث قد نظرت حسن قامتك, قلت: طوبى لمن يكون لها بعلاً, والآن قد أخترتك لنفسي من بين أهلي وبني عمي وعشيرتي, فهل أنت أخذ بثأري؟

فقال لها: ابن ملجم والله كفؤ كريم من ذوي الرتب, وهل تزوجيني نفسك؟

قالت له: إن أنت قدرت على الوفية بالسوية.

فقال ابن ملجم: وما العطية, وما السوية؟

فقالت له: أما العطية فثلاثة ألاف وعبدٍ وجاريةٍ, وأما السوية فالشرط عند الإجابة إلى ما طلبت منك من أخذ الثأر.

فقال ابن ملجم: وما شرطك وما سويته؟

فقالت له: قف على رسلك حتى أعود إليك, ثم دخلت إلى مخدعها ولست قميصاً رقيقاً وردت في حليها وطيبها ونقشها, وخرجت في معصفرها, فجعل يتأمل محاسن وجهها

وقامتها وما كساها الله تعالى من جميل بهجتها, فلما طول النظر والحاجة.

قالت له: يامرادي هل تعرف الشرط؟

قال: وما هو؟

قالت: تقتل علي بن أبي طالب, تضربه ضربة واحدة بالسيف على أم رأسه, يأخذ منه ما أخذ ويترك منه ما ترك.

فقال لها ابن ملجم: ويلك كفى عن هذا الكلام, فبئس ما حدثتك نفسك, ثم طأطأ برأسه وبقى متفكراً ساعة طويلة, ثم قال لها: ويلك ومن يقدر على علي بن أبي طالب, وهو مؤيد بالملائكة تحفه بكرة وعشية, ولقد كان في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), إذا حارب يكون جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت بين يديه, فلو كان غير علي بن أبي طالب عليه السلام لقتلته أشر قتله ولو أنه أفرس أهل زمانه, وأما علي بن أبي طالب فلا سبيل لي عليه, ولقد أكرمني وفضلني على غيري.

فقالت له: ولم لاترغب في مالي وجمالي؟ وتقتله ,وما المانع لك من قتله ومادونه؟ وما أعف وأزهد أنت أو الذين قاتلوه وقتلهم, وكانوا من الصوامين القوامين,فلما نظروا إليه وقد قتل كثيراً من المسلمين بيده ظلماً وعدواناً, اعتزلوه وحاربوه.

فقال لها ابن ملجم: وا حزناه يا هذه مهلاً, لقد ألبستي عليّ ديني وأفسدتِ عليّ عقلي وما أدري ما أقول, ثم فكر ساعة زمانية وقال: قد عزمت على رأي, وقد عرضت لي ابياتٍ من الشعر.

فقالت: قل ما شئت, فأشأ يقول:

ثَلاَثَـةُ آلاَفٍ وَ عَبْـدٌ وَ قَيْنَـةٌ وَ ضَـرْبُ عَلِـيٍّ بِالْحُسَـامِ اَلْمُصَمِّـمِ

فَلاَ مَهْرَ أَغْلَى مِـنْ عَلِـيّ[1] وَ إِنْ غَـــلاَ وَ لاَ فَتْـكَ إلاَّ دُونَ فَتْـكِ اِبْـنِ مُلْجَـمِ

فَأَقْسَـمْتُ بِالْبَيْـتِ اَلْحَـرَامِ وَ مَـنْ أَتَـى إِلَيْـهِ فليأمـن [2] مِـنْ مُحِـلٍّ وَ مُحْـرِمِ

لَقَـدْ ألبسـت أمـري[3] قَطَـامِ وَ إِنَّنِـي لَمِنْهَـا عَلَـى شَـكٍّ عَظِيـمٍ مُذَمَّـمِ

بِقَتْـلِ عَلِـيٍّ خَيْـرِ مَـنْ وَطِـئَ اَلثَّـرَى أَخِـي اَلْعِلْـمِ اَلْهَـادِي اَلنَّبِـيِّ اَلْمُكَـرَّمِ

ثم قال: يا هذه أتركيني ليلتي هذه حتى أنظر في أمري وأشاور رائي, وآتيك بما يقول عزمي عليه.

فنظرت إليه وقالت: إنك جبان في الحروب, ما أجزعك وأهلعك.

فقال لها: أسكتي فإني أفكر بين الجنة والنار, ومخير بينهما, فلما سمعت كلامه ازادت تجديد حزنه, والزيادة في عشقها فدعت بمبخرةٍ من العود, فتطيبت وقامت لوداعه وقبلت صدره واحتضنته حتى التصق صدرها بصدره, ثم شايعته إلى باب الدار, فأنصرف إلى منزله وجعل ينشد ويقول:

تراه إذا حملته الآمر محمـــــــل وللحامـــــل الأثقال من يتحمـــــــل

وللغانيات الغيد طيب وأريـــــــح قـد يســـتقل بطيبهن المثقـــــلُ

لـــم يعد مقبوح الفعال فعـــــــاله وأخـــــو الفعال مُبَّدل ما يفعـــــلُ

---

١)) مكتوب في المخطوط (قطام). في بحار الأنوار(عَلـيّ), أنظر المصدر السابق, ص ٢٦٦.

2)) في المصدر السابق كلمة (جِهَاراً).

3)) المصدر السابق, (أَفْسَدَتْ عَقْلِي).

وإذا ندُبت إلى الحـــوائج فاقضهـــا طلقاً ووجهـــك عندها يتهـــللُ[1]

قـال: فلـم يـزل يكـرر هـذه الأبيـات حتـى وصـل إلـى أهلـه وعشـيرته, فرأهـم مقبلـين إليـه ينظـرون إلـى وجهـه, فأقبـل عليهم يحدثهـم حتـى تفرقـوا عنـه, ثـم فكـر سـاعة وزاد فكـره فيمـا ذا يصنـع بنفسـه فـي قتـل أميـر المؤمنيـن, وإعطـاء نفسـه لذتهـا وأنشـأ يقـول:

فلقد وقفت على البصيرة والعمى فأنظر لنفسك أي ذا تفعـــــل

ثـم قـال: يـا نفـس لا تنالين مـرادك حتـى تتخيـر مـن إحـدى الحالتيـن, إمـا تحصلين قتلـه وتعطيـن فـي الدنيـا منـاك وشـهوتك, ويصيـر مصيـرك فـي الآخـرة إلـى النـار, وربمـا لا تنالين شـهوتك ومصيـرك إلـى ذهـاب دنيـاك وأخرتـك, فاقدمـي علـى هـذا إن كنـت قادمـة, فلـم يـزل يفكـر فـي مثـل ذلـك مـن غـروب الشـمس إلـى عشـاء الآخـرة, فلمـا أقبـل الليـل غـرق فـي التفكيـر وجعـل يتقلـب فـي فراشـه وأنشـأ يقـول:

---

١)) لـم تـرد هـذه الأبيـات فـي بحـار الأنـوار(ج ٤٢,ص ٢٦٧), وذكرهـا العلامـة المجلسـي علـى هـذا النحـو:

فَلَمْ أَرَ مَهْراً سَاقَهُ ذُو سَمَاحَـــــةٍ كَمَهْرِ قَطَامِ مِنْ فَصِيحٍ وَ أَعْجَمَ
ثَلاَثَةُ آلاَفٍ وَ عَبْدٌ وَ قَيْنَـــــــةٌ وَ ضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ اَلْمُصَمِّمِ
فَلاَ مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَ إِنْ غَلاَ وَلاَ قَتْكَ إِلاَّ دُونَ قَتْكِ اِبْنِ مُلْجَمِ
فَأَقْسَمَ بِالْبَيْتِ اَلْحَرَامِ وَ مَنْ أَتَـــى إِلَيْهِ جِهَاراً مِنْ مُحِلٍّ وَ مُحْـــرِمِ
لَقَدْ خَابَ مَنْ يَسْعَى بِقَتْلِ إِمَامِـــهِ وَوَيْلٌ لَهُ مِنْ حَرِّ نَـارِ جَهَنَّـــمَ

أرقت وملت مقلتي النوم والكـرا ... وتهت لهمي والهموم تـأرقُ
فوالله ما أدري وإني لخائـف ... وشأني ما أظن العدو مشـفقُ
إذا وفق الرحمن عبداً فراشـداً ... وليس ينال الرشد من لا يوفقُ
تصبر فأن الصبر أجمل للفتـى ... ولاتكُ مما لايصيب فيغرقُ[1]

قال: فلم يستتم كلامه, إذ طرق عليه الباب طارق, فطلع لينظر من الطارق, وإذا هو رجل على نجيب, ففتح الباب له فدخل, فإذا هو من قومه ورسول إليه من أخوته يعزونه في عمه, ويعرفونه أنه قد مات وخلف مالاً جزيلاً, وبقي أبن ملجم متحيراً في أمره, إذ جاءه ما يشغله عن ما عزم عليه من أمر قطام(لعنة الله عليها), وزاد فكره في قضاء حاجتها وخروجه إلى اليمن, ليأخذ ميراثه من عمه, فلم يزل يفكر ثم جعل يقول:

لا تطلبن لإمرٍ ليس تدركـه ... فالآمر ما كان منه باطلاً مزهقـا
وليس كل أمرئٍ للشيء محتمل ... قد يغصب المرء أحيانا إذا طرقـا
المرء أقبح ما يأتيه من كـذبٍ ... والمرء أجمل ما يأتيه أن صدقا[2]

ثم أنه فكر ساعة, فأثر ميراثه على حاجة قطام, وكان له في اليمن أخواناً لأبيه وأمه وأمرأته من زبيد يقال لها عدنية بنت علي بن ماشوج, وكان أبوهم من مراد وكانوا يسكنون عجران صنعاء, وكان أحدهما أسمه زياد والآخر يزيد.

---

١)) لم أعثر على هذه الأبيات في بحار الأنوار, وكذلك المصادر المتاح لدي. وربما أهملت من النقل كونها لسان حال المجرم, ولكن هي تعبر عن تأرجح ذاته وما يجول في نفسه.
2)) كذلك هذه الأبيات غير وارده في المصدر المشار إليه.

(سفر ابن ملجم إلى اليمن وعودته بميراثه)

فعزم ابن ملجم على الخروج, فلما أنفجر الفجر وطاء راحلته وأخذ زاده وسار مع الرسول حتى صار بالنجف ,فذكر قطام ومنزلها من قلبه, فرجع إليها وقرع الباب عليها, فطلعت إليه وهو على حاله, فأخبرها بذلك وقال: يعز والله عليّ مفارقتك, ووعدها أنه مع عوده من السفر يجلب جميع ما يصح له من الحُلي والجواهر والملبوس, فهو أضافة إلى صداقها.

قال: فتباينت في وجهه, ثم عدلت عنه فأنشأ يقول شعراً:

قطام لا تعجلي بالآمر وانتظري ... وعدي وما قلته لاشك واعتقدي

إني سأقدم بالميراث مبتهجاً ... وأقتل الطهر حقا قبل معتقدي

تحضين أنت بما تهوين من فرحٍ ... وأصطلي بعذاب دائم أبدي[1]

ثم أنه ضمها إليه, وودعها وحلف لها أنه يبلغها مأمونها في جميع ما سألته من قتل أمير المؤمنين عليه السلام, فعند ذلك ودعته والتزمته, وخرج من عينيها وهو على وجلٍ من فراقها, ثم قصد أمير المؤمنين عليه السلام وأخبره بخروجه إلى اليمن, والتماس ميراثه من عمه, وسأله أن يكتب له إلى الأشعث بن قيس[2] واليه على اليمن بأن يعينه على أمره ويستخلص له حقه, فكتب له ثم أعطاه فرساً من جياد خيله وقال: خذ هذه استعين بها على سفرك.

ثم خرج يسير ليله ونهاره حتى وصل إلى أودية اليمن, فأضله الليل فبات في بعضها, فلما كان من الليل نصفه, وإذا

١)) غير وارده في البحار .

٢)) والي أمير المؤمنين عليه السلام على اليمن هو حبيب بن المنتجب, وليس الأشعث بن قيس, أنظر: مقدمة التحقيق, والعلامة المجلسي, بحار الأنوار, مصدر سابق, ج42, ص ٢٦٧.

بزعقة عظيمة من صدر الوادي وشرار يطير ودخان يثور ونار اً مضرمة, فأنزعج لذلك وتغير لونه ونظر إلى صدر الوادي, والدخان أقبل كالجبل العظيم واقع عليه والنار تخرج من خلاله وجوانبه, فخر مغشيا عليه, فلما أفاق من غشوته, فإذا هو بهاتف ينشد ويقول:

اسمع وع القول يا ابن ملجم إنك في أمر مهول معظم

تضمر[1] قتل الفارس المكرم ذاك علي ذو التقاء الأقدم[2]

قال: فلما سمع ابن ملجم كلام الهاتف بما أضمر في نفسه, توهم أن يكون من طوارق الجن السائرة على أثره, فلم يستتم كلامه, وإذا بهاتف أخر يقول: ياشقي ابن الشقي, أما ما أضمرت من قتل الزاهد, العابد, العادل, الساجد, الراكع, إمام الهدى, وعلم التقى, والعروة الوثقى, وكهف الندى, فأنا قد علمنا به, ونحن من الجن المؤمنين الذين أسلموا على يده, ونحن نازلون بهذا الوادي, فأنا لاندعك فيه فإنك مشيوم على نفسك, ثم جعلوا يرمونه بقطع الجنادل, فلم يدر كيف يخرج من الوادي, وكيف يتخلص منهم, ثم صعد فوق جبل شاهق, فبات عليه بقيت ليلته, فلما أصبح سارحتى دخل اليمن ودخل على أخوته وأقاربه وأقام عندهم شهراً, ثم أخذ ميراثه وما أوصى به عمه, وكان مالاً جزيلاً وأثاثاً وجواهر, ثم خرج من اليمن, فأخذ طريق الطائف يطلب الكوفة, فبينما هو في بعض الأودية, إذ خرجت عليه طائفة من العرب فتناوشهم وتناوشوه وغليهم وغلبوه, فأخذوا

١)) مكتوب في المخطوط كلمة (تضمن), وفي بحار الآنوار طلمة (تضمر).

2)) يسبق هذا الشطر في بحار الآنوار هذا الشطر : أكرم من طاف و لبى و أحرم..

ويليه: ذاك علي ذو التقاء الأقدم فارجع إلى الله لكيلا تندم

أنظر: المصدر السابق, ص ٢٦٨.

جميع ما كان عنده ولم يسلم له إلا راحلته وقليل من الذهب, وما كان تحته لأنه هرب براحلته في البرية على وجهه, حتى كاد أن يُتلف عطشاً, فلاح له شيخ فقصده فإذا هو في بيوت العرب, فدنا في بيت منها وطلب الماء فسقوه وطلب لبناً فأتوه باللبن, فخرج عليه رجلان من الخباء فاستنزالاه وقرباه وادنياه وقدما له لبناً فشرب, ثم نام وجعل يغط في نومه, ثم أستيقظ وقد قدم له الطعام فأكل وشرب وأكلا معه, وجعلا يحدثانه ويسألانه عن طريقة, ثم قالا ممن الرجل؟

فقال: من مراد.

فقالا: ما تعمل هاهنا؟

قال: خرجت من اليمن أريد الكوفة.

قالا: وأنت من أصحاب أبى تراب؟

قال: نعم.

فغضبا وأسَّرا ذلك ونهضا من عنده, وهما عازمان على قتله, فقال أحدهما لصاحبه: إلى ترى إلى هذا الرجل يزعم أنه من أصحاب من قتلنا وقتل اخواننا وعشيرتنا.

فقال له صاحبه الآخر: اعزم أن كنت عازماً, فاتفقا على قتله إذا جنهما الليل, كل ذلك والملعون لا يعلم ما يراد به, فبينما هو جالس على الفراش,إذ قصده كلب من كلاب الحي, فلما قاربه الكلب جعل يكثر الشفقة عليه ويكرمه.

فقال احد الرجلين لصاحبه: ألا تنظر إلى ضيفنا كيف يكرم كلبنا ويتلطف به, وهذا لاشك أن يكون سخياً, وقد كنا قدعزمنا على قتله, والآن حيث أكرم كلبنا, ما نقتله فأعدل بنا إليه, نسأله ما الذي أراد بإكرامه كلبنا, فأتياه وقالا له ما أسمك؟

فقال: عبد الرحمن بن ملجم.

قالا: فما أردت بإكرامك كلبنا؟

قال: أكرمته لأجلكم, كيف أكرمتموني وأنزلتموني

وضيفتموني, فعاد يجب عليّ الإحسان والإكرام لجميع ما يلوذ بكم من إنسان وحيوان .

فعند ذلك قالا: الله أكبر, الآن وجب حقك علينا ونحن كاشفون لك ما في أنفسنا, فلا يخفاك إنا نرى رأي الخوارج, وقد قتل علي بن أبي طالب عليه السلام أعمامنا وأخوالنا وأهلينا, كما علمت وحيث عرفناك أنك من أصحابه,عزمنا على قتلك, وقد خلصت من أيدينا بإكرامك كلبنا واعترافك بحقنا, وقد أطلعناك على ما في أنفسنا وكشفنا لك عن سرنا, فسألهما عن أسمهما؟

فقال أحدهما: أنا أسمي البراك ابن عبد الله, وهذا صهري عبد الله ابن عمر العنبري, وقد رأينا رأي الخوارج, وأنكرنا على ما نحن فيه من مذهبنا, وما فعله أبو تراب فينا من القتل والفتك العظيم, وافتكرنا في هذين الرجلين معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص, وكونهما وليا علينا هذا الظالم بشر ابن أرطاه الظلوم الغشوم, يطرقنا في كل وقت فيأخذ أموالنا وخيولنا وأبلنا, وقد افقرنا وموضعنا حرام محرَّم, وكل الجاهلية تعرف فضلنا وتعظيمه وهما ظالمان, وقد عزمنا على قتلهما فإن معاوية ظالم, وعمر بن العاص هو الذي أوقع بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام, العداوات والحرب, فلما سمع ابن ملجم كلاهما ضرب بيده على الأخرى وقال: والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة, إني لكما ثالث وعلى رأيكما ومذهبكما ومبايعكما على هذا الآمر, وإني أكفيكما أمر علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال: فنظرا إليه طويلاً, وعجبا من كلامه, ثم قالا له: وكيف تبايعنا على قتله وأنت من أصحابه؟

فقال لهما: ما أقول لكما إلا حقاً ,ثم قص عليهم القصة من أمر قطام, وما ضمن لها من القتل علي عليه السلام.

فلما سمعا كلامه عرفا صحة قوله, وقالا له: إن قطام من قومنا, ونريد منك عهداً نثق به إن كنت صادقاً, فأمضي معا إلى الحرم, وأقصد الكعبة وتعلق بأستارها وعاهد الله على هذا الآمر.

فقال: نعم .

ثم تفرقوا وباتوا إلى الصباح, وركبوا جميعاً وحضر عندهم بعض قومهم, وقد عزموا على ما عزموا عليه, فأشاروا عليهم وقالوا: لا تفعلوا ذلك فما منكم إلا من يندم ندامة ويلقى بلية, فلم يقبلوا منهم, ثم ودعوا أهاليهم وركبوا خيولهم طالبين مكة.

(أداء قسم ابن ملجم والعنبري والبراك في البيت الحرام)

فلما وصلوا طافوا بالبيت وجلسوا, فقام البراك وحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فصلى عليه, ثم ذكر وفاته ,وتولية أبو بكر الخلافة ومدحه, ثم ذكر خلافة عمر بن الخطاب ومدحه, ثم ذكر خلافة عثمان بن عفان ومدحه, ثم خلافة علي صلوات الله عليه, وقال: والله لقد حرص على هذه الآمة حتى صار بمنزلة معاوية وعمر ابن العاص, لقاهم الله غُبَّ أفعالهما الوخيمة, وسلك بهما سبيل خطيتهما الذميمة, فأما معاوية فسلط علينا قوماً ظلمونا وسامونا سوء العذاب. وأما عمر بن العاص فإنه شغل هذه الآمة وهو الداهية الدهماء, والمصيبة العظمى.

وأما علي بن أبي طالب عليه السلام ,فقتل رجالنا وأباد أبطالنا, وقتل أطفالنا!

فقال ابن ملجم (لعنه الله): أما معاوية وعمر بن العاص, فقد قلت فيهم الحق. وأما علي بن أبي طالب عليه السلام, فأنا أعرف به إنه صهررسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), وأبو أبنيه الحسن والحسين عليهما السلام, وخطره في الإسلام عظيم حكم الحكمين على نفسه, فمن أمر أن يكون أمير المؤمنين ويقتل الكافرين, وأعظم الأشياء علينا إنه قعد عن عثمان ابن عفان وفرط في أمره, وإني لاستحل دمه في ذلك.

وأما معاوية بن أبي سفيان, فلا قدم له في الإسلام, ولاحديث في الأيمان.

وأما عمر بن العاص, فدمه لا شك حلال, لأنه أساس الفتنة والمضرة بين علي عليه السلام ومعاوية.

فقال البراك: لقد اجتمعنا على حد عيوبهم ونريد الآن قتلهم, فأنا لعمر بن العاص.

وقال العنبري: أنا لمعاوية.

وقال ابن ملجم: أنا لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فحلفوا على ذلك بالأيمان المغلظة أن يوفوا بما عهدوا عليه, ولا يعدلون عنه ولا يرجعون, ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قتل الوصي صلوات الله وسلامه عليه, ثم افترقوا من المدينة, وقد عينوا يوماً معلوماً يقتلون فيه الجميع, ثم أخذ كل واحد منهم طريقة.

(محاولة البراك لقتل عمر ابن العاص في مصر)

فقال البراك: أين يكون عمر ابن العاص؟

فقيل له: هو أمير مصر, فلما وصل إلى مصر قصد الجامع, وكان البراك ذو عقل ورأي, وكان قد قرأ القران وعرف ناسخه ومنسوخة وحلاله وحرامه وفرائضه وأحكامه, فأقام في الجامع أياماً, وكان الأمراء في ذلك الزمان يخرجون إلى الجامع ويؤذنون ويصلون, فخرج عمر ابن العاص إلى الجامع ,فجاءه البراك فسلم عليه, فرد عليه السلام ,ثم حادثه في فنون الأخبار وطرق الكلام والأشعار, فشفق به عمر ابن العاص وقربه وأدناه , وصار يأكل معه على مائدة, فقام البراك في اليوم الذي توعد فيه والليلة التي تواعدوا فيها بالقتل, فخرج إلى نيل مصر وجعل يحدث نفسه بما يصنع ويحتال في قتله, فلما كان وقت الإفطار أفتقده عمر ابن العاص فلم يرهُ!

فقال لولده: ما فعل الحجازي؟

فقال: يوشك أن يكون في الجامع.

فقال: أذهب إليه وأتني به.

فجاء إليه وقال له: أن أبي يدعوك لتفطر معه, فقد حضرت المائدة .

فقال له البراك: ارجع إلى أبيك وقل له , إن هذه الليلة ليست كالليالي ,لآنها ليلة مباركة والثواب فيها جزيل ,فقد أحببت أن أقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما أعده الله تعالى فيها من الخير الوافر, وأحب أن أشرك الأمير في ذلك.

فرجع إليه أبنه فأخبره بذلك, فسر سروراً عظيماً فقال: يا بني دعه وما يريد من شأنه, أحمل إليه طعامه وشرابه,

ففعل ذلك.

فلما كان في الغد, أقبل المؤذنون إلى باب عمر ابن العاص, وأذنوا وقالوا: الصلاة يرحمك الله, فأنتبه عمر ابن العاص, ودعا بماء وتوضأ وتطيب وذهب إلى الصلاة, فزلق من المرقاة فوقع على جنبه, فأخذه ريح[1] أشغلته عن الخروج. فقال: قدموا حسان بن ثابت الغساني القاضي يصلي بالناس. وقيل: أمر بتقديم خارجه[2], ويدل عليه شعر زيدون اللاتي ,ففعل ذلك.

فلما تقدم إلى الصلاة, جاء البراك حتى وقف خلفه, وسيفه تحت ثيابه, فأمهله حتى سجد, وكان يغلس[3] في صلاته. وهو لا يشك فيه أنه عمر ابن العاص, ثم ضربه وقال: لاحكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى, ثم ضربه فوقعت الضربة على دبره, فقضى عليه من وقته.

فتبادر الناس إليه ولزموه وأخذوا السيف منه, وأوجعوه ضرباً وقالوا له: يا عدو الله قتلت رجلاً ساجداً في محرابه بين يدي ربه!

قال: نعم يا حمير مصر لآنه مستحق القتل.

قالوا: ولما ذلك؟

قال: لآنه سعى في الفتنة ونبذها وأثارها وقواها.

قالوا: ومن تعني بذلك؟

قال: عمر ابن العاص الطاغي الباغي الذي شق عصى المسلمين, وخالف ما كان عليه الخلفاء.

فقالوا : ياويلك ما المقتول عمر ابن العاص, ولكنه حسان

---

١)) ذكر المجلسي: فوقع على جنبه فاعتوره عرق النساء, أنظر: بحار الأنوار, مصدر سابق, ج٤٢, ص ٢٧٠.

2)) في المصدر السابق, هو خارجه بن تميم, أنظر: ص270. 271. ولم يذكر حسان بن ثابت الغساني القاضي.

3)) عند اللغويين أن الغلس والغبش ظلمة آخر الليل.

بـن ثابـت[1].

فقـال لهـم: المعـذرة إلـى الله وإليكـم, والله مـا أردت إلا عمـر أبـن العـاص.

فأخبـروه بالحـال ومقالتـه, فدهـش عمـر ابـن العـاص مـن ذلك, وقـال: لاحـول ولا قـوة إلا بـالله العلـي العظيـم, ثـم أمـر بإحضـاره إليـه, فلمـا دخـل عليـه, قـال لـه: ياويلـك مـا حملـك علـى هـذا؟

فقال: والله ما أردت سواك, ولا قصدت إلا إياك.

فقال له: وأي شيء أوجب عليّ القتل؟

فقـال لـه البـراك: أنـا أعرفـك, ثـم حدثـه بمـا أجتمـع عليـه هـو ورفاقـه مـن قتلـه, وقتـل معاويـة, وقتـل أميـر المؤمنيـن عليـه السـلام مـن أولـه إلـى أخـره.

فقـال عمـر ابـن العـاص: الحمـد لله الـذي فضحـك وأخـزاك وأوقعك فـي يـدي, والله قـادر علـى أن يوقـع صاحبيـك, ثـم قـال: يـا غـلام أحبسـه حتـى نكتـب إلـى معاويـة.

قال أبو مخنف: وفي هذا المعنى أنشأ ابن زيدون يقول:

ياليتها إن[2]

فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشرِ

(محاولة العنبري لقتل معاوية في دمشق)

وأمـا صاحبـه الثانـي, فإنـه قـدم فـي دمشـق وأتـى الجامـع, وعـرف الموضـع الـذي يصلـي فيـه معاويـة, ثـم قصـد دار معاويـة, فلمـا أراد النـاس الدخـول عليـه, دخـل فـي حملتهـم فسـلم عليـه, وجلـس وحادثـه وذكـر لـه ملـوك قحطـان, فلمـا اندرسـوا رثاهـم بهـذه الأبيـات يقـول:

١)) راجع المصدر في الهامش السابق , أسمه خارجه وليس حسان.

2)) ياليتها إذ, أنظر أبـى الحسـن علـي بـن عيسـى بـن أبـي الفتـح الأربلـي (ت ٦٩٣ هـ), كشـف الغمـة فـي معرفـة الأئمـة, دار الأضـواء بيـروت * لبنـان, ج٢, ص ٦٦.

ورجع الليل والنهار على فهـــر ابن عمر فغدوا كالرميـــم
قد خلت دورهم فأضحت خرابـا بعد عزٍ وثروة ونعيـــــم
وكذلك الزمان يذهب بالنـــــاس وتبقى ديارهم كالرســـوم

قال: فدمعت عين معاوية, وقال: أحسنت ممن الرجل؟
فانتسب إليه, فعند ذلك أمر له بجائزة, فأبى أن يقبلها وقال له: أيها الخليفة إن جائزتي النظر إليك, والتمتع بمحاسنك والتلذذ بمسافهتك.
فقال له معاوية: قد أذنتُ لك في كل وقت تحب أن تدخل علينا من غير مانع ولا دافع.
فصار يحضر مجلسه, وكان يقربه ويدنيه, فلما كانت الليلة التي توعدوا فيها على قتله, حضر المؤذنون على باب معاوية, فتوضئ للصلاة وأفرغ عليه ثيابه وتطيب.
وعبد الله العنبري قد كمن له في المسجد ينتظر قدومه, فأقبل معاوية وهو يتوكأ على خادم له إلى أن دخل المسجد واستوى في محرابه, فوثب عليه عبد الله طالبًا قدميه, فضربه فقطع منه عرق النساء, وكانت ضربة جبان, وذهب يطلب الفرار.
فقال معاوية: لا يفوتكم الرجل, ثم أستخلف بعض أصحابه على الصلاة ونهض إلى داره, وسارعت الرجال في طلبه فحصلوه وأتوا به وأدخلوه عليه وأوقفوه بين يديه.
فقال له معاوية: يالكع الرجال لقد خاب ظني فيك, ما الذي حملك على ذلك؟ ألم أعطك, ألم أرفدك, ألم أقربك؟!
فقال: دعني من هذا القول, فإن كان صاحباي وفيا بما عاهدتهما عليه هذه الليلة, فقد قتل صاحبك عمر ابن العاص وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب, وأما أنت فرغ[1] أجلك روغان الثعلب.

١) راغ الصيد: ذهب ههنا وههنا. راغ عن الطريق: حاد عنه.

فقال له معاوية: على رغم أنفك, ثم قال: أخبرني عن شرح هذه القصة!

فشرح له ما جرى بينه وبين البراك وعبد الرحمن بن ملجم من العهد والوعد في هذه الليلة, بأن البراك يقتل عمر ابن العاص في مصر, وعبد الرحمن بن ملجم يقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة, وهو يقتله هنا فتحير معاوية, وقال: الحمد لله الذي لم يبلغك مناك, إما إن إله العرش دافع عنهما البلاء, ثم أن معاوية يفكر في أمره وما يصنع, ثم قال له: أما نحن فقد عاملناك بالجميل, وكافيتنا بالقبيح وانشأ يقول:

لقد خاب من يسعى بقتل إمامه[1] بجدٍ وجهدٍ عامدا غير ذي نكري
أعود على ذا الجهل والحلم منهم بحلمي ولو عاقبت غرفهم بحزي
وأخبرت أن العلم والحلم يبقيا وما أنا بالباقي ,بل ناقص العمري

قال: ثم أمر به إلى الحبس, وجاء الخبر إلى معاوية أن عمر ابن العاص أنفلت وقتل حسان بن ثابت القاضي[2], فكتب إليه معاوية يقول: أن كان هذا الرجل قتله متعمدا فأقتله, وإن كان قتله خطأ فأطلبه بالدية وتكون كفارات في ماله. فأرسل الكتاب إلى عمر ابن العاص, فأخرج البراك فقتله.

1)) يبدو أن هذا الشطر من البيت ليس لمعاوية, إذ يذكره ابن ملجم في موطن قتله, ويبدو كذلك هو ليس له, إنما يتمثل به كلاهما في الحالة .
2)) تم الإشارة إلى أن المقتول هو خارجه بن تميم القاضي .

(وصول ابن ملجم الكوفة)

وإما عبد الرحمن بن ملجم فإنه سار حتى دخل الكوفة، يريد دار قطام (لعنها الله) فعبر على باب الجامع وكان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا على باب كنده, فمضى ولم يسلم عليه وكان إلى جنبه الحسن والحسين عليهما السلام وجماعة من أصحابه, فلما نظروا إلى ابن ملجم عبر ولم يسلم على أمير المؤمنين عليه السلام!

قالوا له: ألا ترى إلى ابن ملجم عبر ولم يسلم عليك ؟!

فقال: دعوه فإن له شأنا من الشأن ,ليخضبن هذه من هذه, وأشار إلى هامته وشيبته, وأنشأ وجعل يقول شعراً:

مَا مِنَ اَلْمَوْتِ إنْسَانٍ[1] نَجَاءٌ ... كُلُّ اِمْرِئٍ لاَ بُدَّ يَأْتِيهِ القضاء [2]

تَبَارَكَ اَللَّهُ وَ سُبْحَانَهُ ... لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَ اِنْتِهَاءٌ

يَقْدِرُ اَلْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ ... أَمْراً وَ يَأْتِيهِ عَلَيْهِ اَلْقَضَاءُ

لاَ تَأْمَنَنَّ اَلدَّهْرُ فِي أَهْلِهِ ... لِكُلِّ شيء[3] آخِرٌ وَ اِنْقِضَاءٌ

فبَيْنَا [4] اَلْإِنْسَانَ فِي غِبْطَةٍ ... يُمْسِي وَ قَدْ حَلَّ عَلَيْهِ اَلْقَضَاءُ

ثم جعل يطيل النظر إليه حتى غاب عن عينيه، وأطرق إلى الأرض يقول: لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: وأقبل ابن ملجم طالباً دار قطام, وكانت قد يئست منه, وعرضت قتل أمير المؤمنين عليه السلام على أبناء الخوارج, فما اجابوها إلى ذلك, وخافوا منه خوفاً شديداً, فطرق الباب, فقيل من بالباب؟

---

١)) في البحار, (لِإنْسَانٍ), أنظر المصدر, ج٤٢, ص ٢٧٣.

٢)) اَلْفَنَاءُ في الصدر السابق.

٣)) عَيْشٍ في المصدر السابق .

٤)) بَيْنَا تَرَى في المصدر السابق .

قال: عبد الرحمن بن ملجم, فدهشت قطام وأسرعت إليه, فدخل عليها فسلمت عليه واعتنقته وسألته عن حاله, فحدثها بجميع ما جرى من أوله إلى أخره, ثم أمرته بالاغتسال وتغير ثيابه, ففعل. وأمرت الجارية ففرشت له بالدار, ثم أحضرت له شيئا من الطعام فأكل وقدمت له شرابا فشرب, مع الجواري وهن يلعبن بالعيدان والمعازف, فلما أخذه الشراب والطرب منه, أقبل على قطام وقال: ما بالك ما تجالسيني ولا تحادثيني؟!

فقالت له: سمعنا وطاعة, ثم أنها نهضت وعادت إليها, وقد لبست أفخر ثيابها وتطيبت وكشفت عن رأسها ونهودها ونحرها, وهي عليها غلالة رقيقة يبين جميع جسدها منها, والجواري حولها يلعبن, ثم أقبلت تتبختر في مشيها وتنظر في عطفها حتى قربة منه, فلما راها لعنهما الله بهت وتحير وشغلت قلبه عن ذكر الله عزوجل واستحوذ عليهما الشيطان, وأفتتن وقام واستقبلها والتزمها واجلسها إلى جانبه, وجعل يلح إليها بالنظر, فلما رأته على تلك الحالة جعلت تلاعبه وتمازحه, ثم قالت له: ما بالك لاتنظر إلي وإلى جمالي وحسني, ثم ضربت بيدها على زر قميصها, فحلته فقالت له: أنظر إلى هذا فكفكفت له عن صدرها ونهودها, ثم أرادت حل العقد الذي في جيدها فلم يمكنها ذلك, وما كانت الملعونة إلا أنها تريد أن تريه بياض صدرها ونهودها, فمد يده فالتزمها ليقبلها فأبت عليه!

فقال لها: لما تمانعيني نفسك ولو احببتِ لقتلته ومعه شبليه الحسن والحسين ,ثم ضرب بيده على هميانه[1], فحمله ورمى به إليها وقال: خذيه فأن فيه أكثر من ثلاثة ألاف وعبد وقينة, فأذا كان غداة غدٍ تدعين قومك وسادات عشيرتك, وتجددين العهد الذي بيني وبينك.

---

١)) الهيمان هو الكيس.

قال: فمدت الملعونة يدها إلى الهيمان وأخذته وحلته وعلمت ما فيه, فعلمت أن ابن ملجم يفي لها بقوله الذي قال لها وعاهدها عليه من قتل لأمير المؤمنين عليه السلام. قالت له: والله لا أمكنك من نفسي حتى تحلف لي يمينا بارا وقسماً صادقاً أنك تقتله, فحملته القساوة على ذلك وباع أخرته بدنياه وتحكم الشيطان فيه, فحلف لها بالأيمان المغلظة إنه لو قطعوه إرباً إرباً, فمالت إليه عند ذلك وقبلته وقبلها, فزاده فرحا وسرورا وطربا وخرج الأيمان من قلبه, وبات عندها تلك الليلة من غير نكاح, وهي طامعة بان يبلغها أملها.

فلما كان من الغد تزوج بها سراً لكي لا يعرف بها, فلما أفاق ابن ملجم من سكرته ندم على ما كان منه وقال: ويحك يا نفس بعد الصلاة والقران وطاعة الرحمن صرتِ إلى طاعة الشيطان, وتعملين عمل الفجار وتطلبين دخول النار, ثم أنشأ يقول:

لَقَدْ خَابَ مَنْ يَسْعَى بِقَتْلِ إِمَامِهِ[1] وَوَيْلٌ لَهُ مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ

ثَلاَثَةُ آلاَفٍ وَ عَبْدٌ وَ قَيْنَةٌ ضَرْبُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ اَلْمُصَمِّمِ

فَلاَ مَهْرَ أَغْلَى مِنْ قطام وَ إِنْ غَلاَ وَ لاَ فَتْكَ إِلاَّ دُونَ فَتْكِ اِبْنِ مُلْجَمٍ

ثم أنه وطن نفسه على الهلكة والدخول في النار, وكلما ذكر حُسُن قطام الملعونة لعب الشيطان في قلبه, فيبقى الملعون عندها في أنعم بال وأسبغ نعمه.

وكان قد شرح لها قصة الرجلين ووعدها إلى الليلة الموعودة, ومد يده ليضاجعها, فأبت عليه وقالت: ما يكون ذلك أوفي بوعدك, فاذا أنت فعلت ذلك حصل لك جميع المراد.

1)) الشطر ليس له, إنما يتمثل به, وقد مر قوله من معاوية وهو ليس له .

وكان قد اعتل الملعون علة شديدة وبرء منها, وخرج يوما فلقيه صديقا له يقال له عبد الله بن جابر الخارجي, فسلم عليه وهنئه بزواج قطام, ثم تحادثا فحدثه الملعون بحديثه من أوله إلى أخره, فسر بذلك سرورا عظيما وقال له: أنا اعاونك وأؤازرك وأقوي يدك.

فقال ابن ملجم: دعني من هذا الحديث, فأن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه, أروغ من الثعلب وأشد من الآسد, ثم مضى ابن ملجم لعنة الله عليه.

(ابن ملجم يتوارى عن أمير المؤمنين عليه السلام)

وكان أمير المؤمنين عند ميثم التمار, فتوارى عنه كي لا يراه, ففطن به فبعث وراءه رسولاً, فلما أتاه وقف بين يديه وقال له: ما تعمل هاهنا؟

قال: أطوف أسواق الكوفة وأنظرها.

قال له أمير المؤمنين عليه السلام: عليك بالمساجد فأنها خير البقاع, وأشرها الأسواق ما لم يذكر فيها أسم الله, ثم حدثه ساعة وأنصرف, وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ينظر إليه ويقول: عدو لي من مراد, ثم جعل ينشد ويقول:

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَ يُرِيدُ قَتْلِي وَ يَأْبَى اَللَّهُ إِلاَّ ما[1] يَشَاءَ

فقال ميثم رحمه الله: وهذا يقتلك يا مولاي يا أمير المؤمنين؟

قال: نعم وبهذا أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال له ميثم : فإذا كنت تعلم إنه يقتلك, فأقتله.

1)) في البحار, إلاَّ أَنْ, أنظر: المصدر السابق, ج42, ص 275.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لولا أية في كتاب الله لقتلته!

قال ميثم: وما هي؟

قال: قوله تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ[1]), وأخرى يامیثم إنه لم يجني جناية فيؤخذ بها.

قال ميثم: متى يقتلك يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [2]), يا ميثم هذه الخمسة لا يطلع عليها أحداً إلا الله تعالى, ما طلع عليها نبي ولا وصي ولا ملك مقرب, يا ميثم لا حذر من قدر.

(ابن ملجم يصقل سيفه وقطام تسمه)

فلما مضى ابن ملجم كان مسرعا إلى نحو الصيقل, فصقل سيفه وجودهُ, ثم جاء ودخل على قطام, وكان قد عارض جنازة يتبعها جماعة من المسلمين وجماعة من النصارى, فقال الملعون: ما هذه الجنازة؟

فقالوا له: رجل نصراني يقال له حجار بن بحير العجلي[3] دينه رجل مسلم وهو سيد بني بكر ووائل, فتبعه المسلمون لمكان ابنه.

فقال ابن ملجم: لو لا أن أكون في أمر أعظم من هذا لعارضتهم, فلما دخل على قطام الملعونة رأته مغتاظاً قالت

---

١)) الرعد, أية: ٣٩.

٢)) لقمان, أية:٣٤.

٣)) ذكر الطبري: جنازة أبجر بن جابر العجلي أبى حجار وكان نصرانيا(أبي جعفر محمد بن جرير الطبريّ(ت٣١٠هـ)- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق: محمدأبو الفضل إبراهيم, الطبعة الثانية, دار المعارف بمصر(١٩٧١م), ج ٤, (ص١١٢).

لـه: مـا بالـك يـا قـرة عينهـا؟

فقـص عليهـا قصتـه ومـا رأى خلـف الجنـازة مـن المسـلمين والنصـارى.

قالـت لـه: لا غمـك الله قـد أشـغلت قلبـك بهـذا الأمـر, لاتشـغل قلبـك إلا بمـا تريـد إنّ تفعلـه فـي ليلتـك هـذه.

فقال لها: دونك السيف, هل جوده الصقل أم لا؟

فأخذتـه وجذبتـه الملعونـة وهزتـه, فـإذا هـو المـوت يلـوح عليـه, فأخذتـه ومضـت بـه إلـى مخدعهـا, فقـال: ماتضعيـن؟

قالـت: أريـد أن أطـرح علـى حـده قليـلاً مـن السـم حتـى يكـون أمضـى لحركاته.

فقال لها: والله إنه ليقذف السم.

قالـت لـه: والله إن علياً لـو رأيتـه عنـد لقائـك لـه لذهـل قلبـك واختـلّ لبـك, ولا أمـن أن تضربـه ضربـة جبـان لاتغنـي شـيئاً, فيعيـش فتهلـك أنـت. ولكـن يكـون هـذا السـم احتياطـاً لقضـاء حاجتـك, لأنـه إن لـم نقـص الضربـة كان السـم يـدور فـي بدنـه فهـو يقتلـه.

فقـال ابـن ملجـم: أتزعميـن إنـي أرهـب منـه؟ وقـد بـارزت الأقـران وضاربـت الشـجعان.

فقالـت: دعنـي أصنـع بسـيفك مـا أريـد, فإنـك تقدم علـى رجـل شـديد عظيـم, وأنـا أعلـم لا يهولـك ملقـاه ولا يجزعـك.

وإنمـا أرادت الملعونـة بقولهـا هـذا تشـجعه, ثـم إنّهـا سـمّت السـيف وردتـه إلـى غمـده, وكانـت الليلـة ليلـة تسـعة عشـر مـن شـهر رمضـان.

(أمير المؤمنين عليه السلام يستعد للموت)

قالت أم كلثوم رضي الله عنها: فلما كان وقت الإفطار قدمت بين يدي أمير المؤمنين طبقاً فيه قرصان من خبز الشعيروقصعة فيها لبن وجريش ملح, فلما قضى صلاته أقبل يفطر, فنظر إلى الطبق وتأمله وحرك رأسه وبكى بكاءً شديدا عاليا، وقال: يا بنية ما ظننت أن بنتا تسوء أباها كما أسأت أنتِ إلي، فقالت: وماذلك يا أباه؟

قال: قدمت إلى أبيك إدامين في فرد طبق واحد, أتريدين أن يطول وقوفي بين يدي الله عز وجل يوم القيامة؟

إني أتبع من كان قبلي في طعامهم, فإنهم ما قدموا أدامين في طبق واحد حتى لقوا الله عزوجل, يا بنية: ما من عبد طاب مشربه ومطعمه ولان لباسه إلا طال وقوفه بين يدي الله عزوجل, ولقد أخبرني حبيبي (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) أن أخاه جبرائيل عليه السلام هبط وخيره أن يجعل له الدنيا ذهبا وفضة, فقال: لا ياأخي مالي فيهما من حاجة, أجوع فأسأل ربي وأشبع فأحمده.

يابنية: الدنيا دار غرور وهوان فمن قدم شيئاً وجده, والله لا أكل حتى ترفعين أحد الادمين, فلما رفعته تقدم إلى الطعام وأكل قرصاً واحد مطعوماً بالملح الجريش, ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه وقام لمحرابه, ولم يزل راكعاً ساجداً مبتهلاً متضرعاً إلى الله وهو يكثر الدخول والخروج, وينظر إلى السماء وهو قلق يتململ, ثم قرأ صلوات الله وسلامه عليه سورة يس إلى أخرها, ثم رقد هنيئة وأنتبه مرعوباً يمسح وجهه بثوبه, ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: اللهم بارك في لقائك يوم ألقاك, ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قالت أم كلثوم: وكان أبي قد جمع أهله وأولاده ونسائه وقال لهم: في هذا الشهر تفقدوني وهو شهر رمضان,

وأخبرهم بما رأى!

وهو أنه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النوم, وهو يقول: يا أبا الحسن,عما قليل يقبل إليك أشقاها فيخضبن شيبتك من دم رأسك, وأنا والله إليك مشتاق, وأنت عندنا في العشرة الأواخر من شهر رمضان.

فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب, فأقسم عليهم بالسكوت, فسكتوا.

قالت أم كلثوم: لما رأيته في تلك الليلة قلقلاً متململاً كثير الذكر والصلاة, أرقت معه ليلتي وقلت له: يا أباه ما لي أراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد؟

قال: يا بنية أن أباك بارز الأبطال وخاض الأهوال, وما دخل في قلبي مثل هذه الليلة, ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قالت: يا أباه ما لك تنعى نفسك؟

قال: يا بنية.. قد قرب الأجل وأنقطع الآمل, فبكت.

قال: يا بنية... لاتبكين, فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم), يا بنية إذا قرب وقت الأذان فأعلميني. ثم رجع إلى مكان عليه من أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى.

قالت أم كلثوم: فجعلت أترقب وقت الآذان, فلما لاح الوقت أتيته ومعي أناء فيه ماء, فأسبغ الوضوء ولبس ثيابه, ونزل الدار وكان فيها وز للحسن والحسن عليهما السلام, فصرخن في وجهه وكن قبل ذلك لم يصرخن, فقال عند ذلك لا إلا الله وأفوض أمري إلى الله, صواح يتبعها نوائح وفي غداة غدٍ يظهر القضاء! فقلت: يا ابتي هكذا تتطير.

فقال: يابنية.. ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به, ولكن قول جرى على لساني, ثم قال: يا بنية.. إياك أن تحبسي شيئاً من الحيوان, لآنه لا يقدر على الكلام إذا جاع

أو عطش, يا بنية.. أخلي لهن السبيل.

فلما وصل إلى الباب وعالجه ليفتحه, فأنحل مآزره فسقط وشده, وجعل يقول:

أَشدُد حيازَيمكَ لِلمَو ... تِ فَإِنَّ المَوتَ لاقيكا

وَلا تَجزع مِنَ المَوتِ ... إذا حَلَّ بواديكا

ولاتغّتَر بالدّهرَ ... فَإِنَّ الدَهرُ يُواتيكا[1]

كَما أَضحكَ الدَهرُ ... كَذاكَ الدَهرُ يُبكيكا

ثم قال: اللهم بارك لي في الموت, اللهم بارك لي في لقائك

يوم القاك, فقلت: وأغوثاه أراك تنعى نفسك.

فقال: يا بنية... ما هو نعي, ولكن علامات ودلائل يتلو بعضها بعضاً, فأمسكي عن الجواب.

---

١)) هذا البيت لم يذكره الشيخ المفيد, وذكر الأبيات الثلاثة بدون ألف مقصورة, أنظر: الإرشاد للمفيد, المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف (١٣٨٢هـ)ج١, ص١٣.

أما في ديوان الإمام عليه السلام, هذا النوع من الشعر مجزوء الهزج. وبعد البيت الثاني:

فإن الدمع والبيضـ ... يوم الروع يكفيكا

ولم يذكر البيت الثالث أيضا (ولا تغتر بالدهر) وياتي مباشرة (كما أضحكك الدهر..), ويليه بيتين:

فقد أعرف أقواماً ... وإن كانوا صعاليكا

ماريع إلى النجد ... ة للغي متاريكا

أنظر: ديوان الإمام علي, جمعه أ.علي زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت ـ لبنان, قافية الكاف ص١٣٩.

(خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد)

ثم فتح الباب وخرج, فعند ذلك مضيت إلى عند أخي الحسن, وقلت: يا أخي قد كان من أبيك هذه الليلة كذا وكذا, وقد خرج فالحقه.

فقام الحسن وتبعه فلحق به قبل أن يدخل المسجد, فقال له: يا أباه ما أخرجك في هذه الساعة, وقد بقي من الليل ثلثه؟

فقال: يا حبيبي وقرة عيني خرجت لرؤيا رأيتها أهالتني وأزعجتني!

فقلت له: خيراً رأيت وخيراً يكون, فقصها عليّ.

فقال: يا ولدي رأيت جبرائيل وقد نزل على جبل أبي قبيس, فتناول منه حجرين ومضى بهما إلى الكعبة وتركهما على ظهرها, وضرب أحدهما على الآخر فصارت كالرميم، ثم ذرهما في الريح، فما بقي بمكة ولا بالمدينة دار إلا دخلها شيء منه, فأن صدقت رؤياي فإني مقتول, ولا يبقى في مكة ولا المدينة دار إلا يدخلها غم ومصيبة من أجل ذلك.

فقال له الحسن: يا أبتي فمتى تقتل؟

قال: في العشرة الأواخر من هذا الشهر شهر رمضان, يقتلني رجل من مراد.

فقلت: يا أبتاه, فإذا علمته فأقتله.

قال: لايجب القصاص إلا بعد الجناية, يا بني.. لو جهد الثقلان الجن والأنس على دفع ذلك ما قدروا.

يا بني.. أرجع إلى فراشك.

فقلت: يا أبتاه, أريد أمضي معك إلى المسجد.

فقال: أقسمت عليك يا بني إلا ما رجعت.

فرجع عنه إلى أخته أم كلثوم, فأخبرها بذلك, ثم أنهما صبرا فغلب عليهم الكوى فناما.

(مقتل أمير المؤمنين عليه السلام)

قال أبو مخنف: فأقبل صلوات الله وسلامه عليه حتى دخل المسجد، وقد صار ضياء وجهه أزهر من ضوء القناديل, فركع ركعات, ثم صعد أعلى المأذنة ووضع سبابته في أذنيه وتنحنح, وكان إذا تنحنح للأذان لا يبقى في الكوفة دار ولا مكان إلا ودخلها صوته.

فلما تنحنح كانت قطام مرتقبة له, فلما سمعت صوته نهضت طالبة نحو الملعون, لأنه كان بائتاً عندها في نواحي البيت, وهو متفكر يتقلب على فراشه, وجعل ينشد ويقول:

ارقتُ ومالي في رُقادِي مطمعُ ... ومالي عن ما قد قضى الله مدفعُ
سوى أنَّ قلبي مُؤمِن ببليَّةٍ ... تكون إلى النيران في الحِشرِ تدفعُ
أيا نفسُ فازوي عن فِعالك بالذي ... له الخلقُ في يَوم القِيامةِ يجمعُ
فمن كانَ مَولاهُ سَقاه بكِفَّه ... ومن كان من اعَدائه فهوَ يُمنعُ

فبينما هو يفكر ويترنم بشعره, إذ أتته الملعونة فقالت: ياهذا من يكون على مثل هذا العزم كيف يرقد؟

فقال: والله أقتله في هذه الساعة.

فقالت: أقتله, وأرجع إلي ياقرير العين مسروراً.

فقال: أقتله, وأرجع إليك سجين العين مخسوراً.

فقالت: أعوذ بالله من نظرك الوحش.

فوثب الملعون كالفحل من الأبل وقال: هلمي إلي بالسيف, ثم أنه أتزر بمآزر وتوشح بإزار, وجعل السيف تحت الإيزار مع بطنه, وقال لها: أفتحي الباب, ففي هذه الساعة أقتل لكِ علياً.

فقامت لعنها الله فرحة مسرورة وقبلت صدره, وفتحت له الباب ووضعت الملعونة يدها بين كتفيه, وأنشأت تقول شعراً:

أَقُولُ إِذَا مَا حَيَّةٌ أَعْيَتِ اَلرُّقَّـــــا ... وَكَانَ ذُعَافُ اَلْمَوْتِ مِنْهُ شَرَابُهَا
رَسَسْنَا إِلَيْهَا فِي اَلظَّلاَمِ اِبْنَ مُلْجَمٍ ... هُمَامٌ إِذَا مَا اَلْحَرْبُ شَبَّ لَهَا بِهَا
فَخُذْهَا عَلِيُّ فَوْقَ رَأْسِكَ ضَرْبَـــةً ... بِكَفٍّ سَعِيدٍ سَوْفَ يَلْقَى ثَوَابَهَـــا

فالتفت إليها الملعون وقال لها: ويلك أفسدتِ البيت الأخير.

قالت: ولم؟

قال: قولي بكف شقي سوف يلقى عقابها.

ثم خرج عليه اللعنة يطلب المسجد, ودخل يطلب مكاناً يستكن فيه لكي لايراه أحد, فأقبل إلى جماعة في المسجد نيام فنام بينهم على وجهه وجعل السيف تحت بطنه.

فأذن أمير المؤمنين عليه السلام ونزل عن المأذنة وجعل يسبح الله تعالى ويقدسه ويصلي على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وكان من إكرام خلقه صلوات الله عليه يتفقد النيام في المسجد, ويوقظهم ويقول لمن أراد أن يوقظه, أقم الصلاة المكتوبة عليك, ثم يتلو هذه الآية: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ[1]), ففعل ذلك كما كان يفعله على جاري عادته مع النائمين في المسجد, حتى أنتهى إلى الملعون فرأه نائماً على وجهه, فقال له: يا هذا قم من نومتك, فإنها نومة يمقتها الله تعالى, وهي نومة الشياطين ونومة أهل النار, بل نم على يمينك فإنها نومة العلماء وعلى يسارك, فإنها نومة الحكماء, وعلى قفاك فإنها نومة الأنبياء, فتحرك الملعون كأنه يريد أن يقوم وهو في مكانه لا يتزعزع, فقال له أمير

١)) العنكبوت, أية: ٤٥.

المؤمنين عليه السلام: لقد هممت بشيء (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا[1]), ولو شئت لأنبأتك بما تحت ثيابك، ثم تركه وعدل عنه إلى محرابه وقام قائما يصلي.

فلما أحس الملعون أن الإمام عليه السلام يصلي, نهض مسروراً[2], وقام يمشي حتى وقف بإزاء الأسطوانة التي كان الإمام عليه السلام يصلي عليها فأمهله حتى صلى ركع وسجد السجدة، فهز السيف ثم ضربه على الضربة التي ضربة عمر أبن ود العامري لعنه الله! ثم اخذت الضربة من مفرق رأسه إلى موضع السجود, فلما أحس الإمام بالضربة لم يتأوه وصبر، واحتسب ووقع على وجهه قائلا:

بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ثم صاح: قتلني ابن ملجم, وسار السم في رأسه وبدنه، وثار جميع من في المسجد في طلب اللعين وماجوا بالسلاح.

فما كنت تسمع إلا صفيق الأيدي على الهامات وعلو الصرخات, وكان ابن ملجم لعنه الله عند ضربته خرج خائفاً مرعوباً, فولى هارباً وأحاط الناس بأمير المؤمنين وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه على الضربة، ثم تلا قوله تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ[3]).

ثم قال: جاء أمر الله وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), ثم إنه لما ضربه الملعون اهتزت الأرضون وماجت السموات واصطفت أبواب الجامع, ونادى جبرائيل بين السماء والأرض تهدمت والله أركان الهدى, وانطمست نجوم السماء وانفصمت العروة الوثقى، قتل والله علي

١)) مريم, أية:90.

٢)) السرور يظهر من خلال ملامح الوجه, فمن راه مسروراً؟ فيحتمل الكلمة. مسرعاً.

٣)) طه, أية:٥٥.

المرتضى, قتل والله سيد الأوصياء, قتله أشقى الأشقياء.

قال: فلما سمعت أم كلثوم صوت الناعي لطمت وجهها وشقت جيبها وصاحت: وا أبتاه, وا علياه, وا سيداه، ثم أقبلت إلى أخويها الحسن والحسين عليهما السلام فأيقظتهما وقالت لهما: قتل أبوكما، فقاما يبكيان، فقال لها الحسن عليه السلام: يا أختاه كفي عن هذا الكلام والبكاء حتى نعرف الخبر, ثم خرجا عليهما السلام, وإذا بالناس ينوحون ويبكون وينادون: وإمامنا أمير المؤمنين، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم كان أشبه الناس برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: فلما سمع الحسن والحسين عليهما السلام صرخات الناس ناديا: وا أبتاه وا علياه، وا جداه, وا أماه, ليت الموت أعدمنا الحياة.

فلما وصلا الجامع وجدا جعدة بن شهيرة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلي بالناس، وهو لم يطق النهوض وتأخر عن الصف وجلس يساره, فتقدم الحسن عليه السلام فصلى بالناس، وأمير المؤمنين عليه السلام يصلي معهم إيماء من جلوس وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته الشريفة.

فلما فرغ من الصلاة ,أقبل الحسن إلى جانب أبيه عليه السلام , فأخذ رأسه ووضعه في حجره وكريمته الشريفة يميل تارة ويسكن أخرى، والحسن عليه السلام ينادي:

وا انقطاع ظهراه، يعز والله علي أن أراك هكذا، ففتح عينيه وقال: يا بني كف عن هذا البكاء والنحيب على أبيك , يا بني لا روع على أبيك بعد اليوم , هذا جدك محمد المصطفى وخديجة الكبرى و فاطمة الزهراء عليهم السلام والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفسا وقر عينا، وكفكف عن البكاء، فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

قال: ثم إن الخبر شاع في الناس من كل جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدورهن إلى الجامع ينظرون إلى أمير المؤمنين عليه السلام, ودخلوا الناس إلى الجامع فوجدوا الحسن عليه السلام جالسا ورأس أبيه في حجره وقد غسل الدم عنه وشد الضربة، وهي ترشح دما ووجهه قد زاد بياضا بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويحمده وهو يقول: أسألك يا رب الرفيع الأعلى، وغشي عليه، فبكى الحسن عليه السلام وأنكب على وجه أبيه فقبل موضع سجوده, فسقط من دموعه على وجه أبيه صلوات الله عليهما, ففتح عينيه ونظر إليه وقال: ما هذا البكاء؟

يا بني أتجزع على أبيك وأنت مقتول من بعده بالسم, فقال: يا أبتاه أما تعرفنا من فعل بك هذا؟

فقال: الذي فعله بي عبد الرحمن بن ملجم, وفي هذه الساعة يطلع عليكم من هذا الباب, وأومى بيده الشريفة إلى باب كنده, ثم أغمي عليه, فجعل الناس ينظرون إلى الباب ويرتقبون قدوم الملعون ابن ملجم, فما كانت إلا ساعة واحده حتى أقبل زمرة من الناس ومعهم الملعون ابن ملجم لعنه الله مكتوف, قد أخذه رجل من نخع يقال له حذيفة وهو شاهر سيفه يفرق الناس عنه ويقول: هذا قاتل الإمام قد مكن الله منه, فجاءوا به حتى أدخلوه المسجد .

قال السبعي[1]: كأني أنظر إليه وقد حصل لطمه على أنفه, والدم يسيل على لحيته وهو ينظر يمينا وشمالاً, وعيناه قد عادتا كأنهما قطعة علق, وكان الملعون أسمر اللون حسن الوجه في وجهه أثر السجود, وكان على رأسه شعر أسود لبسه السمال وهو يقول:

---

١)) ذكر العلامة المجلسي, قال الشعبي, أنظر بحار الأنوار, مصدر سابق, ص ٢٨٤.

أَقُولُ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا كُنْتُ أَنْهَاهَـــــا وَ قَدْ كُنْتُ أَسْنَاهَا وَ كُنْتُ أَكِيدُهَـا
أَيَا نَفْسُ كُفِّي عَنْ طِلاَبِكِ وَ اِصْبِرِي وَ لاَ تَطْلُبِي هَمّاً عَلَيْكِ يَبِيدُهَـــــا
فَمَا قَبِلْتِ نُصْحِي وَ قَدْ كُنْتُ نَاصِحـاً كَنُصْحِ وَلُودٍ غَابَ عَنْهَا وَلِيدُهَـا
فَمَا طَلَبْتِ إِلاَّ شقائِي وَ شِقْوَتِـــــي فَيَا طُولَ مُكْثِي فِي اَلْجَحِيمِ بَعِيدُهَا

قال: فلما جاءوا به, اوقفوه بين يدي الإمام, فلما نظر إليه الحسن قال له: يا عدو الله أنت قاتل إمامك؟

فدمعت عيناه ولم يرد جواباً, فأنكب الحسن على أبيه وقال:هذا قاتلك قد مكن الله منه, فلم يجبه وكان صلوات الله وسلامه عليه نائماً, فكره أن يوقظه من نومه, فالتفت إلى ابن ملجم وقال: يا عدو الله هذا جزاؤه منك, أواك وقربك وأدناك وفضلك وحباك وشرفك على غيرك, هل كان معك بئس الإمام حتى جازيته هذا الجزء يا أشقى الأشقياء؟

فقال له: يا أبا محمد, (أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ[1])؟

فعند ذلك ضج الناس بالبكاء والنحيب, فأمرهم الحسن بالسكوت, ثم ألتفت إلى حذيفة[2], فقال له: كيف أخذت عدو الله؟

فقال: يامولاي حديثي معه لعجيب! و كنت البارحة نائما عند زوجة لي وهي من بني غطفان وأنا راقد وهي مستيقظة, فسمعت الزعقة[3] بقتل أمير المؤمنين عليه السلام وقائلاً يقول: قتل أمير المؤمنين, فانزعجت لذلك وقالت: أنت راقد وقد قتل إمامك! فانتبهت فزعا مرعوبا، فقلت: يا ويلك هذا حلم القي عليك, إن أمير المؤمنين عليه السلام

١)) الرمز, أية: 19.
٢)) حذيفة النخعي.
٣)) الزعقة: تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله أعلام التقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل علي المرتضى، قتله أشقى الأشقياء, أنظر بحار الآنوار, مصدر سابق, ص ٢٨٥.

ليس قبله من خلق الله تبعة ولا مظلمة، وهو لليتيم كالأب الشفيق، وللأرملة كالزوج العطوف, ومن يقدم عليه ياويلك وهو الأسد الضرغام والبطل الهمام والفارس المقدام؟

فقالت: سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم, وأخبرتني بالصوت, ثم أكثرت عليّ بالحديث, فنهضت قائماً على قدمي فسمعت جلبة وصيحة, فحس قلبي بالأمر ومددت يدي إلى سيفي فأنضيته من غمده ونزلت مسرعا وفتحت باب وخرجت، فلما صرت في وسط القبيلة وإذا أنا بها مسدودة في وجهي, فنظرت يمينا وشمالا وإذا بهذا الملعون يجول في وسط القبيلة ويطلب مهربا فلم يجد، وقد سدت الطرقات في وجهه, فنظرت إليه وناديته بأغلى صوتي: من أنت لا أم لك تجيئ وتذهب بهذه القبيلة ؟ فقد رابني أمرك, فتسمى لي بغير أسمه وانتمى لي بغير أبيه فقلت له: من أين أقبلت؟

فقال: من منزلي.

فقلت: وأين تريد تمضي في هذا الوقت؟

قال: أريد الحيرة.

فقلت: إلا تقعد حتى تصلي مع أمير المؤمنين عليه السلام الغداة وتمضي في حاجتك.

فقال: أخشى أن تفوتني حاجتي.

فقلت: يا ويلك إني سمعت قائلاً يقول قتل أمير المؤمنين عليه السلام, فهل عندك علم بذلك؟

فقال: لا!

فقلت له: أمضي معي حتى نعرف الخبر؟ وتمضي في حاجتك.

فقال: حاجتي أهم من ذلك؟

قال: فلما قال لي مثل ذلك القول, قلت: يا لكع الرجال حاجتك أحب إليك من التجسس لأمير المؤمنين، إذا ما لك عند الله من خلاق، فبينما أنا أخاطبه وهو يخاطبني إذ هبت

علينا ريح شديدة كشفت أزاره فإذا سيفه يلمع تحت الإزار كأنه مرآة مصقولة، فقلت: ياويلك ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك, لعلك أنت قاتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟!

فأراد أن يقول لا, فأنطق الله لسانه بالحق, فقال: نعم, ثم ضرب بيده إلى سيفه, فأراد أن يعلوني فانحرفت عن ضربته فضربته على ساقه فأوقعته ووقعت عليه, ورمت أخذ السيف منه فمانعني فتسابقت عليه رجال القبيلة حيث سمعونا فأخذناه وأوثقناه كتافاً, فهاهو بين يديك جعلت فداك أصنع به ما تريد.

فقال الحسن عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه, ثم أنكب على أبيه يقبله, ففتح عينيه وهو يقول: ارفقوا بي ملائكة ربي!

وقال الحسن عليه السلام: يا أباه هذا عدوك وقاتلك قد مكن الله منه.

قال: فنظر إليه شرراً وسيفه معلق في عنقه وقال له بكلام لين ورقه: يا هذا لقد كسبت أمراً عظيماً جسيماً, أكنت لك بس الأمير؟

ألم أكن شفيقا عليك؟

ألم أوثرك على غيرك قبل هذا؟

ألم يقل فيك كذا وكذا, وخليت لك السبيل ومنحتك عطائي, وعلمت إنك قاتلي ولكن رجوت الاستظهار من الله, وأنك ترجع عن غيك, فغلبت عليك الشقاوة فتقتلني يا شقي الأشقياء.

قال: فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله وقال يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النار؟

فقال له صلوات الله عليه: صدقت.

ثم ألتفت إلى الحسن وقال له: ارفق يا بني بأسيرك

وأحسن إليه، ألا تنظر عينيه قد برزت وقلبه يرجف؟

فقال له الحسن عليه السلام: يا أبتاه قد قتلك الفاجر وأنت تأمرنا بالرفق به وقد أفجعنا فيك؟

فقال: من شيمتنا ذلك لا من شيمته, يابني خذه فأطعمه مما تأكل وأسقه مما تشرب، ولا تقيد له قدما ولا تغل له يدا، فان أنا مت فاقتص منه، ضربه بضربة وأن عشت فأنا أولى به بالعفو, فنحن أهل البيت ما نريد بالإساءة إلا أحساناً, ثم أمر بحمله إلى منزله فحمل صلوات الله عليه وهو مدنف، والناس حوله وهم في أمر عظيم باكين محزونين, ثم ألتفت إلى الحسين عليه السلام وهو يبكي، فقال له: يا أبتاه من لنا بعدك، لا كيومك إلا يوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجلك تعلمت البكاء، يعز والله علي ان أراك هكذا، فناداه عليه السلام وقال: يا حسين يا أبا عبد الله ادن مني، فدنى منه وقد قرحت أجفان عينيه ووضع يده على قلبه وقال له: يا بني ربط الله على قلبك بالصبر وأجزل لك ولإخوتك عظيم الأجر، فسكن روعك ويهدأ بكائك، فان الله قد آجرك على مصابك، ثم ادخل إلى حجرته عليه السلام وجلس في محرابه.

فجاءت أم كلثوم وجلست عند رأسه تبكي وتقول: يا أبتاه حزني عليك طويل وعبرتي عليك لا ترقى.

قال: صرخ الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب, ففاضت عبرة أمير المؤمنين عليه السلام وجعل يميل يميناً وشمالاً, وينظر إلى أولاده وأهله, ثم دعا الحسن والحسين فقبلهما واعتنقهما, ثم أغمى عليه كما علة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), ويغمى عليه تارة ويقيق أخرى, فلما أفاق صلوات الله عليه فناوله الحسن عليه السلام قعبا من لبن فأخذ وشرب منه، وقال: أحملوا الباقي إلى ابن ملجم.

ثم قال للحسن عليه السلام: بحقي عليك يا بني إلا ما طيبت مأكله ومشربه ومطعمه مما أكل وتسقيه مما أشرب, حتى تكون أكرم منه, فعند ذلك حملوا إليه اللبن وأخبروه بما قال أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذ اللبن وشربه.

قال: وكان ابن ملجم مسجوناً في بيت من بيوت القصر, فنادته أم كلثوم وهي تبكي: ياعدو الله, لابأس على أبي وإن الله مخزيك في الدنيا والأخرة, والنار مصيرك خالداً فيها.

فقال ابن ملجم لعنه الله: ابكي أن كنتِ باكية, والله اشتريت سيفي بألف وسممته بألف ولو كانت ضربتي لجميع أهل الكوفة ما نجا منهم أحد. وفي ذلك يقول الفرزدق شعراً:

فلا عز للأشراف إن ظفرت بها ذئاب[1] الأعادي من فصيحوأعجمي[2]

فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم

قال محمد بن الحنفية: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصلي قاعداً والسم قد نزل إلى قدميه, وهو يخبرنا بأمره وشأنه ويوصينا بوصاياه إلى حين الفجر, وأقبلوا الناس واستأذنوا عليه بالدخول فأذن لهم فدخلوا.

فقال: ايها الناس.. أسألوني قبل أن تفقدوني, وخففوا قبل مصاب إمامكم, فبكى الناس وأشفقوا أن يسألوه تخفيفا عليه, فقام إليه حجر بن عدي, فلما أبصره قال: ياحجر كيف رأيك وقد دعيت للبراءة مني, فما عسى أن تقول؟

فقال: يا أمير المؤمنين لو قطعت فيك إربا إربا, وأضرمت بي النار لإثرة ذلك على البراءة منك.

قال عليه السلام: وفقت للخير ياحجر, ثم قال: هل من شربة لبن؟ فأوتي به في قعب فأخذه فشربه كله, ثم ذكر

١)) مكتوب في المخطوط ذياب.
٢)) في المخطوط أعجم.

الملعون ابن ملجم وأنه لم يخلف له شيئاً منه, فقال عليه السلام: {وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا[1]} ,أعلموا إني ما شربت الجميع ولم أسبق أسيركم هذا إلا هو أخر رزقي في الدنيا, فبالله عليك يا بني إلا ما سقيته مثل ما شربت, فحمل إليه مثل ذلك فشربهُ.

قال محمد بن الحنفية: فلما أظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة جمع أولاده وأهل بيته, ثم ودعهم وقال: خليفتي عليكم الله وهو حسبي ونعم الوكيل, وأمرهم وأوصاهم بلزوم الأيمان والأديان والأحكام التي أمرهم بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), فمن ذلك ما نقل عنه, أوصى به الحسن والحسين عليهما السلام لما ضربهُ الملعون, وهي: أوصيكما بتقوى الله أن لاتبغيان الدنيا وإن بغتكما, ولا تأسفا على شيئاً منها زوي عنكما, وقولا الحق وأعملا للأخرة, وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً, أوصيكما وجميع أهلي وولدي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله وضم أموالكم, وصلاح ذات بينكم أفضل من عامة الصلاة والصيام, الله الله في الأيتام تعلو أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم, الله الله في جيرانكم فأنها وصية نبيكم, مازال يوصي بهم حتى ظننت أنه يورثهم, الله الله في القران لا يسبقكم بالعمل به غيركم, الله الله في الصلاة فأنها عمود دينكم, الله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فأنه إن ترك لم تناظروا, الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله, وعليكم بالتواصل والتباذل، وإيّاكم والتنابز والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي فيولّى عليكم شراركم، ولا يستجاب لكم إذ تدعون. ثم قال: يا بني عبد المطلب! لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين تقولون: قُتل أميرُ المؤمنين. لا يقتلوا بي قاتلي. أُنظروا إذا متُّ أنا من ضربني هذه فاضربوه, ولا تُمثّلوا بالرجل; فإنّي سمعت

١)) الأحزاب, الآية:٣٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (إياكم المثلة ولو بالكلب العقور)[1], ثم تزايد وعرج السم في جسده الشريف حتى نظرنا إلى قدميه وقد أحمرتا, فعظم ذلك علينا وأيسنا منه, ثم اصبح ثقيلا ودخل الناس عليه, فأمرهم ونهاهم وأوصاهم, ثم عرض المشروب عليه فأبى أن يشرب منه, ثم نظرنا إلى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى, ثم جعل يمسح جبينه فقال له الحسن: مالي أراك تمسح جبينك؟

فقال: يابني إني سمعت جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أن العبد المؤمن إذا قرب أجله, ودنت وفاته رشح جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب[2], ثم رجع طرفه وقال عليه السلام: يا أبا عبد الله ويا عون، وجعل ينادى أولاده واحدا بعد واحد، ويقول: أستودعكم الله, أعلموا إني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشكوت إليه مما أنا فيه, فقال: إنك عندنا بعد ثلاثة أيام, وقد مضى أثنان وبقى واحد.

يا أبا محمد, أوصيك با أبى عبد الله خيراً, فأنتما مني وأنا منكما.

ثم ألتفت إلى أولاده الذين هم من غير فاطمة عليها السلام وأوصاهم أن لا يخالفوا الحسن والحسين.

ثم قال أحسن الله لكم العزاء، إني منصرف عنكم وراحل في هذه الليلة ,ولاحق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), فإذا أنا مت يا أبا محمد, فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه من حنوط الجنة

١)) مكتب في المخطوط (تكره المثلة) وفي نهج البلاغة باب الكتب والرسائل (٤٧), وفي جميع المصادر التي نقلت الحديث كلمة إياكم. أنظر: الإمام علي عليه السلام,نهج البلاغة, جمع السيد الشريف الرضي,الطبعة الثانية ,مؤسسة النشر الإسلامي, قم ـ إيران (١٤٠٨هـ), ص ١٣٥.

٢)) في بحار الأنوار زاد, وسكن أنينه, أنظر: المصدر , ص ٢٩١.

جاء به جبرئيل عليه السلام، ثم ضعني على سريري، ولا يقرب أحد منكم مقدمه وأحملوا مؤخره فإنه موضع قبري[1], ثم تقدم يا أبا محمد فصل عليّ سبعاً, فأنها لا تحل لأحد من بعدي، إلا لرجل من ولدي يخرج أخر الزمان يقيم اعوجاج الحق, فإذا أنت صليت عليّ فنح السرير عن موضعه فأبحث تحته التراب سترى قبراً محفوراً ولحداً مشقوقاً وساجة منقورة، إدخرها إلي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم), فاضجعني فيها، فإذا أنت أردت الخروج من القبر فالتمسني فيه، فإنك لا تجدني فيه فإني الحق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), لآنه ما من نبي يكون مدفونا بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب، إلا ويجمع الله بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان، فيرجع كل واحد منهما إلى مضجعه الذي خط له, ثم قال: يا أبا محمد ويا أبا عبد الله.. وكأني بكما وقد طلعت عليكم الفتن من هنا ومن هنا!

أنت يا أبا عبد الله شهيد هذه الأمة, فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه, ثم أغمي عليه, فأفاق وقال: هذا رسول

١)) أخفي قبر أمير المؤمنين عليه السلام طوال فترة العهد الأموي, خشية أن يحفر قبره من هؤلاء فتثور بني هاشم, ويكون هناك مسوغ للقضاء عليهم, وهناك أسباب أخرى يمكن مراجعتها (أنظر: أبي الظفر غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفرابن طاووس العلوي الحسني(٦٩٣هـ), فرحة الغري (في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النجف), تحقيق: محمد مهدي نجف ,مطبعة التعارف, نشر العتبة العلوية المقدسة, النجف الآشرف (١٤٣١هـ) (ص ٧٧).

وكان اخفاء قبره بوصيه منه عليه السلام إلى الحسن والحسين عليهما السلام (راجع: الشيخ المفيد, الإرشاد, مصدر سابق, ص ١٩). ومن البحوث الحديثة التي تطرقت لهذا الموضوع بشكل مفصل, الباحث مجاهد منعثر منشد, الحركات السياسية والقاعدة العلمية في الكوفة, الطبعة الأولى, دارجسد للمنشورات, بغداد ـ العراق (٢٠١٤م), (ص ٣٠).

الله (صلى الله عليه وآله وسلم), وعمي العباس, وحمزة, وأخي جعفر, وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلهم يقولون عجل قدومك إلينا, فإنا مشتاقون إليك.

ثم قال عليه السلام: أستودعكم الله جميعاً.

فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم قرأ: (لِمِثْلِ هَـذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ[1]), (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ[2]), ثم عرق جبينه وهو يذكر أسم الله كثيراً ويذكر الشهادتين, حتى قبض صلوات الله وسلامه عليه.

وكانت وفاته في إحدى وعشرين من شهر رمضان, فعند ذلك كثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها, وكان ذلك اليوم كيوم قبض فيه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) .

فلما ظلم الليل تغير أفق السماء وأرتجت الأرض, وسمعت منادياً ينادي بصوت ولايرى شخصه وهويقول:

بأهلي ومالي ثم قومي وأسرتـــــي	فداء لمن اضحى قتيل ابن ملجم
علي رقا فوق الخلائق في الورى[3]	فهذه له [4] أركان بيت المحرم
علي أمير المؤمنين ومن بكـــــت	لمقتله البطحا وأكناف زمــزم
تكاد الصفا والمشعران كلاهمـــــا	يهدا وبان النقص في ماء زمزم
وأصبحت الشمس المنير ضياؤهـــا	لقتل علي لونها لون دلهـــــم
وضل له أفق السماء كـــــآبـــــة	كشقة ثوب لونها لون عنـــدم
وناحت عليه الجن إذ فجعـت بـــه	حنينا كثكلى نوحها بترنـــــم
وأضحى إليها الجود والنبل مقتمـــا	وكان التقى في قبره المتهـــدم

١)) الصافات,أية: ٦١.

٢)) النحل, أية 128.

٣)) العلامة المجلسي ذكر في الوغى, أنظر : بحار الآنوار, مصدر سابق, ج42, ص ٢٩٣.

4)) فهدت به في المصدر السابق.

وأضحى التقى والخير والحلم والنهى وبات العلى في قبره المتهـــدم

قـال: فعلمنـا عنـد ذلـك إن السـماوات والأرض والملائكـة والجـن والأنـس قـد بكـت ورثتـه فـي تلـك الليلـة، وسـمعنا فـي الهـواء جلبـة عظيمـة وتسـبيحا وتقديسـا، فعلمنـا أنهـا أصـوات الملائكـة، فلـم تـزل كذلـك حتى بـدا الصبـاح، فارتفعت الأصوات ,وإذا بالنـاس فـي الطرقـات يبكـون وينوحـون, وإذا بصائـح فـي الهـواء يصيـح وينشـد يقـول شـعراً:

يا للرجال لعظم هول مصيبـــــة قدحت فليس مصابها بالهـــازل
والشمس كاسفة لفقد إمامنـــــــا خير الخلائق والإمام العـــادل
يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق الثرى من حافي أو ناعـل
يا سيدي ولقد هددت قواءنـــــــا والحق أصبح خاضعا للباطــل

(تجهيزه عليه السلام للدفن)

قـال محمـد بـن الحنفيـة: ثـم أخذنـا فـي تجهيـزه عليـه السـلام وكان الحسـن عليـه السـلام يغسـله, وكنـا نحـن[1] نصـب المـاء علـى جسـده وكان لا يحتـاج إلـى تقلبـه, بـل هـو يتقلـب يمينـاً وشـمالاً, وكانـت رائحتـه أطيـب مـن المسـك والعنبـر، ثـم صـاح الحسـن عليـه السـلام بأختـه أم كلثـوم[2] وقـال لهـا: يـا أختـاه هلمي إلـي ببقيـة الحنـوط, فأتـت بـه فلمـا جـاءت بـه, فاجـت الـدار والكوفـة مـن ذلـك الطيـب, ثـم كفنـه خمسـة أثـواب وحملنـاه علـى السـرير وفعلنـا مـا أمرنـا عليـه السـلام بـه, وذلـك قبـل طلـوع

١)) ذكر العلامة المجلسي, الحسن عليه السلام يغسله, والحسين يصب الماء, أنظر : بحار الآنوار, المصدر السابق, ص ٢٩٤.
٢)) أشار العلامة المجلسي إلى وجود السيدة زينب عليها السلام, فقال: زينـب وأم كلثـوم, أنظر المصدر السابق..

الفجر فضجت الكوفة بالبكاء والنحيب, وخرجن نساء أهل الكوفة لاطمات الوجوه ناشرات الشعور, فمنعهن الحسن عليه السلام وردهن إلى أماكنهن.

والحسين عليه السلام يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون, وأباه, وا انقطاع ظهراه, من أجلك تعلمت البكاء وإلى الله المشتكى.

ثم أوتي به إلى الرحبة إلى مسجد الجماعة, فحط سريره هناك, ثم تقدم الحسن والحسين عليهما السلام إلى مؤخره السرير, فحملاه فأرتفع مقدمه وهو يحمل ولا يرى حامليه, وكان حاملاه من مقدمه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، فما مر السرير على شيء على وجه الأرض إلا وانحنى له ساجدا, وخرج السرير مما يلي باب كندة مستقيماً إلى حفرته الأن[1], فوضع مقدم السريرفوضعنا مؤخره, ثم نبشوا التراب فإذا قبرا محفورا ولحدا مشقوقا وساجة منقورة كما ذكر عليه السلام[2].

فلما قربوا السرير من الحضرة الشريفة, سمعوا قائلاً يقول هذه: التربة المباركة من عند نوح للعبد الصالح الطاهر المطهر, إذ خلوه فيها وأنزلوه إليها فقد أشتاق الحبيب إلى حبيبه, فدهش الناس عند ذلك وتحيروا وقالوا: هنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد لحق بالنبي!

ثم رجع إلى حضرة المقدسة, فلحد قبل طلوع الفجر.

قال أبو مخنف: فتقدم بعد ذلك صعصعة بن صوحان العبدي وقال: السلام عليك ياأمير المؤمنين, هنيئا لك يا أبا

١)) يقصد موضع قبره حالياً.

٢)) بعد اخفاء قبر أمير المؤمنين عليه السلام طوال أكثر من ٨٠عاما, أعلن عنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام في منتصف القرن الثاني الهجري, (أنظر: مجاهد منعثرمنشد, الحركات السياسية والقاعدة العلمية في الكوفة, دار جسد للمنشورات والمطبوعات, بغداد (شارع المتنبي) - العراق(٢٠١٥م), ص٣٥- ٣٦).

الحسن، لقد طاب مولدك، وقوي صبرك، وظفرت برأيك، وربحت تجارتك، وقدمت على خالقك، فتلقاك بشارته، وحفتك ملائكته، واستقررت في جوار المصطفى، فأكرمك بجواره، وجعلك في قراره, وسقاك بكأسه, فاسأل الله أن يمن علينا باقتفائنا أثرك والعمل بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرتك, فقد جاهدت في لله حق جهاده, وقمت بدين الله حق القيام، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام، بك اشتد ظهر المؤمن، واتضحت أعلام السبل، وأقيمت السنن، وما جمع لاحد مناقبك وخصالك، سبقت إلى إجابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مقدما ومؤخرا، وسارعت إلى نصرته، ووقيته و ذبيت عنه بسيفك ذا الفقارفي مواطن الخوف والحذر, قصم الله بك كل جبار عنيد، واذل بك كل ذي بأس شديد وهدم بك حصون الكفر والردى، وقتل بك أئمة الضلال من العدى، فهنيئا لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك وكنت أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نسبا، وأولهم إسلاما، وأقومهم يقينا، وأشدهم قلبا، وأبذلهم لنفسه مجاهدا، وأعظمهم في الخير نصيبا، ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك، ثم بكى وبكى الناس معه، وعدلوا إلى الحسن والحسين ومحمد وجعفر والعباس ويحيى وعون وعبد الله عليهم السلام فعزوهم بأبيهم، وانصرف الناس.

(القصاص العادل بحق ابن ملجم لعنه الله)

فلما كان من الغد اجتمعوا لأجل قتل الملعون، قال أبو مخنف: فلما رجع الحسن عليه السلام دخلت عليه أم كلثوم وأقسمت عليه أن لا يترك الملعون في الحياة ساعة واحدة، وكان قد عزم على تأخيره ثلاثة أيام، فأجابها إلى ذلك، و

خرج لوقته، وجمع أهل بيته وأهل البصائر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مثل أصحابه الذين كانوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كصعصعة والأحنف وما أشبههما رضوان الله عليهم, وتشاوروا في قتل ابن ملجم لعنه الله تعالى، فكل أشار بقتله في ذلك اليوم، واجتمع رأيهم على قتله في المكان الذي ضرب فيه الإمام عليه السلام.

فقال عبد الله بن جعفر: اقطعوا يده ورجله ولسانه.

وقال محمد ابن الحنفية: أحرقوه بالنار.

فقال الحسن عليه السلام: إني أفعل مثل ما عهد إلي أمير المؤمنين عليه السلام, وهو أن أضربه ضربة, ثم أمرأن يأتوا بابن ملجم, فثار الناس وعظم الجميع, فأقبلوا به مكتوفا حتى أدخلوه إلى البقعة التي ضرب فيها, وجعل الناس يلومونه ويكفرونه ويلعنونه وهو ساكت لا يتكلم, ولا ينطق بشيء, ثم نادى ياحسن ياحسين ما تريدان تصنعان؟

قالا له: نريد قتلك كما قتلت سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال لهما: اصنعا ما أنتم صانعان, فلقد سمعت توبيخ الناس بي, خذوا حقكم مني, ولا تعتقوا من استزله الشيطان فأضله عن السبيل، فلقد زجرت نفسي فلم تنزجر! ونهيتها فلم تنته! فدعها حتى تذوق وبال أمرها ولها في الآخرة عذاب شديد، ثم بكىَ!

فقالا له الحسن والحسين: يا ويلك ما هذه الرقة؟ أين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك؟

فقال ابن ملجم لعنه الله: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ[1]).

فقال الحسن: إنا لله وإنا إليه راجعون ولاحول ولا قوة إلا

---

١)) المجادلة, أية: ١٩.

بـالله العلـي العظيـم, يـا أشـقى الأشـقياء لقـد انقبضـت مـن التوبيـخ والمغايـرة, ثـم أمـر بشـد عينيـه.

فقـال ابـن ملجـم: يـا أبـا محمـد خـذ حقـك منـي كيـف شـئت, ثـم بـرك علـى ركبتيـه.

فقـام الحسـن عليـه السـلام وأخـذ السـيف وهـم أن يعلـوه, فـرأه الحسـن عليـه السـلام قـد ميـل عنقـه وقـال: يـا ابـن رسـول الله الحمـد لله الـذي أجـرى قتلـي علـى يديـك, فـرق لـه الحسـن عليـه السـلام لان قلبـه كان رحيمـا, وضربـه ضربـة فـوق هامتـه فوقـع علـى قفـاه .

فقـال الحسـين عليـه السـلام: الآب واحـد والأم واحـده ولـي نصيـب فـي هـذه الضربـة, ثـم أخـذ السـيف وضربـه علـى الضربـة التـي ضربهـا الحسـن عليـه السـلام, فبلـغ السـيف إلـى طـرف أنفـه فبقـى يخـور فـي دمـه.

فلمـا علمـت أم كلثـوم رضـي الله عنهـا جعلـت تقـول هـذه الأبيـات[1], وقيـل أنهـا لأم الهيثـم بنـت العريـان, وقيـل لآبـي الأسـود الدؤلـي هـذه الأبيـات, يقـول:

ألا يا عين ويحك أسعدينـــــا	ألا تبكي أمير المؤمنينـــــا
تبكي أم كلثوم عليـــــــــه	بعبرتها وقد رأت اليقينـــــا
ألا قل للخوارج حيث كانـــوا	فلا قرت عيون الشامتينـــــا
أفي شهر الحرام فجعتمونـــــا	بخير الخلق طرا أجمعينـــــا
قتلتم خير من ركب المطايـــــا	وفارسها ومن ركب السفينـــا
ومن لبس النعال ومن حذاهـــا	ومن قرء المثاني والمبينـــــا

١)) ذكـرت هـذه الأبيـات بالألفـاظ وعبـارات مختلفـة, فذكرهـا ابـن شـهر أشـوب فـي المناقـب الجـزء الثالـث بشـكل, والشـيخ عبـاس القمـي فـي الكنـى والألقـاب الجـزء الأول بشـكل أخـر, والعلامـة المجلسـي بشـكل مختلـف, أنظـر: بحـار الأنـوار, المصـدر السـابق, ص٢٩٩, والمصـدر الآخيـر الأقـرب للمخطـوط, وفـي هـذا المخطـوط بهـذا الأسـلوب, فمـا يدرينـا لعـل السـيدة أم كلثـوم تمثلـت بهـا, فنظمـت الأبيـات حسـب الموقـف لحالتهـا!

وكل مناقب الخيرات فيـــــه ... وحب رسول رب العالمينـــا
لقد علمت قريش حيث كانـــوا ... بأنك خيرها حسبا ودينـــــا
إذا استقبلت وجه أبي حســـين ... رأيت البدر فاق الناظرينـــا
وكنا قبل مقتله بخيـــــــر ... نرى مولى رسول الله فينـــا
يقيم الحق لا يرتاب فيـــــه ... ويعدل في العدى والأقربينـــا
وليس بكاتم علما لديـــــه ... ولم يخلق من المتجبرينـــا
فلا والله لا أنسى عليـــــا ... وحَسُن صلاته في الراكعينـا
كأن الناس إذ فقدوا عليـــا ... نعام جال في بلد سنينـــا
مضى بعد النبي فدته نفســـي ... أبو حسن وخير الصالحينـا
فقل للشامتين بنا أفيقـــوا ... سيلقى الشامتون كما لقينـا
فلا يفرح معاوية بن صخـــر ... فإن بقية الخلفاء فينـــا

قال: ثم بكت وأبكت جميع من حولها من الحاضرين في المسجد, ثم أن الناس تبادروا إلى ابن ملجم وقطعوه وأحرقوه وطرحوه في حفره وطموا عليه, وهو يعوي كعوي الكلاب في حفرته إلى يوم القيامة.

(رواية مصير ابن ملجم وجزء من العذاب)

ولقد روي عن القاسم بن محمد المعروف بأبي الوفي الكوفي قال: كنت في المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم عليه السلام, فقلت: أذهب قد أسلم فأشرفت عليه, فإذا شيخ كبير عليه جبة من صوف, عظيم الخلقة وهو جالس حول مقام إبراهيم عليه السلام, فسألته عن سبب إسلامه ؟!

فقال: كنت في صومعتي فأشرفت منها يوماً وإذا بطائر كالنسر, وقد وقع على صخرة شاطئ البحر فتقيا ربع إنسان,

وهكذا إلى أن تقيا باقية, ثم طار فدنت الأرباع من بعضها بعضاً, والتأمت فقام يعوي كعوي الكلاب فبينما هو قائم وأنا متعجب من ذلك, إذ قد أنحدر ذلك الطائر عليه فضربه بمنقاره, فأخذ ربعه هكذا حتى أخذه كله, فتعجبت من ذلك وتأسفت أن أكون أسأله من يكون, فصرت كل يوم أتطلع إلى الصخرة فرأيت الطائر قد أقبل فوقع على الصخرة وتقيا ربعه كما فعل أولاً, فالتمت الأرباع فصارت إنسان فنزلت من الصومعة إليه, ودنوت منه وسألته من أنت؟

فقال: ابن ملجم.

فقلت له: وما فعلت يا ويلك حتى ابتليت بهذا العذاب الأليم؟

قال: قتلت علي بن أبي طالب عليه السلام, فوكل بي هذا الطائر يقتلني في كل يوم قتله كما ترى.

فبينما هو يخاطبني, وإذا قد أنقض الطير عليه وضربه بمنقاره فأخذ ربعه, ثم عاد وأخذ ربعه وهكذا حتى ابتلعه, فتحيرت من ذلك وتعجبت عجباً شديداً, ثم إني سألت عن علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقالوا: هو ابن عم محمد ووصيه, فأسلمت عند ذلك.

(سنة شهادته عليه السلام, مدة خلافته, صفاته)

قال الراوي: وكان عمره يوم قتله ثلاث وستين سنة كالني(صلى الله عليه وآله وسلم) قتل سنة أربعين من الهجرة.

ومدة خلافته بعد الثلاثة خمس سنين إلا ثلاث أشهر, وكانت صفقته ما قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: رجل أدم شديد الآدمة, عظيم العينين, أصلع الرأس, وهو الذي للقصر أقرب من الطول, حسن الوجه, ضخم البطن, ضخم

الكراديس ربع من الرجال, ونسبه: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف, أول هاشمي ولد من الهاشمين ومولده داخل الكعبة على الرخامة الحمراء, والمولد في الكعبة حديث عجيب.

(أسرته , زوجاته وذريته)

وكن أزواجه ثمان نسوه[1], وأول زوجة تزوجها فاطمة الزهراء عليها السلام, ولم يتزوج عليها حتى توفيت, ثم خولة بنت جعفر الحنفية, وتزوج بأم البنين بنت حزم بن خالد بن ربيعة بن عامر من بني كلاب.

ودليلا بنت مسعود[2], وأسماء بنت عميس الخثعمية, وأمامه بنت أبي العاص بن الربيع الربعي[3], وكان قد زوجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بزينب بنت خديجة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتى منها بأمامه وزوجها ابو

١)) أولاد أمير المؤمنين عليه السلام من جميع أزواجه سبعة وعشرون ولداً ذكرا وانثى (أنظر: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ), الإرشاد للشيخ المفيد, المطبعة الحيدرية, العراق ـ النجف الأشرف (١٣٨٣هـ), ج١, (ص ١٨٦).

٢)) لم نعثر في المصادر على زوجه باسم دليلا, وإنما هي ليلى بنت مسعود بن خالد بن ثابت بن ربعي الدارمية, التي ذكرها الشيخ المفيد (ليلى بنت مسعود الدارمية), أنظر المصدر السابق, ص 186.

٣)) بعض الآراء تقول أن زينب أم أمامه كانت ربيبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسيدة خديجة رضوان الله عليها, ولكن الرواية المنسوبة إلى الإمام الباقر عليه السلام تحجم هذه الآراء, فنقل عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أن الزهراء عليه السلام، (أَوْصَتْهُ – أي الإمام علي - أَنْ يَتَزَوَّجَ أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ، وَقَالَتْ: بِنْتَ أُخْتِي وَتَحَنَّنُ عَلَى وُلْدِي). راجع العلامة المجلسي, بحار الأنوار, دار إحياء التراث العربي, بيروت ـ لبنان, ج٤٣, ص ١١٧.

العاص قتله عفريت من عفاريت بئر ذات العلم, كما أرسله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم), وتزوج محيّاة بنت أمير قيس[1], فهؤلاء أزواجه ونكح أمهات أولاد لم تعرف.

أما الذكور, فله من فاطمة[2] (الحسن والحسين), وله محمد بن الحنفية[3], وله العباس وأخوته الثلاثة جعفر وعبد الله وعثمان من الكلابية[4], وله يحيي وعون[5] وأمهما أسماء بنت عميس, وله عمر من التغلبية, وله محمد الأصغر لآم ولد, وله عبيد الله وأبو بكر, وله محمد [6].

---

١)) محيّاة بنت امرئ القيس.. اعقب بنت وتوفيت وهي طفلة. وقال اختها سلمى تزوجت الإمام الحسن عليه السلام فسماها زينب, والرباب تزوجت الإمام الحسين عليه السلام .

٢)) ذكر الشيخ المفيد قولا للطائفة الشيعية: أسقطت بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكراً كان سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو محسنا, وعلى هذا القول فيكون أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون, والله أعلم وأحكم. أنظر: الشيخ المفيد, الإرشاد, المصدر السابق, ص 187.

٣)) محمد ويكنى بأبي القاسم, أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية, أنظر الشيخ المفيد, المصدر السابق. ص 186.

٤)) يقصد السيدة أم البنين فاطمة الكلابية.

٥)) عون ولد (١٦ هـ) واستشهد مع أخيه الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف, أنظر: محمّد صادق محمّد الكرباسي ,معجم أنصار الحسين - الهاشميّون دائرة المعارف الحسينية،ج١ ص ١٤٥.

٦)) من بداية النص : وله محمد الآصغر ..الخ . محمد الآصغر يلقب بأبي بكر وأخيه عبيد الله ذكرهما الشيخ المفيد أولاد ليلى بنت مسعود الدارمية, أنظر الإرشاد , مصدر سابق, ص 186.

وأمـا النسـاء, فلـه مـن فاطمـة (زينـب الكبـرى وأم كلثـوم الكبـرى[1]), ولـه مـن البنـات مـن أمهـات أولاد شـتى, منهـا أم هانـي[2] .

١)) السيدة أم كلثوم عليها السلام, هي زينب الصغرى, أنظر الشيخ المفيد, المصدر السابق, 186.

٢)) إلى هنا ينتهي المخطوط, ونذكر تكملة الموضوع من كتاب الإرشاد: عمر ورقي كنا تؤامين وأمهما:أم حبيب بنت ربيعة , ومحمد الأصغر لأبي بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف وأمهما ليلى بنت مسعود الدارمية , أم الحسن ورملة أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي , وبناته الأخريات : نفيسة , رقية الصغرى ,أم الكرام , جمانة المكناة أم جعفر, أمامة,أم سلمه, ميمونة ,خديجة , فاطمة رحمة الله عليه لآمهات شتى , أنظر :الشيخ المفيد , المصدر السابق , ص186.

المخطوط الثاني

مقتل الإمام الحسين عليه السلام

(اللَّهُمَّ مُتَعَالِيَ الْمَكَانِ عَظِيمَ الْجَبَرُوتِ شَدِيدَ الْمِحَالِ غَنِيٌّ عَنِ الْخَلَائِقِ عَرِيضُ الْكِبْرِيَاءِ قَادِرٌ عَلَى مَا تَشَاءُ قَرِيبُ الرَّحْمَةِ صَادِقُ الْوَعْدِ سَابِغُ النِّعْمَةِ حَسَنُ الْبَلَاءِ قَرِيبٌ إِذَا دُعِيتَ مُحِيطٌ بِمَا خَلَقْتَ قَابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْكَ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَدْتَ وَ مُدْرِكٌ مَا طَلَبْتَ وَ شَكُورٌ إِذَا شَكَرْتَ وَ ذُكُورٌ إِذَا ذَكَرْتَ أَدْعُوكَ مُحْتَاجاً وَ أَرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيراً وَ أَفْزَعُ إِلَيْكَ خَائِفاً وَ أَبْكِي إِلَيْكَ مَكْرُوباً وَ أَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفاً وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِياً احْكُمْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا فَإِنَّهُمْ غَرُّونَا وَ خَدَعُونَا وَ خَذَلُونَا وَ غَدَرُوا بِنَا وَ قَتَلُونَا وَ نَحْنُ عِتْرَةُ نَبِيِّكَ وَ وُلْدُ حَبِيبِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ بِالرِّسَالَةِ وَ ائْتَمَنْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فَرَجاً وَ مَخْرَجاً بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

((دعاء الإمام الحسين عليه السلام في أخر لحظات حياته المقدسة))

مراجع وروايات واقعة الطف بعد حادثة عاشوراء

أولاً: الشهود المعاصرين من أهل البيت عليهم السلام.

أحداث واقعة الطف وجريمة قتل الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته وأصحابه من الأحداث المؤلمة والمفجعة التي من خلالها ثبتت الاستقامة لدين محمد صلى الله عليه وآله وسلم, انطلاقا من قول الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: (إن كان دينُ محمّدٍ لم يستقم إلّا بقتلي، فيا سيوف خذيني).

وهذه المقولة الخالدة تحدد لنا سبب الواقعة وأحداثها, فعاشوراء ما هي إلا سويعات مرهونة بالأمر الإلهي لقائد النهضة, وما قبلها وما بعدها يطول الحديث عنه أيام وليالي ولا تكفيه عدة مجلدات.

لقد نقلت إلينا أحداث الواقعة بصورة مختلفة ومتنوعة, وجميعها من رواة شاهدوا المعركة أو رويت لهم من العدوأو الصديق حتى أصبحت متاحة وبين أيدينا.

ولكن الحلقة المفقودة التي ربما غابت عن المؤرخين هي وجود الشاهد المعاصر الذي عاصر الأحداث من بدايتها حتى نهايتها وعاش ما بعدها, أليس هذا هو الراوي الحقيقي لتلك الواقعة وأحداثها!

فمن هو ذلك الراوي؟

1- الإمام السجاد وزين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام, كان الراوي والشاهد المعاصر, بل وكان جزء رئيسي من الأحداث, وتعرض للتعذيب

والتهديد بالقتل, وأكثر من ذلك مثل بين يدي الطاغيتين ابن زياد ويزيد لعنة الله عليهما, فهل كان ناسياً لهذه الفاجعة في يوم من الأيام؟

ـ عَنْ بَعْضِ مَوَالِيه عليه السَّلام، قَالَ: خَرَجَ يَوْماً إِلَى الصَّحْرَاءِ فَتَبِعْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَجَدَ عَلَى حِجَارَةٍ خَشِنَةٍ، فَوَقَفْتُ وَ أَنَا أَسْمَعَ شَهِيقَهُ وَ بُكَاءَهُ، وَ أَحْصَيْتُ لَهُ أَلْفَ مَرَّةٍ وَ هُوَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقّاً حَقّاً، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَبُّداً وَ رِقّاً، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيمَاناً وَ صِدْقاً.

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ وَ إِنَّ لِحْيَتَهُ وَ وَجْهَهُ قَدْ غُمِرَا بِالْمَاءِ مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ.

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَا آنَ لِحُزْنِكَ أَنْ يَنْقَضِيَ، وَ لِبُكَائِكَ أَنْ يَقِلَّ؟!

فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ، إِنَّ يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ نَبِيّاً ابْنَ نَبِيٍّ، وَ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ ابْناً، فَغَيَّبَ اللَّهُ وَاحِداً مِنْهُمْ، فَشَابَ رَأْسُهُ مِنَ الْحُزْنِ، وَ احْدَوْدَبَ ظَهْرُهُ مِنَ الْغَمِّ وَ الْهَمِّ، وَ ذَهَبَ بَصَرُهُ مِنَ الْبُكَاءِ، وَ ابْنُهُ حَيٌّ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَ أَنَا رَأَيْتُ أَبِي وَ أَخِي وَ سَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي صَرْعَى مَقْتُولِينَ، فَكَيْفَ يَنْقَضِي حُزْنِي وَ يَذْهَبُ بُكَائِي[1].

وعن الإمام جعفر بن محمد الصَّادِقِ (عليه السَّلام): أَنَّ زَيْنَ الْعَابِدِينَ بَكَى عَلَى أَبِيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، صَائِماً نَهَارُهُ، قَائِماً لَيْلُهُ، فَإِذَا حَضَرَ الْإِفْطَارُ جَاءَ غُلَامُهُ بِطَعَامِهِ وَ شَرَابِهِ فَيَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيَقُولُ: كُلْ يَا مَوْلَايَ.

فَيَقُولُ: قُتِلَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) جَائِعاً، قُتِلَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ عَطْشَاناً، فَلَا يَزَالُ يُكَرِّرُ ذَلِكَ وَ يَبْكِي حَتَّى يُبَلَّ طَعَامُهُ بِدُمُوعِهِ، وَ يُمْزَجَ شَرَابُهُ بِدُمُوعِهِ، فَلَمْ يَزَلْ

---

١)) الشيخ محمد بن الحسن بن علي، المعروف بالحُر العاملي, وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة), طبعة: مؤسسة آل البيت، إيران ـ قم (١٤٠٩هـ), ج٣, ص ٢٨٣.

كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ[1].

ولايقتصر حديث الإمام على أحداث الواقعة فحسب, بل تعدى ذلك في سؤال الناس, فنقرأ عن الإمام زين العابدين عندما يسأله إبراهيم بن طلحة ويقول له بعد شهادة أبيه: يا علي بن الحسين من غلب فيجيبه؟ الإمام ويقول: إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم[2].

نلاحظ في الحديث الأول بأن الإمام زين العابدين يذكر العدد الذي شاهده من شهداء آل الحسين عليه السلام, فيقول رأيت سَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي صَرْعَى مَقْتُولِينَ.

وفي الحديث الثاني المروي عن الإمام الصادق عليه السلام, إشارة إلى المدة التي قضاها الإمام وهو حزين على مصاب أبيه وأهل بيته من يوم الواقعة حتى استشهاده عليه السلام, والمسألة الثانية يصف لنا الإمام حال الحسين أثناء قتله (جائعاً, عطشاً), والمسألة الثالثة راوي الحديث لم يشاهد الواقعة, لكنه عاصر جده الإمام علي بن الحسين وأبيه الإمام محمد الباقر, وهذا ما يدل على أن الحادثة تناقلت بين الأئمة من أمام إلى أمام بأخبار مؤكدة ودقيقة جداً.

2. أما الشاهد المعاصر الثاني فهو الإمام محمد الباقر بن الإمام علي بن الإمام الحسين عليهم السلام.

وينسب إليه عليه السلام هذا القول: قُتل جدّي الحسين عليه السلام ولي أربع سنين, وإنّي لأذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت[3]. وكان عليه السلام يروي أحداث كربلاء

١)) الحر العاملي, وسائل الشيعة, المصدر السابق,ج ١٠ ص ٤٥٩, ج٣, ص٣ ٢٨.

٢)) العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي, بحار الأنوار(الجامعة لدررأخبار الأئمة الأطهار),الطبعة الثالثة,دار إحياء التراث العربي, بيروت - لبنان, ج ٤٥ - ص ١٧٧.

٣)) اليعقوبيّ, أحمد بن أبي يعقوب بن وهب ابن أبي الواضح: تاريخ اليعقوبيّ, تحقيق عبد الأمير مهنا, الطبعة الأولى, الأعلمي للطباعة,

ويحدّث الناس بها, فكان يقول عن قتل جدّه الحسين عليه السلام: لقد قتل بالسيف، والسنان، وبالحجارة، وبالخشب، وبالعصا, ولقد أوطأوه الخيل بعد ذلك[1]. ويقول: أصيب الحسين بن عليّ عليهما السلام ووجد به ثلاثمائة وبضع وعشرون طعنة برمح أو ضمرة بسيف أو رمية بسهم، فروي أنّها كانت كلّها في مقدّمه لأنّه عليه السلام كان لا يولّي[2]. وكان يذكر دخوله الشام على يزيد, ويقول: دخلنا على يزيد، ونحن أثنا عشر غلاماً مغلّلين في الحديد وعلينا قمص[3].

كل هذا الذكر والوصف يشير إلى أن أحداث كربلاء تتردّد في قلبه الزكيّ وعلى لسانه الشريف, فكان الشعراء يدخلون عليه لرثاء الحسين عليه السلام فيأذن لهم ويبكي لمصاب جدّه الحسين عليه السلام.

وحسب المصادر كان الإمام الباقر عليه السلام يبلغ من العمر ثلاث سنوات في أحداث واقعة الطف ويوم عاشوراء, وشاهد تفاصيل الثورة منذ البداية, فكان من بين الأطفال من آل الحسين عليه السلام الذين هم جزء من الحوادث, ثم عاش في كنف والده الإمام زين العابدين, فانتهل من علمه وغذاه من صحائف أجداده, وكان في أحضان جدته الحوراء زينب عليها السلام.

وهنا إذا يعتبره البعض طفلاً ولا يتذكر, وهذه مسألة

بيروت ـ لبنان (٢٠١٠م), ج ٢ ص٢٤٨.

١)) المجلسيّ: بحار الأنوار, مصدر سابق, ج ٤٥ ص ٩١.

٢)) أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت٣٨١هـ), أمالي الصدوق, قدم له: السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان, الطبعة الحيدرية, النجف (١٣٨٩هـ), ص ١٤٥.

٣)) أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوريّ (ت٢١٣هـ), الإمامة والسياسة (المعروف بتأريخ الخلفاء), تحقيق: علي شيري, الطبعة الأولى, دار الأضواء, بيروت ـ لبنان (١٤١٠هـ), ج ٢ ص ١٢.

مستبعدة كونه أمام معصوم, وبنفس الوقت منظر الأحداث لايمكن أن ينساها حتى الطفل الصغير ,فأما أن يمرض نفسياً حيث طاقة استيعابه المحدودة والإمام الباقر ليس كذلك, أو إنه يحظى بالعناية الإلهية لتحمل ألم وفاجعة المصاب وهذا هو الرأي المرجح.

ولو سلمنا بأنه طفل ولا يتذكر, فيكفي ارتواؤه العلم وسيرة الواقعة من أبيه وجدته.

ولهذا في الجوامع الروائية نجد الروايات القصيرة عنه عليه السلام والأئمة من بعده, كما هناك روايات مطولة كلها تتحدث عن الواقعة, وهذه الروايات تعتبر بحدّ ذاتها في عداد المقاتل ومن جملة ذلك الحديثُ المفصّل الذي نقله الشيخ الصدوق في أماليه مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام. إنّ هذا الحديث يتضمّن مراحل مختلفة من واقعة كربلاء منذ انطلاقتها في المدينة المنوّرة، بعد هلاك معاوية ومحاولة والي المدينة أخذ البيعة ليزيد، إلى حين شهادة الإمام عليه السلام, ثمّ يتناول جزءاً من وقائع أسر أهل البيت عليهم السلام ومجلس ابن زياد[1].

وهنا نلاحظ بداية عصر الروايات عن الحادثة مذ عهد الإمام الباقر عليه السلام الذي زق العلم لولده الإمام الصادق زقا وسلمه مقاليد الإمامة من بعده. وهذا غير ما ذكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الاحاديث الشريفة وأمير المؤمنين عليه السلام عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام وسبي آله صلوات الله عليهم أجمعين قبل ولادة الإمام وبعدها وقبل حدوث الواقعة.

3. الشاهد المعاصر الثالث الحوراء عقيلة آل محمد السيدة زينب بن علي بن أبي طالب, التي كانت الجزء المكمل

---

١)) الشيخ الصدوق, الآمالي, مصدر سابق, المجلس الثلاثون ص 133, والمجلس 31ص 145.

لمسيرة السبط الشهيد, والملهمة لمسيرة وثورة ونهضة أخيها الإمام الحسين عليه السلام, تلك الشخصية المثيلة لشخصية أخيها الحسين تماماً، لا في الجوانب المادية فقط، وإنما في كافة الجوانب.

فسيدة كربلاء الصديقة زينب تعرضت مع مشاهدتها الواقعة, وألم المصيبة إلى المثول أمام الطاغيتين يزيد وابن زياد, إذ صدقت حكمتها عندما سأله ابن زياد:

كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم, وسيجمع الله بينك وبينهم, فتحاج وتخاصم, فانظر لمن الفلج[1] يومئذ, ثكلتك أمك يا بن مرجانة.

فلولا دورها الرسالي الإعلامي لكانت دماء الشهداء ستذهب سدى من دون دور الشاهدة العظيمة زينب، ودور شاهدين آخرين معها.

ولعل حكمة الإمام الحسين عليه السلام بحمل حرمه معه كانت أحد أسبابها ذلك الدور, إذ أن مصداق الحكمة جاء بما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإمام أبي عبد الله الحسين في رؤياه الصادقة قبيل خروجه من المدينة لقد شاء الله أن يراهن سبايا .

فهناك مع السيدة زينب وفي نفس الواقعة وما بعدها, أطفال وصبية وحرائر النبوة من النسوة كل هؤلاء طيف بهم أسارى من بلد إلى آخر, فلا تمحى من ذاكرتهم الأحداث, وهي محفورة ومسجلة بالذاكرة وتتجدد ذكرياتها في كل لحظة وكلما مر موعد الذكرى الموجعة, فمع اعتصار الروح والقلب لمشاهدها المؤلمة وفقدان الأحبة, تسيل الدموع كنهرٍ جارٍ, فاللسان يلهج وينطق بذكر هذه المأساة الخالدة سواء

---

١)) أي النصر.

داخل أسرة الدوحة المحمدية أو بين الرجال والنساء في المجالس.

أما الشخصية الفذة العقيلة زينب بنت علي, فنفذت دورها في ثلاث محاور لتبليغ رسالة عاشوراء وأمام الملأ من الجماهير على النحو التالي:

أ. من خلال الخطاب بين الجماهير

ب. من خلال اللقاء المباشر

ج. إحياء الذكرى بعقد المجالس والنياحة على الحسين عليه السلام .

ورافق دورها الصبر الذي ضرب به المثل, فمن المستحيل أن تجد امرأة في الكرة الأرض تصبر كصبر السيدة زينب على عشرات المصائب كل مصيبة منها تهد لها الجبال, فهذه السيدة العظيمة ذبح أبناءها عون ومحمد، و قتل عبد الله على مشهد منها فلم تجزع، ثم استشهد عبر ساعات وتراه بأم عينيها أخيها الحسين وأخوتها وأبناء أخوتها, فصبرت وكانت مثلا في رباطة الجأش والحكمة في تدبير الأمور، وقيادة الموقف الصعب.

ومع هذا الصبر تولت أنفاذ الإمام زين العابدين عند حرق الخيم, وانقذته من وسط النيران واطمأنت على سلامته، ثم أخذت هي وأختها أم كلثوم بالتفتيش عن النساء والأطفال وجمعتهم تحت خباء نصف محترق.

وازدادت مواقفها صلابة في أداء دورها في مهمة أخرى أثناء وقوفها مع أمام زمانها السجاد وبعثت روح السكينة في قلب الإمام سلام الله عليهما, فعندما نودي بآل الرسول بالرحيل من وادي كربلاء ومروا بالأسرى على أجساد ذويهم نكاية بهم، فألقى الإمام زين العابدين نظرة وداع أليمة على جسد أبيه المقطع فاستبد به الحزن، ورمقته الصديقة زينب وأحست أن حجة الله وإمام زمانها علي بن الحسين

فـي خطـر, إذ يـكاد الحـزن يقضـي عليـه فادركـت الموقـف وتوجهـت إليـه قائلـة:

مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وأخوتي؟

فقـال الإمـام زيـن العابديـن عليـه السـلام: وكيـف لا أجـزع وأهلـع، وقـد أرى سـيدي وأخوتـي وعمومتـي وولـد عمـي وأهلي مضرجيـن بدمائهـم مرمليـن، بالعـراء مسـلبين لا يكفنـون ولا يـوارون، ولا يعـرج عليهـم أحـد، ولا يقربهـم بشـر كأنهـم أهـل بيـت مـن الديلـم والخـزر.

فقالـت: لا يجزعنـك مـا تـرى, فـوالله أن ذلـك بعهـد مـن رسـول الله إلـى جـدك وأبيـك وعمـك، وقـد أخـذ الله ميثـاق أنـاس مـن هـذه الأمـة لا تعرفهـم فراعنـة هـذه الأرض وهـم معروفـون فـي أهـل السـماوات أنهـم يجمعـون هـذه الاعضـاء المتفرقـة فيوارونهـا، وهـذه الجسـوم المضرجـة. وينصبـون لهـذا الطـف علمـا لقبـر أبيـك سـيد الشـهداء لا يـدرس أثـره، ولا يعفـو رسـمه علـى كـرور الليالـي والأيـام، ويجتهـدن أئمـة الكفـر وأشـياع الضلالـة فـي محـوه وتطميسـه, فـلا يـزداد أثـره إلا ظهـورا، وأمـره ألا علـوا[1].

هـذا غيـر أنهـا أنقـذت الإمـام علـي بـن الحسـين للمـرة الثانيـة مـن القتـل وضحـت بنفسـها دونـه أمـام الطاغيـة ابـن زيـاد.

إن الحديـث عـن الصديقـة العالمـة زينـب يطـول, فهي مدرسـة يحتـاج تحليلهـا إلـى مجلـدات, إلا أننـا هنـا نوضـح وبشـكل مختصـر كيـف أن هـذه السـيدة لـم تكـن شـاهد معاصـر فحسـب, بـل كان لهـا الـدور المباشـر فـي نفـس الواقعـة وتصديهـا لمـا بعدهـا. وبذلـك رسـمت صـورة واضحـة كالشـمس فـي رابعـة النهـار لتلـك الأحـداث.

١)) المجلسي, بحار الأنوار , مصدر سابق, ج45, ص 179.

ثانياً: المرويات والمقاتل في القرن الثاني الهجري

1. مرويات جابر بن يزيد الجعفي الكوفي (ت 128هـ):

أبو عبد الله وقيل أبو محمد جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفي[1]. وذكر الشيخ الطوسي : قال في الصحاح: جعفي أبو قبيلة من اليمين, وهو جعفي بن سعد العشيرة ابن مدحج, والنسبة إليه كذلك. ويقول أيضا: جعفي على فعلى بالضم وبالقصر موضع بالكوفة, أو بالسواد قريبا من الكوفة[2].

لقى أبو جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام, ومات في أيامه, سنة ثمان وعشرين ومائة[3]. وقال الشيخ الطوسي في هامش كتابه الفهرست, بأنه من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام[4].

من أقوال الإمام الصادق عليه السلام بمدحه, سأل المفضّل بن عمر الجُعفي, الإمام الصادق عليه السلام:

---

١)) أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي(ت ٤٥٠هـ), تحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني, مؤسسة النشر الإسلامي, لجماعة المدرسين بقم المشرفة, الطبعة السادسة, قم - إيران (١٤١٨هـ), ص ١٢٨.

٢)) أبو جعفر الطوسي, اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشي), تحقيق: السيد مهدي رجائي, مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, ج ٢, ص ٤٣٦.

٣)) النجاشي الأسدي الكوفي, المصدر السابق, ص ١٢٨.

٤)) الطوسي, الفهرست, تعليق السيد محمد صادق آل بحر العلوم, الطبعة الثانية, المطبعة الحيدرية, النجف (١٣٨٠هـ), ص ٧٠, هامش ١.

«يا ابن رسول الله، فما منزلة جابر بن يزيد منكم؟
ـ قال عليه السلام: منزلة سلمان من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)»[1].

له عدة مؤلفات, منها: (التفسير - مطبوع) يعرف بتفسير جابر الجعفي، و(كتاب النوادر)، و(كتاب الفضائل)، و(كتاب الجمل)، و(كتاب صفين) و(كتاب مقتل علي بن أبي طالب)، و(كتاب مقتل الحسين) وغير ذلك, وأعلبها اندثرت وفقدت من التراث.

وذكر له الطبري رواية عن عطش الحسين لما أشتد الحر[2].

2. مرويات من قتل مع الحسين عليه السلام / الفضيل بن الزبير الكوفي.

الفضيل[3], أو فضيل [4] الأسدي الرسّان. و لم يكن بالنسب من بني أسد، إنما كان لهم بالولاء أي حلف, وهذا ما صرح به الشيخ الطوسي، قائلاً: الفضيل بن الزبير الأسدي مولاهم[5].

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الباقر عليه

---

١)) أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (٤١٣هـ), الاختصاص, تصحيح علي أكبر غفاري, منشورات جماعة المدرسين, قم ـ إيران, ص ٢١٦.

٢)) أبي جعفر محمد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق: محمدأبو الفضل إبراهيم, الطبعة الثانية, دار المعارف بمصر(١٩٧١م), ج ٥- ص ٤٤٩.

٣)) الطوسي، محمّد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي), مصدر سابق, ج٢، ص٦٢٨. الطوسي، محمّد بن الحسن، رجال الطوسي, مصدرسابق, ص٢٦٩.

٤)) الطوسي, الرجال, مصدر سابق, ص١٤٣.

٥)) الطوسي, الرجال, مصدر سابق: ص٢٦٩.

السلام، قائلاً: «فضيل بن الزبير الرسّان»[1], ثمَّ عدّه في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قائلاً: «الفضيل بن الزبير الأسدي، مولاهم، كوفي، الرسّان»[2].

وأيضا ذكره العلامة السيد الخوئي في معجمه بأن الفضيل من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام مستنداً لما قاله الشيخ الطوسي. وزاد عليه: وعده البرقي (تارة) في أصحاب الباقر عليه السلام، قائلا: فضيل بن الزبير الرسان، وأخرى في أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: فضيل بن الزبير الرسان، أخو عبد الله بن الزبير[3].

كان الفضيل بن الزبير من أوائل المبادرين إلى نصرة زيد الشهيد عليه السلام.

وذكر في كتابه (تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام), (106) من شهداء كربلاء من أهل البيت وأنصار الإمام الحسين عليه السلام، فمن هؤلاء عشرين شهيدا من أهل البيت والبقية هم من أصحاب الإمام عليه السلام, وبعد الانتهاء من سرد أسماء الشهداء يذكر معلومات مختصرة عن أحداث بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وفي وقتنا المعاصر قام العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي لاستخراج هذا النصّ من بعض مصادر التراث الزيديّ، وتحقيقه ونشره ووضعه بين يدي الباحثين والمؤرّخين.

3. مرويات ومقتل الأصبغ بن نباته أبو القاسم الكوفي.

الأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو ابن فاتك بن

---

١)) الطوسي, الرجال, مصدر سابق, ص١٤٣.

٢))الطوسي, المصدر السابق, ص 269.

٣)) السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي, معجم رجال الحديث (وتفصيل طبقات الرواة), مؤسسة الخوئي الإسلامية, (النجف الأشرف ـ شارع الحويش), ج١٤, ص ٣٤٦.

عامر بن مجاشع بن دارم التميمي الحنظلي المجاشعي[1]، أبو القاسم الكوفيّ[2].

كان الأصبغ من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، و من المعدودين من شرطة الخميس[3]، وحضر معه واقعة الجمل[4].

وروى شيخ الطائفة الشيخ الطوسي بأنّ كتاب مقتل الحسين بن عليّ عليه السلام هو من مصنّفات الأصبغ بن نباتة، فبعد أن ذكر أنّ من كتبه عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر، ووصيّته إلى محمّد بن الحنفيّة، قال: وروى الدوريّ عنه أيضاً مقتل الحسين بن عليّ عليه السلام، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن يوسف الجعفيّ(كان حياً عام271هـ)، عن محمّد بن يزيد النخعيّ، عن أحمد بن الحسين، عن أبي الجارود، عن الأصبغ، وذكر الحديث بطوله[5].

---

١)) السيد محسن الآمين, أعيان الشيعة, تحقيق:حسن الآمين, الطبعة الأولى, دار التعارف للمطبوعات - بيروت-لبنان (١٩٨٣), ج ٣, ص: ٤٦٤.

٢)) أنظر: الحافظ المقن جمال الدين أبي الحجاج بن يوسف المزّي (٦٥٤- ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال, تحقيق: د.بشار عواد معروف, الطبعة الرابعة, مؤسسة الرسالة, لبنان - بيروت(١٤١٥هـ), ج٣، ص٣٠٨.

٣)) النصر بن مزاحم المنقري(ت ٢١٢هـ), واقعة صفين, تحقيق:عبد السلام محمد هارون, الطبعة الثانية, المؤسسة العربية الحديثة, مصر - القاهرة (١٣٨٢هـ), ص٤٤٣). وشهد معه وقعة الجمل وصفّين (المنقري), المصدر السابق, ص ٦٠٤.

٤)) ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني(ت ١٠٨٣هـ), واقعة الجمل, تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي, مطبعة محمد, الطبعة الأولى, (١٤٢٠هـ), ص ٤٦.

٥)) الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ), الفهرست, صححه وعلق عليه: السيد محمد صادق آل بحر العلوم, الطبعة الآولى,

ولو تأملنا الفترة الزمنية وحلقة الرواة بين الأصبغ بن نباته والشيخ الطوسي, سنجد سبعة رجال, والجدير بالذكر بأن المقتل كتب في الكوفة وبقي 170عام, وقد كان تداوله تلاميذ الأصبغ بن نباته, ونقل المقتل إلى بغداد أحمد بن محمّد بن سعيد المعروف (ابن عُقدة (249- ت 233هـ)) الذي كان زيديّاً جارودياً, وقد بقي متداولاً هناك إلى أن وصل إلى يد شيخ الطائفة الطوسيّ ت460هـ. وقد بقي في بغداد ما يزيد على ثلاثة قرون، وقد بقي حوالي نصف هذه المدّة في الكوفة, وعند مجيء طغرل بيك السلجوقيّ أُحرقت هذه المكتبة العظيمة في جملة ما أُحرق من محال الكرخ، ثمّ توسَّعت الفتنة، فدخلوا دار شيخ الطائفة، فأحرقوا كتبه وكرسيّه الذي كان يجلس عليه للتدريس[1].

قال ابن الجوزيّ في حوادث سنة 449 هـ: وفي صَفر هذه السنة كُبست دار أبي جعفر الطوسيّ متكلّم الشيعة في الكرخ، وأُخذ ما وُجِد من دفاتره وكرسيّ يجلس عليه للكلام، وأُخرج إلى الكرخ وأُضيف إليه ثلاث مجانيق بيض، كان الزوّار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم إن قصدوا زيارة الكوفة، فأُحرق الجميع[2].

علما بأن الطبري نقل عن القاسم بن الأصبغ بن نباته بعض الأخبار حول حادثة كربلاء[3], وكذلك نقل أبو

المبطعة الحيدرية, النجف الأشرف (١٣٨٠هـ), ص ٦٢.

١)) الشيخ جعفر السبحاني, أضواء على عقائد الشيعة الإماميّة, الطبعة الأولى, دار المشعر, إيران ـ طهران (١٤٢١هـ), ص ٥٦.

٢)) أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي(ت ٥٩٧هـ), المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, تحقيق: محمد عبد القادرعطا, ومصطفى عبد القادر عطا, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت ـ لبنان (١٤١٢هـ), ص ١٦.

٣)) أبي جعفر محمد بن جرير الطبريّ (ت٣١٠هـ)- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق: محمدأبو الفضل إبراهيم, الطبعة

الفرج الأصفهاني رواية أخرى عن القاسم[1], مما يفيد بأن هذا المقتل لم يتلف أو تتم أبادته بشكل نهائي في الحملة السلجوقية, إنما له بعض الآثار في المصادر التاريخية لازالت إلى اليوم .

4. مرويات مقتل الحسين عليه السلام، برواية عمّار بن أبي معاوية خباب الدهني(ت 133هـ).

كان عمار بن أبي معاوية خباب ابن عبد الله الدهني، ثقة في العامة[2], وعمار بن معاوية الدهني له كتاب ذكره ابن النديم[3].

وبنو عمار البجلي الدهني مولاهم الكوفي، والد معاوية بن عمار المشهور. يكنى به. واختلف في اسم أبيه: فقيل: معاوية، وقيل: أبو معاوية خباب ابن عبد الله - بالمعجمة والبائين. وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام, وفي تهذيب الكمال روى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام, إذ أشار لذلك السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية[4].

ذكر مروياته الطبري حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام من أوّلها إلى آخرها مع حادثة أسر أهل البيت عليهم السلام في الشام ورجوعهم إلى المدينة المنوّرة، وحادثة

الثانية, دار المعارف بمصر(١٩٧١م), ج ٥- ص ٤٤٩.

١)) أبو الفرج الأصفهانيّ(ت٣٥٦)، مقاتل الطالبيّين, تحقيق: السيد أحمد صقر, دار إحياء الكتب العربية - مصر - القاهرة (١٣٦٨هـ), ص١١٧- ١١٨.

٢)) النجاشي, الرجال, مصدر سابق, ص ٤١١.

٣)) أنظر: الطوسي, الفهرست, مصدر سابق, ص ١٤٤.

٤)) العلامة السيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت ١٢١٢هـ), رجال السيد بحر العلوم (المعروف بالفوائد الرجالية), الطبعة الأولى, منشورات مكتبة الصادق, طهران - إيران (١٣٦٣هـ), ج١, ص ٣٩٠- ٣٩٣.

خروج مسلم بن عقيل[1].

5. مقتل أبو مخنف لوط بن يحيي الأزدي (ت 157هـ):

أبو مِخْنف هو المؤرخ لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخْنف بن سليم الأزدي الكوفي بن الحارث[2] بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الآزد, أسلم مِخْنف وصحب النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، وهو بيت الأزد بالكوفة[3].

كان جده مخنف بن سليم من رواة أمير المؤمنين عليه السلام[4], وكذلك كان من أصحابه عليه السلام[5].

وكان والد أبو مخنف لوط بن يحيي, أي يحيي من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام[6],

وذكره الشيخ النّجاشي في رجاله، قائلا: لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخْنف بن سالم[7] الأزدي الغامدي، أبو مِخْنف،

١)) الطبري, التاريخ, مصدر سابق, ص ٣٤٧و ٣٤٩و ٣٥١.

٢)) أنظر: الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ), تاريخ الطبري, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار سويدان (بيروت ـ لبنان), ج١١, ص ٥٤٧.

٣)) الطبري, المصدر السابق.

٤)) الشيخ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن, الرجال, تحقيق: جواد القيومي الآصفهاني, مؤسسة النشر الإسلامي, الطبعة الخامسة, إيران ـ قم (١٤٣٠هـ), ص ٨١.

٥)) أنظر: محمد بن شاكر الكلبي (ت٧٦٤هـ), فوت الوفيات (والذيل عليها), تحقيق: د.إحسان عباس, دار صادر بيروت, ج٣, ص ٢٢٥.

٦)) هذا ما ذكره العلامة المرجع السيد أبو القاسم الخوئي عن أبن شهر أشوب في معالم العلماء (٦٤٩), أنظر: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي, معجم رجال الحديث (وتفصيل طبقات الرواة), مؤسسة الخوئي الإسلامية, (النجف الأشرف ـ شارع الحويش), ج١٥,ص١٤٢.

٧)) وقال بن شاكر الكلبي(ت٧٦٤هـ): مخنف بن سلمان, أنظر: محمد

شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم. وكان يسكن إلى ما يرويه. روى عن جعفر بن محمّد عليه السلام [1].

وأيضاً قال العلامة السيد الخوئي: وكيف كان فهو ثقة مسكون إلى روايته على ما عرفت من النجاشي[2]. وكانت وفاة أبو مخنف سنة سبع وخمسين ومائة[3]. وكذلك ذكر سنة الوفاة الحموي, وقال: وكان راوية إخباريا صاحب تصانيف في الفتوح وحروب الإسلام[4].

والمشهور عن مذهب أبو مخنف في المصادر اعتناقه المذهب الشيعي, وله رأي بأن الإمامة بالاختيار حسب وجهة نظر من كتب ذلك من المؤرخين الأقدمين وحسب ما ورد في بعض كتب الرجال, ونكتفي بذكر رأي واحد حول هذا الموضوع لعدم الإطالة,فصرح جماعة منهم ابن أبي الحديد المعتزلي قال: وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها. وفند هذا الرأي الشيخ عبد الله المامقاني, فعده من الشيعة الأمامية, وقال: من الخرافات التي تعودت العامة عليها في مذهبهم وفيما يرجع إليه, كيف وقد صرّح جماعة منهم بتشيّعه, بل جعل بعضهم تشيعه سبباً لرد روايته كما هي

بن شاكر الكلبي (ت٧٦٤هـ), فوت الوفيات (والذيل عليها), تحقيق: د.إحسان عباس, دار صادر بيروت, المصدر السابق.

١)) الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي, رجال النجاشي, الطبعة السادسة, مؤسسة النشر الإسلامي, إيران ـ قم (١٤١٨هـ), ص٣٢٠.

٢)) السيد الخوئي, معجم رجال الحديث, مصدر سابق, ج ١٥, ص ١٤٢.

٣)) أنظر: الكلبي, فوت الوفيات, مصدر سابق, ص ٢٢٥.

٤)) ياقوت الحموي, معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب, تحقيق:إحسان عباس, الطبعة الأولى, دار الغرب الإسلامي, بيروت ـ لبنان (١٩٩٣م), ج٥, ص ٢٢٥٢.

عادتهم غالباً, هذا وقد حكى ابن أبي الحديد عنه أبياتاً في كون أمير المؤمنين (عليه السلام) وصيّاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثم ان كون الرجل شيخ أصحاب الاخبار بالكوفة ووجههم.. وكان يسكن إلى ما يرويه - شهادة من مثل النجاشي العظيم - يعد بحق مدحاً معتداً به يثبت - لا اقل - حسنه واعتباره[1].

والسؤال الذي يفرض نفسه, إذا كان جده معدودا من أصحاب أمير المؤمنين, ووالده يحيي كذلك ومن أصحاب السبطين الحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين حسب ما تقدم من الكلام, ولوط بن يحيي أبو مخنف يعده الشيخ الطوسي من طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[2],علما أنه كان يروي عن الإمام الصادق عليه السلام مباشرة بلا واسطة.

فكيف يرى الإمامة بالاختيار؟

تلاميذه:

1. أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت204 أو 206هـ).

2. أبو الفضل، نصر بن مزاحم بن سيار المنقري (ت212هـ).

3. أبو الحسن، علي بن محمد المدائني (ت 225هـ).

مؤلفاته:

له عشرات المؤلفات ذكرت في كتب التاريخ والرجال, ونقل المشايخ عناوين كتبه كالنجاشي والطوسي و اغا بزرك الطهراني وعبد الله المامقاني, وغيرهم من فرق المسلمين كابن النديم وياقوت الحموي والكتبي والبغدادي ومحمد

١)) أنظر: الشيخ عبد الله المامقاني, مخطوط تنقيح المقال, المطبعة الرضوية لصاحبها الحاج الشيخ محمد صالح الكتبي, النجف الأشرف (١٣٥٢هـ), ج٢, ص ٤٣١.

٢)) الشيخ الطوسي, الرجال, مصدر سابق, ص 279.

بـن شـاكر الكلبـي. وجميـع هـذه المؤلفـات اندثـرت وقـد أُبيـدت عـن بكـرة أبيهـا، ولـم يتبـقَّ منهـا سـوى مـا نقلتـه الموسـوعات التاريخيّـة المتأخِّـرة عـن عصـر أبـي مخنـف، كموسـوعة تاريـخ الرسـل والملـوك للطبـري (ت 310هـ) التـي نقلـت عـن أبـي مخنـف مـا ينيـف علـى (٥٠٠) روايـة فـي موضوعـات مختلفـة، حيـث تحتـلّ الروايـات التـي تتحـدَّث عـن عهـد خلافـة الإمـام علـي عليـه السـلام المرتبـة الأُولـى، فقـد بلغـت (١٢٦) روايـة، تعقبهـا (١١٨) روايـة حـول حادثـة كربـلاء، و(١٢٤) روايـة تناولـت ثـورة المختـار.

أن أهـم أثـر مفقـود ومـا نحـن بصـدده هـو مقتـل الحسـين لأبـو مخنف !

يقـول المحـدّث القمـيّ: وليعلـم إنّ لأبـي مِخْنـف كتبـاً كثيـرةً فـي التاريـخ والسـير، منهـا كتـاب: مقتـل الحسـين عليـه السّـلام الـذي نقـل عنـه أعاظـم العلمـاء المتقدّميـن واعتمـدوا عليـه، ولكـن للأسـف أنّـه فُقـد ولا يوجـد منـه نسـخة، وأمّـا المقتـل الـذي بأيدينـا وينسـب إليـه، فليـس لـه، بـل ولا لأحـد مـن المؤرخيـن المعتمديـن، ومـن أراد تصديـق ذلـك، فليقابـل مـا فـي هـذا المقتـل ومـا نقلـه الطبـري وغيـره عنـه حتّـى يعلـم ذلـك، وقـد بيّنـت ذلـك فـي نفـس المهمـوم فـي: طرمّـاح بـن عـدي، والله، العالـم[1].

أمـا تدويـن أو تأليـف ذلـك المقتـل, فـكان فـي العقـد الثالـث مـن القـرن الثانـي, ويبـدو أن المـؤرخ أبـو مخنـف اسـتغل ضعـف الأمويّيـن وقيـام العباسـيّين ودعوتهـم المكذوبـة إلـى الرضـا مـن أهـل البيـت (عليهـم السّـلام)، والطلـب بثـارات الحسـين وأهـل بيتـه (عليهـم السّـلام), فلعلـه اسـتغل تلـك الفرصـة الثمينـة ومـن يـدري لعـلّ الإمـام الصـادق عليـه السـلام, أمـلاه وكلفـه بكتابـة

١)) الشـيخ عبـاس القمـي, الكِنـى والألقـاب, تقديـم: محمـد هـادي الآمينـي, الطبعـة الخامسـة منشـورات مكتبـة الصـدر, إيـران ـ طهران(١٣٥٩هـ), ج ١, ص ١٥٥، ونفـس المهمـوم, الطبعـة الأولـى, دار المحجـة البيضـاء, بيـروت ـ لبنان(١٤١٢هـ), ص١٧٤.

معركة وأحداث عاشوراء دون ذكر أسم الإمام كتقية, كون الصادق عليه السلام يعلم ما سيحدث من ظروف أثناء استقرار الحكم العباسي وسيطرته على مقاليد الحكم.

*أولى المخطوطات لمقتل الحسين :

ذكر السيد حسن الآمين في مستدركات أعيان الشيعة الجز السادس بأن أول طبعه حجرية من تأليف أبو مخنف في سنة (1275 هـ) بخطّ محمّد رضا الخوانساريّ في طهران، مع كتاب الملهوف ومهيّج الأحزان في مجلّد واحد.

وصرح بعض المحقّقين بوجود أربع نسخ خطّيّة من (مقتل الحسين عليه السلام) في مكتبة (كوته) الرقم (1836) وفي برلين (الرقم 159- 160) وليدن (الرقم 792) وسنت بطرزبورك (الرقم 78)- وعلى الرغم من تشكيك بعض المستشرقين بانتساب هذه المخطوطات إلى أبي مخنف إلّا أنّ أحداً لا يستطيع التشكيك في القدم الزمانيّ الخاصّ الذي تتمتّع به هذه المخطوطات[1].

وينقل محقّق آخر أيضاً وجود نسخة من الكتاب مصوّرة أخرى باسم مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف موجودة في مكتبة الآمبروزيانا بميلانو في مدينة ميلان الإيطاليّة تحت رقم (233f)[2].

وذكر بروكلمان: إن مخطوطة كتاب مقتل الحسين المنسوب لأبي مخنف موجودة في أمبرزيانا (223 f, جوننجن 1828,

---

١)) د.حسين محمد جعفري, تشيع در مسير تاريخ (الشيعة في طريق التاريخ), ترجمة: د.محمد تقي, طبع دفتر نشر فرهنگ اسلامى (دار الثقافة الإسلامية للنشر), طهران - إيران(١٣٨٢هـ), ص ٢٥٤- ٢٥٥.

٢)) شمس الدّين محمّد بن طولون(ت ٩٥٣هـ), الأئمّة الاثنا عشر, تحقيق: صلاح الدين النجد, منشورات الرضي, قم - إيران , ص ١٣٨.

ليدن 909,2, بطرسبرج رابع 78, بطرسبرج خامس 151[1].

وفي دمشق هناك مخطوطة أيضاً منسوبه لأبو مخنف, أشار لها د. لبيب بيضون في مقدمة موسوعته (كربلاء) ولكنه لا يبتّ فيه، فهو يتساءل بدوره عن مؤلفه فيقول: (لفت نظري وجود مخطوطة لمقتل الحسين لأبي مخنف في مكتبة الأسد بدمشق برقم (4303) أولها:

(هذا مصرع الحسين وما جرى له ولأهل بيته من قتلهم وسفك دمائهم وسبي حريمهم..) ويتابع الدكتور وصفه لتلك المخطوطة فيقول: (وهذه المخطوطة مصرع كامل قديم لمؤلف مجهول وبدون تاريخ والنسخة مخرومة الأصل ومتهرّئة والكلام فيها على شاكلة القصص ويدخل في مجرى القصة قوله: قال أبو مخنف يقصد لوط بن يحيى الأزدي والمظنون أن هذه القصة منسوبة لأبي مخنف وإذا صح أن جامعها نسبها إليه تبين الوضع فيها من أن لغتها غير لغة عصره ومن بعض أغلاط النحو فيها وزيد في آخرها فصل ليس في الكتاب الأصلي وهو شرح زيارة أبي عبد الله في يوم عاشوراء من قرب أو بعد وتقع المخطوطة في (71) ورقة أصابتها الرطوبة بما لم يؤثر....)[2].

وظهرت نسخة اعتبرها بعض المحققين نسخة لمؤلف مجهول نسب المقتل لأبو مخنف, وتحديد زمن هذه النسخة المزيفة هناك رأي بأنها كانت في العهد الصفويّ, فيقول العلامة السيد حسن الآمين: وليس واضحاً بداية ظهور هذا الآثار الزائف, ولكن يمكن حدس هذا التاريخ من خلال بعض القرائن التي ترجع كون هذا الكتاب من منتجات

---

١)) كارل بروكلمان, تاريخ الأدب العربي, ترجمه: عبد الحليم النجار, الطبعة الخامسة, دار المعارف, القاهرة ـ مصر, ج١, ص ٢٥٣.

٢)) د.لبيب بيضون, موسوعة كربلا, الطبعة الأولى, مطبعة سليما نزاده, قم ـ إيران (ج١, ص٣٢-٣٣).

الدولـة الصفـوي[1].

وقـد أشـبع موضـوع هـذه النسـخة بحثـاً وتحقيـاً العلامـة المحقـق الشّـيخ محمّـد هـادي اليوسـفيّ الغـرويّ[2].

هـذا موجـز بسـيط نسـلط الضـوء فيـه علـى أهـم المرويـات والمقاتـل التـي كتـب فـي القـرن الثانـي الهجـري, ولـم يبقـى لهـا أثـر غيـر الروايـات فـي مصـادر التاريـخ.

أمـا المقتـل الـذي ألفـه المـؤرخ الشـيعي الكبيـر أبـو مخنـف التـي رواهـا عـن أشـخاص شـهدوا الواقعـة وعاصروهـا، ومـن الأئمـة المعصوميـن وثقـات أصحابهـم (عليهـم السـلام), يـراد لـه التضييـع مـن قبـل السياسـات المعاديـة لآهـل البيـت عليهـم السـلام, كمـا اندثـرت باقـي مؤلفاتـه القيمـة والكثيـرة, والسـبب واضـح كونهـا تميـط اللثـام وتُظهـر الجرائـم الوحشـية التـي كانـت تمارسـها تلـك السياسـات تجـاه أهـل البيـت عليهـم السـلام, كمـا تُظهـر حقهـم ومظلوميتهـم, فعملـوا جاهديـن علـى طمـس الحقيقـة, ونشـر أضاليلهـم وتدليسـهم وفسـح المجـال للوضّاعيـن الكذّابيـن مـن مرتزقتهـم ممـن يقتاتـون علـى موائدهـم لتزييـف الحقائـق.

ولكـن رغـم ذلـك فـأن مقتـل الحسـين عليـه السـلام يبقـى خالـدا إلـى أبـد الآبديـن, ومـع إحيـاء ذكـراه يتجـدد ويظهـر بيـن الحيـن والآخـر كل مـا هـو مخفـي مـن تفاصيـل هـذه الواقعـة, وممكـن تميـز الروايـات التـي لـم تلوّثهـا يـد التزييـف الآثمـة بـكل سـهولة, ووضعهـا بيـن أنظـار المسـلمين وغيرهـم مـن الباحثيـن وعامـة النـاس .

---

١)) السيّد حسـن الأميـن, مسـتدركات أعيـان الشـيعة, الطبعـة الأولـى, دار المعـارف للمطبوعـات, بيـروت ـ لبنان(١٤١٥هـ), ج ٦ـ ص ٢٥٦.

٢)) أنظـر: تحقيـق الشّـيخ محمّـد هـادي اليوسـفيّ الغـرويّ, واقعـة الطـف تأليـف: لـوط بـن يحيـى الأزدي الغامـدي الكوفـي, الطبعـة الأولـى, مؤسّسـة النّشـر الإسـلامي, قـم ـ إيـران(١٣٦٧ هـ), ص ٢٦ـ٣٣.

ثالثاً: المقتل وحفظ أحداثه الواقعية في وقتنا المعاصر

لنفترض كل المقاتل وجميع الروايات لم تنقل لنا الأحداث الواقعية, ومعظم الكتب تتحدث لنا عن رواية أدبية أو قصة ضمن ضوابط كتابة الأدب, كأشخاص لهم أدوار وأحداث تتصاعد شيئاً فشيئاً, ولكن كل رواية وقصة فيها عقدة أو لغز لها حل في وسطها أو نهايتها في كل عمل الأدبي. وفي كل ذلك يستطيع القارئ أن يميز إن كان الكاتب يكتب منتجه أو مؤلفه من خياله أو حدث واقعي أضاف له إبداعه الفني.

ولنسلم بأن أول مقتل والمنسوب إلى الأصبغ بن نباته أحرق في الحملة السلجوقية, لاسيما في مكتبة العلامة الكبير الشيخ الطوسي في سنة 449هـ.

السؤال الذي يفرض نفسه, أليس هناك إمام غائب ولد سنة 255هـ, وغاب غيبته الكبرى سنة 329هـ؟

ألا يعني ذلك, بأنه عليه السلام يحفظ نسخة أو صحيفة من المقتل لديه قبل قرن ونيف من حرقها؟!

ولنفترض أن أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي استشهد سنة 260هـ, لم يروي له أحداث واقعة الطف, وهذا مستبعد جداً, ولكن هذا على سبيل الافتراض, فمن سيروي له أحداث عاشوراء؟!

- إننا نعتقد بأن صاحب الأمر عليه السلام كل قضيته مرهون بالأمر والعناية الإلهية من لحظة ولادته و إمامته وغيبته وحتى طلعته البهية وظهوره الشريف, وهذا يعني معرفته لذلك المصاب الأليم وشهادة جده الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته وأصحابه, وما جرى من سبي لحرم النبوة, كل ذلك يعلمه بدقة شديدة بواسطة ربانية سواء من أخبار والده عليه السلام له, أو بصحيفة مكتوبة ومحفوظ لديه, أو أن

تكون الواسطة هو ولي الله العبد الصالح الخضر عليه السلام الذي رافق الأنبياء والمرسلين والأئمة والأولياء الصالحين, والذي لا يزال حيا يرزق.

ولابأس أن نضرب مثلا على معرفة الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام بأحداث الطف, من خلال إحصائه أسماء شهداء يوم عاشوراء وحال بعضهم ساعة الشهادة, وتسمية قاتله:

ذكر السيد ابن طاووس, فيما نذكره من زيارة الشهداء في يوم عاشوراء رويناها بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمة الله عليه، قال حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش قال: حدثني الشيخ الصالح أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي رحمة الله عليه، قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الإصفهاني رحمه الله، حين وفاة أبي رحمه الله، وكنت حديث السن، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إلي منه: بسم الله الرحمن الرحيم. إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام، وهو قبر علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فاستقبل القبلة بوجهك، فإن هناك حُرمة الشهداء، وأوم وأشر إلى علي بن الحسين عليه السلام، وقل: السلام عليك يا أول قتيل، من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلى الله عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك: (قتل الله قوما قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا), كأني بك بين يديه ماثلا، وللكافرين قائلا [1]:

١)) ذكرابن كثير بيتين, الأول منهما كما في المخطوط, ويظهر الاختلاف في الترتيب وتسقيط بيت, وقال في الهامش: (سقط الشطر من الطبري والكامل ومروج الذهب، وفي ابن الاعثم ٥ / ٢٠٩:

أنا علي بن الحُسين بُن عَلي نحنُ و بيتِ اللهِ أولى بالنَّبي
أطعنكُم بالرمحِ حتى يَنثني أضرِبكُم بالسيفِ أحمِي عن أبي
ضَرب غُلام هاشمي عرَبِي واللهِ لا يَحكُم فينا ابنُ الدعِي

حتى قضيت نحبك، ولقيت ربك أشهد أنك أولى بالله وبرسوله، وأنك ابن رسوله (وحجته ودينه) وابن حجته وأمينه. حكم الله لك على قاتلك: مرة بن منقذ بن النعمان العبدي، لعنه الله وأخزاه ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيرا، وأصلاهم الله جهنم وساءت مصيرا، وجعلنا الله من ملاقيك ومرافقيك، ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك، وأمك المظلومة، وأبرأ إلى الله من قاتليك، وأسأل الله مرافقتك في دار الخلود، وأبرأ إلى الله من أعدائك أولي الجحود. السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دماً، المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي و ذويه.

السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلي البلاء، والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء، المضروب مقبلا ومدبرا، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي.

السلام على العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له الواقي، الساعي إليه

والله لا يحكم فينا ابن الدعي أطعنكم بالرمح حتى ينثني
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام علوي قرشي

أنظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثيرالقرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ), البداية والنهاية, مكتبة المعارف, بيروت – لبنان (١٤١٣هـ), ج٨, ص ١٨٥.

بمائه، المقطوعة يداه. لعن الله قاتليه، يزيد بن الرقاد (وقاد) الحيتي، وحكيم بن الطفيل الطائي.

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسبا، والنائي عن الاوطان مغتربا، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي.

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين، سمي عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الاصبحي الايادي، والأباني الدارمي.

السلام على محمد بن أمير المؤمنين قتيل الابانى الدارمي لعنه الله وضاعف عليه العذاب الأليم. وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين.

السلام على أبي بكر بن الحسن الزكي الولي، المرمي بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي.

السلام على عبد الله بن الحسن بن علي الزكي، لعن الله قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسدي.

السلام على القاسم بن الحسن بن علي المضروب هامته، المسلوب لامته حين نادى الحسين عمه، فجلى عليه عمه كالصقر، وهو يفحص برجله التراب، والحسين يقول: بعدا لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك وأنت قتيل جديل فلا ينفعك ، هذا والله يوم كثر واتره، وقل ناصره. جعلني الله معكما يوم جمعكما، وبوأني مبوأكما، ولعن الله قاتلك عمرو بن سعد بن نفيل الازدي وأصلاه جحيما، وأعد له عذابا أليما.

السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان، حليف الإيمان، ومنازل الاقران، الناصح للرحمن، التالي للمثاني والقرآن، لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبهاني.

السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر الشاهد مكان أبيه، والتالي لأخيه، وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي.

السلام على جعفر بن عقيل، لعن الله قاتله (ورامية) بشر بن خوط الهمداني.

السلام على عبد الرحمن بن عقيل لعن الله قاتله ورامية عمر بن خالد بن أسد الجهني.

السلام على القتيل بن القتيل، عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة، وقيل: أسد بن مالك.

السلام على أبي عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله ورامية عمرو بن صبيح الصيداوي.

السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل ولعن الله قاتله لقيط بن ناشر الجهني.

السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي.

السلام على قارب مولى الحسين بن علي.

السلام على منجح مولى الحسين بن علي.

السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف. أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر إلى الله من أداء حقك، ولا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك، ولو لم يكمن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ثم لم أفارقك حتى أموت معك، وكنت أول من شرى نفسه وأول شهيد من شهداء الله قضى نحبه، ففزت ورب الكعبة، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم ابن عوسجة، وقرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي.

السلام على سعد بن عبد الله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه واله فيك، والله لو أعلم أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أذرى، ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك، وإنما هي موتة أو قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا. فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين.

السلام على بشر بن عمر الحضرمي. شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الانصراف: أكلتني إذن السباع حيا إذا فارقتك، وأسأل عنك الركبان، وأخذلك مع قلة الاعوان لا يكون هذا أبدا.

السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرقي القاري المجدل. السلام على عمران بن كعب الانصاري.

السلام على نعيم بن عجلان الانصاري.

السلام على زهير بن القين البجلي القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبدا، أأترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسيرا في يد الاعداء وأنجو أنا؟ لا أراني الله ذلك اليوم.

السلام على عمرو بن قرظة الانصاري.

السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي.

السلام على الحر بن يزيد الرياحي.

السلام على عبد الله بن عمير الكلبي.

السلام على نافع بن هلال البجلي المرادي.

السلام على أنس بن كاهل الأسدي.

السلام على قيس بن مسهر الصيداوي.

السلام على عبد الله وعبد الرحمن ابني عروة بن حراق

الغفاريين.
السلام على جون مولى أبي ذر الغفاري.
السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي.
السلام على الحجاج بن يزيد السعدي.
السلام على قاسط وكرش ابني زهير التغلبيين، السلام على كنانة بن عتيق.
السلام على ضرغامة بن مالك.
السلام على جوين بن مالك الضبعي.
السلام على عمرو بن ضبيعة الضبعي.
السلام على زيد بن ثبيت القيسي.
السلام على عبد الله وعبيد الله ابني يزيد بن ثبيت القيسي.
السلام على عامر بن مسلم.
السلام على قعنب بن عمرو النمري.
السلام على سالم مولى عامر بن مسلم.
السلام على سيف بن مالك.
السلام على زهير بن بشر الخثعمي.
السلام على بدر بن معقل الجعفي.
السلام على الحجاج بن مسروق الجعفي.
السلام على مسعود بن الحجاج وابنه.
السلام على مجمع بن عبد الله العائذي.
السلام على عمار بن حسان بن شريح الطائي.
السلام على حيان بن الحارث السلماني الازدي.
السلام على جندب بن حجر الخولاني.
السلام على عمرو بن خالد الصيداوي. السلام على سعيد مولاه.
السلام على يزيد بن زياد بن المظاهر الكندي.
السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي.
السلام على جبلة بن علي الشيباني.

السلام على سالم مولى بني المدنية الكلبي.
السلام على أسلم بن كثير الازدي.
السلام على قاسم بن حبيب الازدي.
السلام على عمر بن الاحدوث الحضرمي.
السلام على أبي ثمامة عمر بن عبد الله الصائدي.
السلام على حنظلة بن أسعد الشبامي.
السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارحبي.
السلام على عمار بن أبي سلامة الهمداني.
السلام على عابس بن شبيب الشاكري. السلام على شوذب مولى شاكر.
السلام على شبيب بن الحارث بن سريع.
السلام على مالك بن عبد الله بن سريع.
السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهمداني.
السلام على المرتث معه عمرو بن عبد الله الجندعي.
السلام عليكم ياخير أنصار. السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، بوأكم الله مبوأ الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهد لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحق غير بطاء، وأنتم لنا فرط، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1].

وهنا نلاحظ الدقة الشديدة, والوصف الدقيق, وقد أحصى الإمام سلام الله عليه, الشهداء بما يقارب سبعة وسبعين شهيداً في يوم عاشوراء, من عدا مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر الذين استشهدوا قبل الواقعة.

وحسب رأينا القاصر التقيد بهذه الرواية وأسماء الشهداء

١)) العلامة السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤هـ), أقبال الأعمال, قدم وعلق له: الشيخ حسين الاعلمي,الطبعة الأولى المصححه, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت ـ لبنان (١٤١٧هـ), ص٤٨ـ ٥٢.

من الضروريات في التحقيقات, كونها صادرة من حجة الله في أرضه الإمام المهدي عليه السلام.

وبذلك تفاصيل واقعة الطف محفوظة, ولكن يراد لهذه الفاجعة العظيمة أن تخلد وتنتشر بطرق مختلفة, كبعض الحقائق في روايات قليلة, وككتب فيها مغالطات وربما بعيدة عن الواقع, وهنا يأتي دور استنهاض الهمم بالوصول إلى الحقائق من خلال البحث وتنقيب والتحقيق, لكشف الواقع والعمل بهذا النهج القويم.

مقدمة المقتل

(بداية الجزء المفقود من المخطوط)

أشرنا إلى أن هذا المقتل يبدأ من (فمات الدليلان), ويبدو على طوال السنين فقدت بعض أوراق المخطوط أو تعرضت للتلف, ومن خلال قراءة بعض المقاتل كالطبري والخوارزمي وأبن نما الحلي وغيرها من المقاتل التي هي مختلفة عن ما ورد في هذا المخطوط, فوجدنا أقرب مقتل من بين المقاتل قريب لبعض نصوصه نوعا ما, ما ذكره العلامة الشيخ المفيد (قدس سره) في كتاب الإرشاد الجزء الثاني, لهذا اقتطفنا هذا الجزء من الكتاب المذكور[1].

ما رواه الكَلبيُّ والمدائنيُّ وغيرُهما من أصحاب السِّيرةِ قالوا: لمّا ماتَ الحسنُ بنُ عليٍّ عليهم االسلام تحرّكتِ الشّيعةُ بالعراقِ وكتبوا إلى الحسينِ عليه السلام في خلع معاويةَ والبيعةِ له، فامتنعَ عليهم وذكرَ أنّ بينَه وبينَ معاويةَ عهداً وعقداً لا يجوزُ له نقضُه حتّى تمضِيَ المُدّةُ، فإن ماتَ معاويةُ نظرَ في ذلكَ.

فلمّا ماتَ معاويةُ - وذلكَ للنِّصفِ[2] من رجب سنة

---

١)) نقل المحقق هذا الجزء من كتاب (الشيخ المفيد, أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(٣٣٦- ت٤١٣هـ), الإرشاد في معرفة الحجج على العباد, تحقيق مؤسسة آل البيت لأحياء التراث, (ج٢, ص ٣٢- ٤٠) ليكون المخطوط كاملا, وكما أوضحنا أقرب المقاتل لهذا المخطوط هو ما ورد في الكتاب المذكور مع تفاوت المعنى والمرادفات لبعض العبارات, والجمل المفيدة, والكلمات والالفاظ المفردة, وكذلك كتاب الإرشاد يخلو من بعض النصوص والأبيات الشعرية الموجودة في هذا المخطوط .

٢)) في هامش«ش» و «م»: في النصف.

ستّينَ منَ الهجرةِ - كتبَ يزيدُ إلى الوليدِ بنِ عُتْبة بن أبي سفيانَ - وكانَ على المدينةِ من قِبَلِ معاويةَ - أن يأْخذَ الحسينَ عليهالسلام بالبيعةِ له، ولا يُرخِّصَ له في التّأخُّرعن ذلكَ. فأنفذَ الوليدُ إلى الحسينِ عليه السلام في الليلِ فاستدعاه، فعَرفَ الحسينُ الّذي أرادَ فدعا جماعةً من مواليه وأمرَهم بحملِ السِّلاحِ، وقالَ لهم: « إنّ الوليدَ قد استدعاني في هذا الوقتِ، ولستُ آمَنُ أن يُكلِّفني فيه أمراً لا أُجيبُه إليه، وهو غيرُ مأْمونٍ، فكونوا معي، فإذا دخلتُ إليه فاجلِسوا على البابِ، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخُلوا عليه لتمنعوه منّي.

فصارَ الحسينُ عليه السلام إلى الوليدِ فوجدَ عندَه مروانَ بنَ الحكمِ، فنعى الوليدُ إليه معاويةَ فاسترجعَ الحسينُ عليه السلام، ثم قرأ كتابَ يزيدَ وما أمرَه فيه من أخذِ البيعةِ منه له، فقالَ له الحسينُ: «إنّي لا أراكَ تَقنعُ ببيعتي ليزيدَ سرّاً حتّى أُبايعَه جهراً، فيعرف الناسُ ذلكَ » فقالَ الوليدُ له: أجل، فقالَ الحسينُ عليه السلام: «فتصبحُ وترى رِيكَ في ذلكَ » فقالَ له الوليدُ: انصرفْ على اسمِ اللهِ حتّى تأْتينا معَ جماعةِ النّاسِ. فقالَ له مروانُ: واللهِ لئن فارقَكَ الحسينُ السّاعةَ ولم يُبايعْ لا قَدرت منه على مثلِها أبداً حتّى يكثرَ القتلى بينَكم وبينَه، احبسِ الرّجلَ فلا يخرج من عندِكَ حتّى يبايعَ أوتضربَ عنقَه. فوثبَ عندَ ذلكَ الحسينُ عليهالسلام وقالَ: «أنتَ - يا ابنَ الزّرقاءِ - تَقتلني أو هو؟! كذبتَ واللهِ وأثمتَ » وخرجَ (يمشي ومعَه)[1]. مواليه حتّى اتى منزلَه.

فقالَ مروان للوليد: عصيتَني، لا واللهِ لا يُمكِّنكَ مثلَها مِن نفسِه أبداً، فقالَ الوليدُ: (الويح لغيرك)[2], يا مروانُ إنَّكَ

١)) في هامش «ش» و «م»: فمشى معه.

٢)) في هامش «ش» و «م»: ويح غيرك، وما أثبتناه من «ش» و «م» و «ح». قال العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٦٠: قال هذا تعظيماً له، أي لا اقول لك ويحك بل أقول لغيرك.

اخترتَ لي الّتي فيها هلاكُ ديني، واللهِ ما أُحِبُّ أنّ لي ما طلعتْ عليه الشّمسُ وغربتْ عنه من مالِ الدُّنيا وملكِها وأنّي قتلتُ حسيناً، سبحانَ اللهِ! أقتلُ حسيناً أنْ قالَ لا أُبايعُ؟! واللهِ إنّي لأظنُّ أنّ امراً يُحاسبُ بدمِ الحسينِ خفيفُ الميزانِ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ. فقالَ له مروانُ: فإذا كانَ هذا رأيك فقد أصبتَ فيما صنعتَ؛ يقولُ هذا وهوغيرُ الحامدِ له في رأيِه[1].فأقامَ الحسينُ عليه السلام في منزلهِ تلكَ الليلَة، وهي ليلةُ السبتِ لثلاثٍ بَقِيْنَ من رجبِ سنةَ ستّينَ. واشتغلَ الوليدُ بنُ عُتْبةَ بمراسلةِ ابنِ الزُّبيرِ في البيعةِ ليزيدَ وامتناعِه عليه. وخرجَ ابنُ الزُبيرِمن ليلتِه عنِ إلمدينةِ متوجّهاً إلى مكّةَ، فلمّا أصبحَ الوليدُ سرّحَ في أثرِه الرّجالَ، فبعثَ راكباً من موالي بني أُمّيةَ في ثمانينَ راكباً، فطلبوه فلم يُدركوه فرجعوا.

فلمّا كانَ آخر (نهارِ يوم)[2] السّبتِ بعثَ الرّجالَ إلى الحسينِ بنِ عليّ عليهم االسلام ليحضرَ فيبايعِ الوليدَ ليزيد بن معاويةَ، فقالَ لهم الحسَينُ: «أصبِحوا ثمّ تَرَوْن ونرَى» فكفُّوا تلكَ الليلةَ عنه ولم يُلِحُّوا عليه. فخرجَ عليه السلام من تحتِ ليلتِه - وهي ليلةُ الأحدِ ليومين بَقِيا من رجبٍ - متوجّهاً نحوَ مكّةَ ومعَه بنوه واخوتُه وبنوأخيه وجُلُّ أهلِ بيتهِ إلّا محمّدَ بنَ الحنفيّةِ - رضوان اللهِ عليه - فإنّه لمّا علمَ عزمَه على الخروجِ عنِ المدينةِ لَم يدْرِ أينَ يتوجّهُ، فقالَ له: يا أخي أنتَ أحبُّ النّاس إليَّ وأعزُّهم عليَّ ولستُ أَدّخِرُ النّصيحةَ لأحدٍ منَ الخلقِ إلا لكَ وأنتَ أحقُّ بها، تَنَحَّ ببيعتِكَ عن يزيد بن معاويةَ وعنِ الأمصارِ ما استطعتَ، ثمّ ابعثْ رُسُلَكَ إلى النّاسِ فادعُهم إلى نفسِكَ، فإن تابَعَكَ النّاسُ وبايَعوا لكَ حمدتَ اللهَ على ذلكَ، وإن أجمعَ النّاسُ على غيرِكَ لم يَنْقُصِ

---

١)) تاريخ الطبري ج ٥, ص ٣٣٩.

٢)) في هامش «ش»: النهار من يوم.

اللهُ بذلكَ دينَكَ ولا عقلَكَ ولا تَذْهَب بـه مروءتُكَ ولا فضلُكَ ؛ إنّي أخافُ أن تَدخلَ مصراً من هذه الأمصارِ فيختلف النّاسُ بينَهم فمنهم طائفةٌ معَكَ وأُخرى عليكَ، فيقتَتِلونَ فتكونُ أنتَ لأوّلِ الأسِنَّةِ، فإذا خيرُ هذه الأُمّةِ كلِّها نفساً وأباً وأُمّاً أضيعُها دماً وأذلُّها أهلاً، فقالَ له الحسينُ عليهالسلام: «فأينَ أذهبُ يا أخي؟» قالَ: انزلْ مكّةَ فإنِ اطمأنّتْ بكَ الدّارُ بها فسبيلُ ذلكَ، وإن (نَبَت بك)[1] لحقتَ بالرّمالِ وشَعَفِ الجبالِ وخرجتَ من بلدٍ إلى بلدٍ، حتّى تنظرَ (ما يصيرُ أمرُ النّاسِ إليه)[2], فإنّكَ أصوبُ ما تكونُ رأياً حينَ تستقبَلُ الأمرَ استقبالاً. فقالَ: «يا أخي قد نصحتَ وأشفَقْتَ، وأرجو أن يكونَ رأْيُكَ سديداً موفّقاً».

فسارَ الحسينُ عليه السلام إلى مكّةَ وهو يقرأ: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ)[3] ولزمَ الطّريقَ الأعظمَ، فقالَ له أهلُ بيتِه: لوتنكّبْتَ الطَّريقَ الأعظمَ كما صنعَ[4]ابنُ الزُّبيرلئلاّ يلحقَكَ الطّلبُ، فقالَ: «لا واللهِ لا أُفارقُه حتّى يقضيَ اللهُ ما هوقاضٍ ».

ولمّا دخلَ الحسينُ مكّةَ كانَ دُخُولُه إليها[5], ليلةَ الجمعةِ لثلاث مَضَيْنَ من شعبانَ، دخلَها وهو يقرأُ: (وَلَمّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسَى رَبِّيْ أنْ يَهْدِيَنِيْ سَوَاءَ السَّبِيْلِ[6]) ثمّ نزلَها وأقبلَ أهلُها يختلفونَ إليه، ومن كانَ بها من المعتمرينَ وأهلِ الآفَاقِ، وابنُ الزُّبيرِ بها قد لزمَ جانبَ الكعبةِ فهو قائمٌ يصلّي عندَها ويطوفُ، ويأتي الحسينَ عليه السلام

---

١)) نبت بك: أي لم تجد بها قراراً، ولم تطمئن عليها.. «انظر لسان العرب - نبا - ١٥: ٣٠٢».

٢)) في هامش «ش»: الى ما يصير امر الناس.

٣)) سورة القصص, أية ٢١.

٤)) في هامش «ش» و «م»: فعل.

٥)) في هامش «ش»: أياها.

٦)) سورة القصص,أية 22.

فيمن يأتيه، فيأْتيه اليومينِ المتواليينِ ويأْتيه بينَ كلِّ يومينِ مرّةً، وهو أثقلُ خلقِ اللهِّ على ابنِ الزُبيرِ، قد عرفَ أنّ أهلَ الحجازِ لا يُبايعونَه ما دامَ الحسينُ عليه السلام في البلدِ[1]، وأنّ الحسينَ أطوعُ في النّاس منه وأجلُ.

وبلغَ أهل الكُوفةِ هلاك معاويةَ فأرجفوا بيزيدَ، وعَرفوا خبرَ الحسينِ عليه السلام وامتناعَه من بيعتهِ، وما كانَ من ابنِ الزُّبيرِ في ذلكَ، وخروجهما إلى مكّةَ، فاجتمعتِ الشّيعةُ بالكوفةِ في منزلِ سُليمان ابن صُرَد، فذكروا هلاكَ معاويةَ فحمدوا اللهَ عليه، فقالَ سليمانُ: إنّ معاويةَ قد هلكَ، وانّ حُسَيناً قد تَقَبَّضَ[2] على القوم ببيعتِه، وقد خرجَ إلى مكّةَ، وأنتم شيعتُه وشيعةُ أبيه، فإن كنتم تعَلمونَ أنّكم ناصِروه ومجاهِدو عَدوّه (فاعلموه، وان خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل انفسنا دونه، قال[3]؛ فكَتَبُوا:

بسمِ اللّه الرّحمنِ الرّحيمِ

للحسينِ بنِ عليٍّ عليهم االسلام من سُليمان بن صُرد، والمسَيَّبِ ابن نَجَبَةَ، ورِفاعة بن شدّادٍ، وحبيبِ بنِ مُظاهِر[4]، وشيعتِه من المؤمنينَ والمسلمينَ من أهلِ الكوفةِ:

سلامٌ عليك، فإنّا نحمدُ إليكَ اللهَ الّذي لا إلهَ إلّا هو.

أمّا بعدُ: فالحمدُ للهِ الّذي قصمَ عدوَّكَ الجبّارَ العنيدَ، الّذي انتزى على هذهِ الأمّةِ فابتَزّها أمرَها، وغصبَها فيئَها، وتأمّرَ عليها بغيرِ رضىً منها، ثمّ قتلَ خيارَها واستبقى شِرارَها،

---

١)) في «م» وهامش «ش»: بالبلد.

٢)) تقبّض ببيعته: انزوى بها ولم يعطهم اياها «لسان العرب - قبض - ٧: ٢١٣».

٣)) في «ش» و «م»: بدل ما بين القوسين: ونقتل أنفسنا دونه.

٤)) في هامش «ش» و «م»: مظهَر.

وجعلَ مالَ اللهِ دُوْلةً بينَ (جبابرتِها وأغنيائها[1])، فبعُداً لـه كما بَعدَتْ ثمودُ. إنّه ليسَ علينا إمامٌ، فأقبِلْ لعلّ اللهَ أن يجمعَنا بكَ على الحقِّ؛ والنُّعمانُ بنُ بشيرٍ في قصرِ الأمارة لسْنا نجَمِّعُ معَه في جمعةٍ ولا نخرجُ معَه إلى عيدٍ، ولوقد بَلَغَنا أنّكَ أقبلتَ إلينا أخرَجْناه حتّى نُلحقَه بالشّامِ إن شاءَ اللهُ.

ثمّ سرّحوا الكتابَ[2] معَ عبدِاللهِ بنِ مِسْمَعٍ الهَمْدانيّ وعبدِاللهِ ابنِ والٍ، وأمروهما بالنّجاءِ[3]، فخرجا مُسرِعَيْنِ حتّى قدما على الحسينِ عليه السلام بمكّةَ، لعشرٍ مَضَيْنَ من شهرِ رمضانَ.

(ولبثَ أهلُ الكُوفةِ يومينِ بعدَ تسريحِهم) بالكتاب، وأنفذوا قيسَ بنَ مُسْهِرٍ الصَّيْداويّ و (عبدَ الرّحمن بن عبدِ الله الأرحبّي[4]) وعمارةَ ابنَ عبدٍ السّلوليّ إلى الحسينِ عليه السلام ومعَهم نحوٌ من مائةٍ وخمسينَ صحيفةً منَ الرّجلِ والاثنينِ والأربعةِ.

ثمّ لبثوا يومينِ آخرينِ وسرّحوا إليه هانئ بنَ هانئ السّبيعيّ وسعيدَ بنَ عبدِاللهِ الحنفيّ، وكتبوا إليه: بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ، للحسينِ بنِ عليٍّ من شيعتِهِ منَ المؤمنينَ والمسلمينَ.

أمّا بعدُ: فحيَّ هلا، فإنّ النّاسَ ينتظرونَكَ، لا رأيَ لهم غيرَكَ، فالعجلَ العجلَ، ثمّ العجلَ العجلَ، والسلامُ.

وكتبَ شَبَثُ بنُ ربعيّ وحجّارُ بنُ أبجرَ ويزيدُ بنَ

---

١)) في هامش «ش» و «م»: عتاتها واغنيائها.

٢)) في هامش «ش»: بالكتاب.

٣)) النجاء: السرعة « القاموس المحيط - نجو - ٤: ٣٩٣».

٤)) في النسخ الخطية: عبدالله بن شداد الأرحبي، وبعده بأسطر ذكره باسم عبد الرحمن ابن عبدالله الارحبي والمصادر مجمعة عليه انظر، (تاريخ الطبري ٥: ٣٥٢، انساب الاشراف للبلاذري ٣: ١٥٨، الفتوح لابن اعثم ٥: ٣٢، وقعة الطف لابي مخنف: ٩٢، تذكرة الخواص: ٢٢٠، وفي الاخبار الطوال: ٢٢٩: ابن عبيد.

الحارثِ بنِ رُوَيمٍ و (عروةُ بنُ قيسٍ[1]), وعمروبنُ الحجّاجِ الزّبيديّ و (محمّد بنُ عمرو التّيميّ[2]): أمّا بعدُ: فقد اخضرَّ الجَناب وأينعتِ الثِّمارُ، فإذا شئتَ فاقدمْ على جُندٍ لكَ مجنَّدٍ، والسّلامُ.

وتلاقتِ الرُسّلُ كلَّها عندَه، فقرأ الكُتُبَ وسألَ الرّسلَ عنِ النّاسِ، ثمّ كتبَ معَ هانئ بنِ هانئ وسعيدِ بنِ عبدِاللهِ وكانا آخرَ الرُّسُلَ:

بسمِ اللّه الرّحمنِ الرّحيمِ

منَ الحسينِ بنِ عليٍّ إلى الملإِ منَ المسلمينَ والمؤمنينَ.

أمّا بعد: فإنّ هانئاً وسعيداً قَدِما عليَّ بكتبكم، وكانا آخرَ من قدمَ عليَّ من رسلِكم، وقد فهمت كلَّ الّذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جُلِّكم: أنّه ليسَ علينا إمامٌ فأقبلْ لعلّ اللّهَ أن يجمعَنا بكَ على الهدى والحقّ. وإنّي باعثٌ إليكم أخي وابنَ عمّي وثقتي من أهلِ بيتي، فإن كتبَ إليَّ أنّه قدِ اجتمعَ رأيُ مَلَئِكم وذوي الحِجا والفضلِ منكم على مثلِ ما قدمتْ به رُسُلُكم وقرأتُ في كُتُبِكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاءَ اللّهُ. فَلعَمري ما الأمامُ إلاّ الحاكمُ بالكتاب، القائمُ بالقسطِ، الدّائنُ بدينِ الحقّ، الحابسُ نفسَه على ذَاتِ اللّهِ، والسّلامُ».

ودعا الحسينُ بنُ عليٍّ عليهم االسلام مسلمَ بنَ عقيلِ بنِ أبي طالبِ رضيَ اللّهُ عنه فسرَّحَه معَ قيسِ بنِ مُسْهِرِ

---

١)) لم نجد في كتب الرجال عروة بن قيس، والظاهر ان الصحيح عزرة بن قيس، انظر تاريخ الطبري ٥: ٣٥٣، انساب الاشراف ٣: ١٥٨، وهو عزرة بن قيس بن عزية الاحمس البجلي الدهني الكوفي..

٢)) كذا في النسخ الخطية، ولم نجد له في كتب الرجال ترجمة، والظاهر ان الصحيح محمد بن عمير التميمي، انظر تاريخ ألطبري ٥: ٣٥٣، انساب الاشراف ٣: ١٥٨، وهو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب الدارمي التميمي الكوفي، كان من اشراف أهل الكوفة، لسان الميزان ٥:٣٣٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٣: ١٥١.

الصّيداويّ وعُمارة بن عبدٍ السَّلوليّ وعبدِ الرّحمنِ بنِ عبدِاللهِ الأَرحبي، وأَمرَه بتقوى اللهِّ وكتمانِ أمرِه واللطفِ، فإِنْ رأَى النّاسَ مجتمعينَ مُسْتوسِقِينَ عَجَّلَ إليه بذلكَ.

فأقبلَ مسلمٌ حتّى أَتى المدينةَ فصلّى في مسجدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وودع من أَحبَّ من أَهلِه ثمّ استأْجرَ دليلينِ من قيس، فأقبلا به يتنكّبانِ الطّريقَ، فضلاّ وأصابَهم عطشٌ شديدٌ فعجزا عنِ السّيرِ، فأومئا له إلى سَنَنِ الطّريقِ بعدَ أنْ لاحَ لهما ذلكَ، فسلكَ مسلمٌ ذلكَ السَّنَنَ وماتَ الدّليلانِ[1].

١)) أنظر:الشيخ المفيد, الإرشاد, المصدر السابق, ص ٣٢-٤٠.

المخطوط

وصل مسلم إلى الكوفة ومقتله ومقتل هاني بن عروة

بالطريق وماتَ الدليلان[1] عطشاً, فكتب مسلم بن عقيل كتاباً وأنفذه مع قيس بن مصهر الصيداوي[2] إلى الحسين يخبره بموت الدليلين, فكتب له الحسين: سر على بركة الله إلى الوجه الذي وجهتك به, فسار مسلم حتى مر بماء لطيئ, فنزل عليه ثم ارتحل عنه فاذا هو برجل يرتع الصيد فنظر إليه قد رمى ظبية فصرعها.

فقال مسلم: تقتل عدونا إن شاء الله تعالى.

ثم أقبل حتى دخل الكوفة, فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي في دار مسلم بن المسيب[3], وأقبلت الشيعة تختلف إليه, وكلما أجتمع إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب

---

١)) يبدأ المخطوط بهذه العبارة, والرواية في كتاب بحار الأنوار: فيروي الشيخ المجلسي عند أقبال مسلم بن عقيل وأتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودع من أحب من أهله، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق، فضلا عن الطريق، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأومأ له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن، ومات الدليلان عطشا (الشيخ محمد باقر المجلسي, بحار الآنوار الجامعة لدررأخبارالآئمة الأطهار, الطبعة الثالثة, دارإحياء التراث العربي, بيروت ـ لبنان, ج ٤٤, ص ٣٣٥).

٢)) يلقب بالنكري, من عشيرة بني أسد, ذكر العلامة السيد الخوئي: عده الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام, وقد وقع التسليم عليه في زيارتي الناحية المقدسة والرجبية, أنظر: السيد الخوئي, معجم رجال الحديث مؤسسة الإمام الخوئي, مكتبة الإمام الخوئي في النجف الأشرف, ج١٥,ص ١٠٣.

٣)) كان أبو مخنف يتحدث عن دار مسلم في عصره .

الحسين وبايعه الناس حتى بايعه ثمانية عشر ألفاً.

فكتب مسلم إلى الحسين ببيعة ثمانية عشر ألف مبايع. ويأمره بالقدوم سريعاً .

قال[1]: فبلغ الخبر إلى النعمان بن بشير الأنصاري وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية, فأقره يزيد على عمله.

قال: فصعد النعمان المنبر, فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه, وقال: أما بعد فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فان فيها هلاكُ الرجال، وسفك الدماء، وغصب الأموال وإني لا أقاتل من لا يقاتلني، ولا أتقدم على من لا يتقدم عليّ, ولا أتحرسْ بمن لا تحرسْ[2] بي، ولا آخذ بالظنة والتهمة، وإن نتكتم بيعتكم وخالفتم إمامكم, فوالله الذي لا إله إلاهو، لأضربنكم بسيفي هذا ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن لي ناصر ولامعين، أما أنا أرجو منكم من يعرف الحق أكثر أن يرده الباطل.

قال: فقام إليه عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي[3], وقال: أيها الأمير: ما يصلح ما ترى إلا بالغشم وسفك الدماء,

١)) يقصد بمن قال الراوي, أي أبو محنف.

٢)) في المقاتل الآخرى مكتوب أتحرش وليس اتحرس.

٣)) ذكره السيد المقرم: عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي, أنظر: السيد عبد الرزاق المقرم, مقتل الإمام الحسين عليه السلام أو حديث كربلاء, الطبعة الثانية, مطبعة النجف (١٩٥٦م), ص١٥٢

ويروى أبو مخنف في واقعة الطف, عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي - حليف بني أُميّة, أنظر: لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي, واقعة الطف, تحقيق الشّيخ محمّد هادي اليوسفيّ الغرويّ, مؤسّسة النّشر الإسلامي, التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة,ص١٠٦.

لكن الطبري ذكره من ضمن شهود الزور على الشهيد حجر بن عدي, فعده مع الشهود باسم: عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي, أنظر: محمد بن جرير, تاريخ الطبري, تاريخ الملوك والرسل, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, مصر (القاهرة), ج٥, ص ٢٦٩.

وهذا الأمر الذي بينكم وبين عدوكم رأي المستضعفين.

فقال له النعمان: إني أحب أن أكون مستضعفا في جنب الله أحب إلي من أن أكون من الظالمين، ثم نزل من المنبر, فخرج عبد الله بن شعبة[1] وكتب إلى يزيد لعنه الله: أما بعد فان مسلم ابن عقيل قد قدم الكوفة فبايعه الشيعة الحسين، فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف ويتضاعف.

وكتب إليه عمارة بن عقبة بنحو (ذلك[2]) من كتابه, ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك، فلما وصلت الكتب إلى يزيد لعنه الله، دعا سرحون مولى معاوية, وقال: أعلم أن حسيناً قد وجه إلى الكوفة مسلم بن عقيل ليبايع له, وقد بلغني أنه رجل ضعيف[3], فمن نستعمله على الكوفة؟

وكان يزيد لعنه الله عاتباً على عبيد الله بن زياد، فقال له سرحون: أرأيت معاوية لو يشير عليك تعمل برأيه؟

قال: بلى.

قال: فأخرج سرحون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة، وقال له: أنظر هذا رأي معاوية. وقد أمرنا بتوصيلك هذا الكتاب, فأخذ يزيد لعنه الله برأيه وضم إليه المصرين البصرة والكوفة, فكتب إليه: أما بعد فأن شيعتي وأصحابي من أهل

---

١)) في جميع كتب المقاتل من خرج وكتب إلى يزيد هو عبد الله بن مسلم, ويبدو في هذا المخطوط أراد الشيخ محمد آل غريب الآختصار فذكره باسم جده عبد الله بن شعبة, وهذا تأكيد يشير إلى صحة أسمه عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضرمي.

٢)) وضع صاحب المخطوط علامة = عليها, وربما يريد حذفه, ففي المقاتل لم تذكر كلمة (ذلك)

٣)) بعد هذه الكلمة شطب صاحب المخطوط نص معاد: وكتب إليه عمارة بن عقبه..الخ..

الكوفة قد كتبوا لي. وقالوا أن مسلم بن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق العصا بين المسلمين, فسر حيث تقرأ كتابي هذا واطلبه طلبا حيا وأقتله وأبعث إليّ برأسه والسلام.

وكتب هذا العهد في عشرة ذي الحجة وهي السنة التي قتل فيها الحسين أو دفع الكتاب وسلمه إلى مسلم بن عمر[1] الباهلي, وقال له: أمضي بهذا الكتاب إلى البصرة, وادفعه إلى عبيد الله بن زياد, فقال: والله إني أخاف على نفسي من ابن زياد وأنت تعلم ما بيني وبينه من العداوة والوحشة, قال: فضحك وقال: أنت في جواري وذمتي وهذا كتاب عهد ولاية إليه.

قال: فأخذ مسلم بن عمر الباهلي الكتاب ومضى.

قال: فلما سار إلى البصرة ودخل على عبيد الله بن زياد, ودفع إليه الكتاب, فلما فضه وقرأه, تأهب للمسير إلى الكوفة.

قال: فبينما هو كذلك, إذ قدم رسول الحسين بكتابه إلى رؤساء أهل البصرة والأشراف يدعوهم إلى نصرته, منهم الأحنف بن قيس التميمي والمنذر بن الجارود العبدي والحارثي ويزيد بن مسعود التميمي[2].

ونسخة كتابه هذا: أما بعد.. فإن الله اصطفى محمداً برسالته, وكان أوليائه وأصفيائه وذريته أحق بمقامه في الناس، فاستأثروا عليهم قوماً, فسلمنا ورضينا كراهة الفرقة وطلبا للعافية, ونحن أحق بذلك ممن تولى علينا, وقد مضى والله لكّلٍ بالمرصاد, وقد بعثت إليكم كتابي هذا وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّةِ نبيّهِ محمد فأن سمعتم قولي سمعتم أمري أهدِكمُ إلى سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[3].

---

١)) عمرو.

٢)) يزيد بن مسعود النهشلي.

٣)) هذا النص رسالة الإمام إلى كبار البصرة ورد في مقتل أبو مخنف بتعبير لفظي أخر, هكذا: أما بعد فإن الله اصطفى محمداً صلى

قال: فلم يبقى أحد من أشراف البصرة وأهل البصرة, إلا قرأ كتاب الحسين وكتمه, ما خلا المنذر بن الجارود, وكان عبيد الله بن زياد قريب العهد بعرشه, وكان المنذر من أصحاب بن زياد.

قال أبو مخنف: فلما قرأ المنذر بن الجارود الكتاب, كتاب الحسين قبض على الرسول وأدخله على بن زياد, وكان يعرفه, وكان الرسول أخو الحسين من الرضاعة.

فلما قرأ عبيد الله بن زياد الكتاب أمر بالرسول فضرب عنقه, وكان أول رسول قتل في الإسلام.

وصعد عبيد الله بن زياد المنبر, فحمد الله وأثنى عليه, ثم قال: أما بعد.. ياأهل البصرة أن الخليفة يزيد (لعنه الله) قد ولاني مصر الكوفة وأنا راحل إليها, وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد, فاسمعوا له وأطيعوا وإياكم والأراجيف, فوالله لئن بلغني رجلا منكم فالف أمره لآخُذَنّ وليه وعزيزة و لآخُذَنّ الاقصى بالأدنى, والشاهد بالغائب والجار بالجارحتى تستقيموا ولا تكونوا فتنة.

الله عليه (وآله) وسلم على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه (وآله) وسلم وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه (وآله) وسلم فان السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله(أنظر:أبو مخنف, مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه وكربلاء,الطبعة الثانية,مكتبة الآلفين,الكويت(١٩٨٧م) , (ص ٥٦).

قال: ثم خرج من البصرة يريد الكوفة ومعه عشيرته ومواليه وأشراف البصرة, منهم مسلم بن عمرو, والمنذر بن الجارود, وشريك بن الأعور, ومسعود التميمي. وسار حتى دخل الكوفة مما يلي البر متلثما كلثام الحسين, وهو راكب على بغلة شهباء وبيده قضيب, وكان قدومه يوم الجمعة وقت انصراف الناس من الصلاة, وهم يتوقعون قدوم الحسين عليه السلام, فجعل ابن زياد لعنة الله لا يمر بملأٍ إلا ووثبوا إليه, يقبلون يديه ورجليه, ويقولون قدمت خير مقدم يابن بنت رسول الله, وهم لا يشكون إلا أنه الحسين.

قال: فساء ذلك عبيد الله ابن زياد مما رأى من تباشرهم بالحسين, وكبر ذلك عليه, فلما قرب دار الإمارة قال لهم مسلم: تأخروا ياويلكم ليس هذا بغيتكم!

قال: فأشرف عليه النعمان من فوق القصر, وهو يظن أنه الحسين قد سبق إلى الكوفة.

قال: فأسفر عبيد الله ابن زياد النقاب عن وجهه, وقال: يانعمان أخشيت أن مصرك يضيع, ثم نادى في الناس الصلاة جامعة, فأجتمع الناس, وصعد المنبر: فحمد الله وأثنى عليه, وقال: ياأهل الكوفة أن يزيد بن معاوية قد ولاني مصركم هذا, وأمرني بأنصاف المظلوم واعطاء المحرم, وأن أحُسن إلى محسنكم وأشتد على مسيئكم وغاصبكم, وأنا متبع ما أمرني به, وأنا لمحسنكم كالوالد الشفيق, وسيفي على من خالف أمري, ثم نزل عن المنبر وأمر مناديه أن ينادي في قبائل العرب بالكوفة, أن ثبتوا على بيعة الخليفة يزيد (لعنه الله) قبل أن تقدم من الشام رسل تقتل أبنائكم وتستحي نسائكم.

وكان الرجل يلقى أخاه وابن عمه فيقول: ياهذا دع القوم حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين. قال: وصلى مسلم بن عقيل صلاة الظهر, وما معه إلا الله بعد أن كان معه ثمانية عشر ألف رجل.

قال: وبلغه مقالة ابن زياد, فأقبل إلى دار هاني بن عروة المدحجي فوقف على بابه, وأرسل إليه أن أخرج, فخرج إليه فلما راهُ سأله حاله.

فقال مسلم لهاني: ياهاني أما ترى أهل الكوفة, وما صنعوا بنا وكتبهم إلى الحسين, لتجيرني وتضيفني.

فقال له هاني: أدخل, فدخل وجعل أصحابه وأنصاره يختلفون إلى دار هاني سراً. وكان ممن يرى رأي علي بن أبي طالب.

وكان لما قدم بن زياد دعا بمولى يقال له معقل, وكان داهية من الدواهي وأعطاه ثلاثة ألاف درهم, وقال له: فتش في الكوفة وأسأل عن مسلم بن عقيل وأصحابه وأمنهم حتى يستأنسوا بك, واعطيهم هذه الدراهم وقل لهم استعينوا بها على عدوكم, واعلمهم أنك منهم, فأنك إذا أعطيتهم هذه الدراهم أطمأنوا بك ومالوا إليك, ولا يكتموا عليك شيء من أمورهم.

قال: ففعل ذلك عدو الله وعدو رسوله, فخرج يدور في الكوفة ويتجسس الأخبار حتى وقف على مسلم بن عوسجه الأسدي وسأل عنه حتى أرشد إليه فوافاه وهو قائم يصلي في المسجد, فجعل ينتظره في أوقات الفرائض, ثم سأل عليه وجلس إلى جنبه وأظهر له الميل والإعظام والإجلال والإكرام, وقال له: إني رجل من أهل الشام قد أنعم الله عليّ بحب أهل البيت وحب من يحبهم ومعي ثلاثة ألاف درهم أريد أن القي هذا الرجل الذي أقدم من الحجاز إلى الكوفة ليبايع الناس لابن بنت رسول الله, ولست أعرف مكانه وقد أتيتك لتقبض مني هذا المال وتدخلني على صاحبك, فأني ثقة وعندي كتمان أمره والنصرة له.

فقال له مسلم: يا عبد الله لقد قلت ما لا أحب أن أسمعه, وما أنا لآهل البيت بعارف فأعزب عني, فلقد أخطأ الذي

أرشدك إليّ, وما أنا من أصحابه.

فقال له معقل: ياعبد الله إني لست ممن يكرهه, وقد أرسلت إليك فلا تقطع بي عمّا أطلب منك, وأن كنت لا تطمئن بي فخذ عليّ العهود والمواثيق من قبل أن أبرح من موضعي هذا.

قال: فلما سمع الشيخ صدقه وقام إليه, وقال: أن كنت صادقا في قولك فأعد عليّ أسأل الله أن يجعلك من أنصار أهل البيت, فلقد ساءني معرفة الناس بي لهذا الآمر, ولكني لا أثق بك حتى أحلفك يمينا, أن وفيت به نجوت وأن نكثت هلكت.

فقال له معقل: دونك فخذ مني ما تثق به.

وتسكن إليه, فاستحلفه وأخذ عليه الأيمان المغلظة, وقال له تحلف الآن حتى ألتمس لك مسلم بن عقيل, فجعل معقل يتحلف مع الناس. وكان يحفظ أخبارهم وأمورهم كل يوم ويبلغها إلى بن زياد ويعرفه أنهم يبايعوه وأخبره بما عليه. وأن مسلم في دار هاني يبايع الناس.

قال: ومرض هاني بن عروة فجاء إليه عبيد الله بن زياد عائدا له, فلما دخل عليه, قال عمارة بن عبد الله السلولي لقد أمكنك الله من الطاغي الباغي وقد أتاك عائدا فأقتله. فقال: هاني ما أحب أن يقتل في داري!

قال: وخرج بن زياد سالماً, فما لبث إلا جمعة ومدة حتى مرض شريك بن الأعور الحارثي, وكان كريماً على عبيد الله بن زياد لعنه الله. وكان سيدا من سادة قومه. وكان قد نزل في دار هاني لآجل التطبيب. قال فأرسل إلى عبيد الله بن ياد لم لاتعودني!

فارسل إليه بن زياد والله ما علمت بعلتك, فأنا رايح[1] إليك العشية, ثم أن شريك بن الأعور قال لمسلم بن عقيل:

---

١)) لفظ رايح تعبير باللغة الدارجة (العامية العراقية).

أعلم بأن هذا الفاجر قد بعث إليّ بكذا وكذا, فإذا دخل الدار وجلس فأخرج إليه وأقتله وأجلس في قصره, فليس أحد يحول بينك وبينه, وأن عوفيت أنا من مرضي هذا سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها. ثم قال شريك إذا جلس بن زياد لعنه الله عندي فكن واقفا وراء الستر وسيفك معك, فإذا سمعتني أقول أسقوني ماء, فأخرج إليه وأضرب عنقه, وتكون هذه العلامة بيني وبينك.

قال: فلما وصل ابن زياد ليعود شريك, قال شريك لمسلم أدخل المخدع وجرد سيفك ودونك إياه ولايفوتك فأن لم تقتله قتلك .

فدخل ابن زياد دار هاني ليعود شريك بن الأعور, فخرج هاني متكئا على يد غلام من غلمانه, فجلس بن زياد ووقف عند رأس حاجه مهران, فأخذ بن زياد يسأل شريكا: ما الذي تجده؟ وما الذي تشكوه؟ وماذا تأكل؟ وهو يشكو إليه ما يجده وكلمه بكلامٍ لم يفهمه!

فقال شريكا: أسقوني ماء, ثم قال ثانية: أسقوني ماء, فخرجت جاريته بقدح فيه ماء, فرأت مسلماً وهو قائم وراء الستر, فرجعت ونهته من الخروج, وقالت لا تقتل بن زياد في دارنا!

فنادى شريك ثالثة أسقوني ماء, فخرجت الجارية بالقدح فشرب ورجعت. فاستبطأ خروج مسلم فجعل يحرضه على الخروج, ويقول وكأنه يهجر رافعاً صوته ليسمع مسلم وينشد ويقول شعراً[1]:

---

١)) ذكر السيد محسن الآمين بيت واحد فقط بهذا الشكل:
ما الانتظار بسلمى لا تحيوها كأس المنية بالتعجيل أسقوها
أنظر: محسن الآمين, لوعج الأشجان في مقتل الحسين, تحقيق: حسن الآمين,الطبعة الأولى, دار الأمير, بيروت ـ لبنان (١٩٩٦م), ص٣٧.

ما الانتظار بسلمى لا تحيوهـــا حيوا سليمى وحيوا من يحيها
كم نناديك يا سلما فلم تَجِـــــــبِ بشربة بحياض المر نسيقهـــا
هل شربة عذبة أسقى على ظمـاء ولـو تلفت وكانت منيتـي فيهـا

قـال أبـو مخنـف[1]: وجعـل شـريك يـردد هـذه الأبيـات, وبـن زيـاد يسـمع ولايفطـن, ففطـن عنـد ذلـك حاجبـه مهـران, فغمـز عنـد ذلـك عبيـد الله بـن زيـاد, فقـال الملعـون: ويحـه مالـي أراه يهجـرّ!

فقـال لـه هانـي: أيهـا الأميـر إنـه مبرسـم وهـو يهـذي منـذ أصبـح. فقـال ابـن زيـاد المبرسـم لا يطـال الجلـوس, ووثـب الملعـون قائمـاً وأنصـرف.

فقال له شريك: أريد أن أوصي إليك فلا تبرح.

فقـال الملعـون: أعـودك فـي غـداة غـدٍ. وأسـرع بـن زيـاد فـي الخـروج ورجـع إلـى القصـر, فقـال لـه حاجبـه مهـران أرادُو والله قتلـك أيهـا الأميـر.

فقـال ابـن زيـاد: أكـرم علـى شـريك وهانـي أن يفعـلا بـي هـذا الفعـل فـي بيـت هانـي وأسـرها الملعـون فـي نفسـه.

فلمـا خـرج مسـلم بـن عقيـل, فقـال لـه شـريك: يـا سـبحان الله مـا الـذي منعـك عـن قتلـه, والله لا ظفـرت بمثلهـا أبـدا.

فقـال مسـلم منعنـي مـن ذلـك خصلتـان أحدهمـا زوجـة هانـي كرهـت أن يقتـل فـي دارهـا, والثانيـة حديـث حدثنـي بـه رسـول الله (صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم) قـال: المؤمـن لايقبـل الفتـك ولا يقتـل مؤمـن مؤمنـاً [2].

---

١)) يتضـح بـأن المقتـل منقـول مـن مخطـوط لأبـو مخنـف, ومـذ بدايـة المقتـل, يعنـي بـ (قـال) هـو الـراوي الـذي ورد فـي المخطـوط الأصلـي .

٢)) لم يرد الحديث في مصادر الاحاديث بهذه الصيغة, إنما في كتب الفريقين بهذا التعبير: أن الأيمان قيد الفتك , ولايفتك مؤمن . على سبيل المثال: أنظر : السيد محسن ألامين, لواعج الآشجان, مصدر سابق,

فقال شريك والله لو قتلته ما قتلت إلا فاجرا كافرا غادرا.

فقال هاني: لعمري إنه كذلك ولكني كرهت أن يقتل في داري.

فقال له شريك كرهت أن يقتل في دارك فأبشر فأنه قاتلك لا محالة. قال: ولبث شريك ثلاثة أيام وتوفي. قال: فخرج ابن زياد فصلى عليه.

قال أبو مخنف: ولم يزل ذلك العبد معقل وأصحابه يختلفون إلى مسلم بن عوسجه ويظهر الميل إليه والمحبة لآهل البيت وهو مع ذلك يسأله أن يدخله على مسلم بن عقيل.

قال: فأطمئن إليه واستوثق منه وأخذ أبو ثمامة الصيداوي[1] المال منه وكان من الذي يأخذ الأموال ويشتري السلاح ليستعين بها على حرب اللعين يزيد لعنه الله, فقبض المال من معقل ولا يعرفه عبد لآبن زياد ولم يزل معقل يختلف إليهم داخلاً وخارجاً وهو يسمع أخبارهم وجميع أحاديثهم, ثم ينطلق بها إلى بن زياد فارسل إلى اسما بن خارجه وإلى محمد بن الأشعث وإلى عمر بن الحجاج الزبيدي, وكان ابن زياد قريب عهد بهند بنت أسما[2] بن خارجه, فلما حضروا, قال ياقوم: ما يمنع هانياً أن يأتينا ويقضي حقوقنا؟

فقالوا: أيها الأمير ما يمنعه إلا خبر وهو مريض .

فقال: إنه قد بلغني أنه قد برء ويخرج على باب داره, انطلقوا إليه وأتوني به فأني أحب قربه ولا أحب أن يقعد عني مثل هاني بن عروة وهو اشرف العرب من أهل

ص 37.

١)) أبو ثمامة الصائدي أو الصيداوي تابعي من فرسان العرب ووجوه الشيعة. ويسمّى بشهيد الصلاة، قتل يوم العاشر من محرم في كربلاء. كان من وجهاء الكوفة ورجلا عارفًا وشجاعًا، له اطّلاع بأنواع السلاح.

٢)) في في المقاتل, أسماء, والاحتمال الوارد بأن أسمه أسما بدون همزة.

العراق ورئيسهم, قوموا إليه هذه الساعة وأتوني به.

فانطلقوا إليه, فوجدوه جالسا على باب داره, فقالوا يا هاني ما منعك أن لا تخدم الأمير وقد ذكرك, وقال إني لوعلمت بمرضه لعدته ولقضية بعض واجب حقه.

فقال لهم هاني: ما منعني أن أخدمه إلا الجهد الشديد. وأظهر لهم الشكوى.

فقالوا له: إنه بلغه منك أنك تجلس على باب دارك كل عشية وكل صباح تخاطب الناس, وإنك لست بمريض فتعاد فاستبطأك السلطان والسلطان لا يخفى عليه شيء ولا سيما مثلك وأمثالك, فأقسمنا عليك إلا ما تركب معنا إليه.

فقال: نفسي لا تقوى حتى أركب معكم. فقال له عشيرته وأصحابه لا تقطع هذا فيمسك أمر شرْ.

فقال له: محمد بن الأشعث واسما بن خارجه: ما هذه النصيحة وأن الأمير سأل عنك, فقيل أنك مريضاً والآن عرف أنك قد برأت من مرضك وصرت تجلس على باب دارك, فأرسلنا إليك.

فدعا هاني بثيابه فلبسها ودعي بفرسه ومعنا وهو كاره لذلك حتى قرب من دار قصر الإمارة, وكان نفسه قد حست بالشر, فقال لحسان بن اسما يا ابن أخي إني والله لخائف من هذا الرجل ونفسي تحدثني بما أكرهه, فقال والله ياعم ما أتخوف عليك شيئاً.

قال: فسمع ذلك عمر بن الحجاج, وقال له لا تخف منه وأنت بريء, فلا تجعل على نفسك سبيلاً. فسار هاني مع القوم حتى دخل على ابن زياد, فسلم عليه فأعرض عنه, ثم سلم عليه ثانية فأعرض عنه, فأنكر هاني أمره.

فقال ابن زياد: ياهاني ما الذي حبسك عنا هذه المدة؟

فقال هاني: قطعني المرض الصعب الذي لحقني, فلما خف عني الجهد قصدت خدمتك.

فقال ابن زياد: ألم تعلم إن أبي قدم إلى هذه المدينة فلم يترك صغيرا ولا كبيرا من شيعة علي بن أبي طالب إلا قتله وخلاكم بعده حتى هلك. فقال له هاني نعم قد كان ذلك. فقال بن زياد أكان جزائه منك وجزائي أن تدخل دارك مسلم بن عقيل حتى يقتلني وجمعت له الرجال والسلاح وظننت أن ذلك يخفى عليّ.

فقال هاني: معاذ الله ما فعلت ذلك, والذي بلغك عني كذاب.

فقال: بلى صادق.

فقال هاني: أصلح الله الأمير لا تصدق عليّ مارقاهُ النمامون الملاقون.

فقال ابن زياد: يا هاني الذي أخبر هو أصدق منك, ثم نادى يامعقل أخرج إليه وكذبه, فخرج معقل وقال: مرحبا بك ياهاني, أتعرفني؟

قال: نعم أعرفك فاجراً كافراً. وعلم هاني بالمصيبة وأنه كان دسيساً لابن زياد, وقد أخبره بما كان, فنزل هاني وخاطب معقلاً ودخل على ابن زياد. وقال: ما بلغك معقل صادق وإن مسلم بن عقيل لم أشعر به حتى دخل داري ولم أعلم به, وسألني أن أضيفه وأجيره وقد كان ذلك, وكنت كارهاً لذلك, ولكن تذممت أرده, وقد دخل منزل لي فأن أذنت لي أن أتيه فأسأله أن يخرج من داري حيث شاء من الأرض وأعطيك العهود والمواثيق.

فقال له ابن زياد: لا تفارقني حتى تأتيني به أو أفرق بين رأسك وجسدك.

فقال هاني: والله لا أتيك به ولا أسلمه إليك, أسلم إليك ضيفي فتقتله.

فقال ابن زياد: لئن لم تأتيني به لأضرب عنقك.

فقال له هاني: إذا والله لا تقدر دون أن تهرق سيوف مدحج

دمك.

قال: فغضب ابن زياد من قول هاني, فقال له مهران: الله الله ياهاني أتـه بمسلم.

فقال هاني: والله لا اشد الغارعليّ.

فقال محمد بن الأشعث: قم معي يا هاني لأكلمك, فقام هاني ناحية من بن زياد. وقال: يا هاني أقبل مشورتي ولاتقتل نفسك ولا تدخل البلاء على عشيرتك والله إني أتأسف عليك من القتل, فأدفع إليه مسلم يفعل به كيف يشاء وهو السلطان.

فقال هاني: والله لو كان مسلم تحت قدمي ما رفعتها وفي عرق يضرب, أدفع ضيفي إلى من يقتله, وأنا حي أسمع وأرى, وأنا شديد الساعدين كثير الأعوان, والله لو لم أكن إلا رجلاً وحدي ولو لم يكن لي معين ولا ناصر لم أدفعه غليه حتى أموت دونه.

فسمع قوله ابن زياد, فقال للنعمان أدنه مني, فدناه إليه, وقد غضب من مقاله. فقال له: أتتني به وإلا ضربت عنقك.

فقال له هاني: إذن تكثر البارقة حول دارك, هذا هاني بين عشيرته ينتظرونه.

فقال ابن زياد: عليك أبيارقتك تخوفني, يانعمان أدنه مني, فأدناه منه, فضربه بقضيب كان في يده على وجهه ورأسه فكسر جبينه وأنفه, فضرب هاني بيده على قائم سيفه فهوى به إليه, وكان على عبيد الله بن زياد جبة خز فقطع السيف ما كان عليه من الثياب, ثم جرحه جرحا منكرا فأعترضه مولى لابن زياد فضرب هانيا بالسيف على نصف وجهه وأكثروه القوم بالجراحات, فضرب منهم بالسيف حتى أنقطع وجرح أكثر الأعوان من حوله ,وأخذوه وقبض عليه والقوه في بعض بيوت القصر, وكان قد أغلقوا عليه الباب, ووكلوا عليه من يحرسه.

قال: فوصل الخبر إلى مدحج أن هانيا قد قتل, فأقبل عمر بن الحجاج الدنياوي في جمع كثير من مدحج ووقف باب القصر, ثم نادى عمر بن الحجاج: أتقتل صاحبنا يا ابن الدعي والله لنعرفنك أسم أمك سميه.

وصاحت مدحج: ياهاني أن كنت حيا, فقد أتوك قومك وبنو عمك وما بقي منهم أحد, ونادوا ابن زياد أتقتل صاحبنا ولم يحل أبداً من طاعة ولا فارق جماعة.

فلما سمع ابن زياد, قال لمهران: انطلق إلى هؤلاء الحمقى وعرفهم أن صاحبهم حي في عافية, وأن لك من إليه شغلاً, فأتى إليهم الحاجب وعرفهم ذلك.

فقالوا: ما نبرح حتى يطلع إلينا صاحبنا.

قال عياش بن مردة السلمي: إنا خرجنا مع مسلم في عشرين ألف فارس, فما وصلنا إلا ونحن في عدتنا ثلاثون ألف فارس في بالسلاح الشاك, فضاق صدر عبيد الله بن زياد, وقال لأصحابه أنظروا ما هذه الصيحة, فقالوا هذه مدحج وأحلافها يطالبون ثأر صاحبهم هاني.

فقال ابن زياد لشريح القاضي قم إلى هؤلاء الملاعين وعرفهم أن صاحبهم في عافية, وإنما استدعاه الأمير ليسأله عن حاجةٍ له.

فلما نظر هاني لشريح القاضي, وقد أمره ابن زياد أن يدخل إليه وينظره ويعلم أصحابه أنه لم يقتل, فقال: أين الذين عاهدوني على نصرة أهل البيت, وقد أسلموني بيد عدوي هذا, والدم يسيل على وجهه ولحيته.

فلما سمع هاني الوصية على الباب, قال هذه أصوات مدحج بالباب فأخرج إليهم وانعى لهم, فلو دخل عليّ منهم عشرة لا أنقذوني من موضعي هذا, ولا تتوانى أن تخبرهم بقولي ولاتكسر أصحابي.

قال حميد بن بكار حين أرسله ابن زياد, وكان صاحب

الشرطة, فقال شريح: والله لو كان ما أرسله معي لكنت قلت لهم ما قال لي به هاني بن عروة.

قال فلما خرجت إليهم, قلت لهم أعلموا أن الأمير لما بلغه مقالتكم, امرني أن أدخل عليه وأنظره وأعلمكم أنه في عافية, وأن الذي بلغكم في قتله فهو باطل, وأن الأمير سيرضى عنه ويخلع عليه, والسلاطين لابد لهم من الغضب والرضا, فانصرفوا في حفظ الله تعالى فصاحبكم حي في عافية.

فقالوا: الحمد لله على ذلك. فانصرفوا وانكسروا كسرة لاتجبر أبداً.

قال: وخشي ابن زياد على نفسه من مدحج, فخرج إلى الجامع فصعد المنبر, وقال: أيها الناس اعتصموا بطاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أئمتكم ولا تخالفوا فتهلكوا, وأن أخاك من صدقك وقد اعذر من أنذر والسلام.

قال: ولم يزل ابن زياد على المنبر حتى دخل النظارة من قبل التمارين, وهم يقولون قد جاء مسلم بن عقيل في جماعة كثيرة من شيعته.

قال: فاسرع ابن زياد ودخل وجعل أصحابه يرمون أصحاب مسلم من فوق القصر بالحجارة, فضاق بابن زياد الآمر.

قال: فلما كان المساء أشرف كثير بن شهاب الحارثي, ومحمد بن الأشعث, والنعمان بن بشير, شبث بن ربعي, وحجار بن أبحر, وشمر بن ذي الجوشن, وكانوا في القصر مع ابن زياد, فنادوا: أيها الناس ألحقوا بأموالكم وأهليكم ولاتجعلوا على أنفسكم سبيلكم, واتقوا الله وحده, وأحدروا جنود أهل الشام أن ترد عليكم وعلى مقركم, ولا تشقوا العصا التمامها.

أيها الناس.. قد بذل لكم الأمير العطايا والجوائز والأموال,

فأرجعوا إلى منازلكم ولكم الأمان مما سلف من ذنوبكم.

قال: فلما سمعوا القوم ذلك المقال فتروا عن الحرب أي فتور, وما كان إلا ساعةٍ واحدة وانصرفت القوم على وجوههم, ولم يجد مسلم من يسأله عن الطريق, فدخل دكيك كنده فوافى دار, وإذا على باب امرأة قائمة تنظر ولدها, وهو ممن كان بايع مسلم, وكان أسمها طوعة, فدنا منها وسألها شربةٍ من الماء فسقته, ثم قال: ياأمة الله أعلميٌ إنني رجل غريب ولا أعرف أحدا من الناس لأهتدي إلى الطريق, فهل لك من أجر تكسبيه معي يكافئك الله عليه؟

فقالت طوعة: ومن أنت؟

فقال: أنا مسلم بن عقيل, وهؤلاء القوم قد كذبوني وغروني وخذلوني, وليس أعلم أين أذهب, فلعلي أوى هذه الليلة وأصلي.

فقالت له: أدخل راشدا فأدخلته بيتا في دارها متفرد عن البيوت, وبسطت له بساطا ووضعت عليه متكأ, وعرضت عليه الطعام فأبى عن ذلك. ثم أن ولدها أقبل ودخل الدار, فرأى أمه كثيرة المغدى إلى البيت الذي فيه مسلم بن عقيل, فأنكر ولدها ذلك. وقال لها ياأماه: ما الخبر أراك كثيرة الدخول إلى ذلك البيت, فأعرضت عنه, فألح عليها في السؤال, فأخذت عليه العهود والمواثيق أنه لا يخبر أحد بما تقول له وتعلمه, ثم أنها قالت له :أعلم يابني أن هذا مسلم بن عقيل عندي, وقد أخفيته إلى حيث يسكن عنه الطلب, ويلحق بأهله ووطنه, وإني لأخشى عليه من أصحاب عبيد الله بن زياد, ثم أن الغلام قال لأمه: ياأماه لا تخليه يمضي وأنا خائف أن يقبضه الحرس ويقع في هذا, فأذا خف الطلب يخرج سالماً.

قال: فأمسك الملعون بقيت ليلته, فلما كان من الغد نادى ابن زياد: برأت الذمة من رجل وجدنا مسلم بن عقيل عنده

أن يهدم داره ويهدر دمه وتستباح حرمه وماله, ومن جاء به فله ديته, فخرج ابن زياد إلى المسجد, فصلى بالناس عامه ودخلت الناس عليه, وكان أول من دخل عليه محمد بن الأشعث وجلس إلى جنبه, فأقبل الملعون ابن طوعة, وكان قائدا من قواد ابن زياد وهو يدعو النصيحة عندي للأمير.

فقال محمد بن الأشعث: وما وراءك من النصيحةّ!

فقال: ياأبت أن أمي تجير الأعداء وتأويهم عندها.

قال: فسمعه عبيد الله ابن زياد, فقال وما يقول الفتى؟

فقال محمد بن الأشعث: يقول هذا الغلام إن مسلم بن عقيل في دارمن دورهم.

قال عبيد الله بن زياد: عليّ بطوق من الذهب, فطوق به الغلام وخلع عليه خلعة بهية واركبه جواده سابق من جياد خيله, وأومى أبن زياد بقضيب كان معه محمد بن الأشعث وأمّرهُ على ألف فارس وخمسمائة راجل, وقال انطلقوا مع هذا الغلام إلى منزله وأتوني بمسلم أما قتيلاً أو أسيراً, وانفذ معه عُمربن حريث بسبعين فارساً. وساروا حتى أتوا باب طوعة, فسمعت طوعة صهيل الخيل وقعقعة اللُجّمِ واصطفاق الرماح وزعقات الرجال, فأقبلت على مسلم وأخبرته بذلك...

فقال: ناولني درعي, فناولته إياه, فتدرع به وشد بمحجز منه.

فقالت العجوز: مالي أراك يا سيدي تأهبت للموت!

فقال: والله ما طلب القوم غيري, وأنا أخشى أن يهجموا عليّ وأراك وأبصرك مقتولة بين يدي.

فقالت: والله يا مسلم إني أود أن أكون أقتل بين يديك ولاأراك قتيلاً.

فجزاها مسلم خيراً, وعمد إلى الباب فاقتلعه في وقته وساعته, وكان ضخم الساعدين, فصاح بالقوم فانهزموا بين يديه, فحمل مسلم عليهم حملة الآسد الغاضب, فقاتلهم قتالاً

شـديداً. وانشـأ يقـول:

أقسمتُ لاأُقتلُ إلا حُـــــرا ولو رأيتُ الموت شيئاً مُـــــرّا
ويُجعلُ البارِد سخناً مُـــرّا رُدَّ شُجاع الموت فاستَّقـــــرا
أخْافُ إنْ أكذِبُ أو أغـــرَّا كُلّ أمُرئٍ يوماً يُلاقي شرَّا[1]

قـال: فحمـل عليهـم فقتـل فـي حملتـه أربـع مائـة فـارس, فوجـه محمـد بـن الأشـعث إلـى ابـن زيـاد مدنـا بالرجـال والخيـل, فوجـه ابـن زيـاد خمسـمائة فـارس أخـرى, فحمـل عليهـم مسـلم وقتـل منهـم خلقـاً كثيـراً. وانشـأ يقـول شـعراً:

صُبراً جَميلاً مَعشَر الفُسّـاقِ أجِئتمُ بالِغدر والنِفّـــــاقِ
أتَيتُمُ بالِزوّرُ والِشقّـــــاقِ لِتَقُتلُونَ سَيّدَ الآفْـــاقِ[2]
كَيفَ تَرَوا حَربي وَمْـا أُلاقِ سَيّدَ البَطحاء والِعراقِ[3]
ذاكَ الحُسَين ماجدُ الأخَـلاقِ عَلَيهِ تَسليمَ من الخّلاقِ[4]

---

١)) ذكرت هذه الأبيات السيد محسن الآمين على هذا النحو:
أقسمتُ لاأُقتلُ إلا حُـــرا ولو رأيتُ الموت شيئاً نكرا
أخْافُ إنْ أكذِبُ أو أغـرَّا أو أخلط البارِد سخناً مُـرّا
رُدّ شعاع الشمس فاستَّقرا كُلّ أمُرِئٍ يوماً ملاقي شرَّا
أضربكم ولا أخاف ضرا
أنظر: لواعج الأشجان, مصدر سابق, ص٤٧.
٢)) مكتوبة في المخطوط الأفاقي.
٣)) مكتوبة في المخطوط الغراقي
٤)) مكتوبة في المخطوط الخلاقي.

قال الروي: ثم وجه محمد بن الأشعث إلى ابن زياد لم يستمده بالرجال.

فقال: ثكلتك أمك إنما وجهتك إلى رجلٍ واحد مختفٍ في دار, فقتل منكم هذه المقتلة العظيمة, ولم تقدروا عليه, إلا فأعطوه الأمان, وإلا أفناكم عن أخركم.

فوجه ابن الأشعث إلى ابن زياد: ويلك ياابن زياد أتحسب أنك وجهتني إلى بقال من بقاقيل الكوفة أو جرمقاني من جرامقة الحيرة, إنما وجهتني إلى سيف من أسياف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), وسبع من أسباع أمير المؤمنين, ثم أن محمد بن الأشعث نادى: يامسلم ابن عقيل الأمان الأمان..

فقال مسلم: ليس عندي أمان ياعدو الله وعدو رسوله, ثم قاتلهم قتالاً شديداً.

فصاح به: يامسلم عليك الآمان لا تقتل نفسك.

فقال مسلم: ويلك أتؤمنني من طاعتكم.

فقال: نعم, والله أدفع عنك ما أدفع عن نفسي.

فقال: قل لأصحابك أيضاً يومنوني منه.

فقالوا بأجمعهم لك الأمان يا مسلم, فالقا سلاحه وأمن إليهم.

فلما غمد مسلم سيفه في غمده.

حمل عليه ملعون من القوم, فضربه ضربةٍ على حاجبه الأيسر, فأحس مسلم منهم بالغدر, فأخذه أسيراً. وقد كثر الدم في محاجر عينيه, ولم يزالوا يسحبونه حر وجهه لباب القصر.

وقيل أنهم حفروا له حفيرة وغطوها بالدغل والتراب, فلما حمل عليهم انطردوا بين يديه فوقع بالحفيرة وتكاثروا عليه وقادوه أسيراً, فمر بدهليز فيه برادة ماء, وكان له يومان ما شرب ماء, فقال للساقي: أسقني شربةً من الماء, فأن

عشت كافأتك عليها, وإن مت كان المكافئ على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم), فدفع إليه كوز من الماء.

فلما قربه إلى فمه وافق برد الماء حرارة الدم, فسقطت ثناياه في وسط الكوز لوقته, وصار الماء دماً عبيطا, فرده إليه. وقال: خذه فلا حاجة لي فيه.

وأدخل مسلم ابن عقيل على عدو الله وعدو رسوله عبيد الله بن زياد, فلما نظرإليه وإلى تجبره, نادى مسلم: السلام على من أتبع الهدى وخشي عواقب الردى, وأطاع الملك الأعلى, وأقر بنبوة محمد المصطفى, وولاية علي المرتضى, وأثر الآخرة على الدنيا.

قال: فتبسم أبن زياد ضاحكاً, فقال رجل من الجلساء: يا مسلم أما تنظر إلى الأمير ضاحكاً, لو قلت السلام عليك أيها الأمير!

فقال مسلم: والله ما علمت بأن لي الأمير سوى الحسين.

فقال ابن زياد: لا عليك يابن عقيل أسلمت أم لم تسلم, فأنك مقتول في يومك هذا.

فقال مسلم: أن كان لابد من قتلي, فليقم إليّ رجل قرشي أوصي إليه, ثم نظر إلى جلساء ابن زياد وإذا فيهم عمر بن سعد لعنه الله. فقال: إن بيني وبينك قرابه, ولي إليك حاجة ويجب عليك قضائها, وهو سر بيني وبينك.

قال: فأمتنع عدو الله أن يسمع منه.

فقال عبيد الله ابن زياد: لم لا تنظر إلى حاجة ابن عمك!

فقام معه وجلس معه, فقال مسلم ابن عقيل: أعلم إن عليّ بالكوفة دين استدنته من فلان مذ قمت بالكوفة, وهي سبعمائة درهم, فبع درعي هذا واقضيها عني, وإذا مت فأستوهب جثتي من ابن زياد ووارها, وأبعث إلى ابن عمي الحسين من يرده, فإني قد كتبت إليه بأنّ الناس معه, وخبره بخبري وما جرى عليّ لئلا يسير إليكم.

قال: فضحك عمر ابن سعد وغمز له بحاجبه مستهزئً بمسلم ابن عقيل, وقال أتدري أيها الأميرما قال لي مسلم!

فقال له: وما الذي قاله لك؟

قال: قد ذكر كيت وكيت وكذا وكذا.

فقال ابن زياد: ما خانك الآمين, ولكنك أتمنت الخائن يا مسلم, أما مالك فهو لك ولسنا نمنع أن تضع به ما أحببت, وأما جثتك فلا تبالي إذا قتلناك ماذا يصنع بها. وأما الحسين فلابد إن يأتينا ونذيقه الموت غصة بعد غصة. ثم قال ابن زياد لمسلم ابن عقيل: أتيت الناس وهم جموع ففرقت بينهم وشتت كلمتهم, وحملت بعضهم على بعض.

فقال مسلم: كلا لست كذلك, ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دمائهم, وعمل فيهم كأعمال كسرى وقيصر, فأتيناهم لنأمر فيهم بالعدل, وندعوهم إلى حكم الكتاب.

فقال ابن زياد: وما انت وذاك يافاسق, تعمل فيهم ذلك وأنت بالمدينة تشرب الخمر.

فقال له مسلم: يا ابن زياد ويلك أنا أشرب الخمر, وأيم الله إن الله يعلم إنك غير صادق, وإنك لو افلت بغير علم, وإني لست كما ذكرت, وإنك أحق بشرب الخمرمني, وإني لصادق وإنك لكاذب, لأنك بالغت في سفك دماء المسلمين, وقتلت النفس التي حرم الله قتلها بغير الحق, وسفكت الدماء الحرام على الغصب والعدوان وسوء الظن, وأنت تلهو وتلعب كأنك لم تصنع شيئاً.

فقال ابن زياد: إن نفسك لتمنيك ما احال الله دونه, ولم تكن له.

فقال مسلم ابن عقيل: ويلك يا ابن سميه فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟

فقال ابن زياد: أمير الفاسقين يزيد ابن معاوية أهله.

فقال مسلم: الحمد لله رضينا بالله ربا وهو بيننا وبينكم حكم.

فقال ابن زياد: قتلني الله أن لم أقتلك قتله لم يقتلها أحد في الإسلام.

فقال له مسلم: أنت أظلم ممن حدث في الإسلام مالم يكن, لتدع بسوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة.

فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين, فسكت عنه مسلم ولم يكلمه, فقال ابن زياد: أصعدوا به إلى أعلى القصر واتبعوا رأسه جسده.

فقال مسلم: لو كان بيني وبينك صداقة ما قتلتني هذه القتلة.

فقال ابن زياد: أين الذي يضرب رأس ابن عقيل بالسيف, فدعا بكر بن حمران. وقال أصعد وأضرب عنقه, فصعد به, ومسلم يستغفر ويصلي على النبي وآله, وانشد يقول:

جزى الله عنا قومنا شرُّ ما جزى	شرار الموالي بل أعقُّ واظلما
هم منعونا حقَّنا وتظاهروا	علينا وراموا أن نذلَّ ونرغما
وراموا جميعا يسفكون دماءَنا	ولا راقبوا فينا ذماماً ولادما[1]
ونحن الروايا والطريقة فيهِمُ	بذا يشهد القران والله يعلما

---

١)) ذكر القندوزي مكان هذا الشطر:

فحسبهم الله العظيم المعظما

وبعده:

ونحن بنو المختار لا شئ مثلنا وفينا نبي مكرم ومكرما

أنظر: سليمان بن إبراهيم القندوزي (ت١٢٩٤هـ), ينابيع المودة لذوي القربى, تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني, الطبعة الأولى, دار الأسوة للطباعة(١٤١٦هـ) , ج٣,ص ٥٩.

ثم قال: اللهم بارك لي في الموت, اللهم أحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال: ثم أشرفوا به من أعلى القصر, وضرب رأسه واتبع جسده.

قال: ثم قام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلّمهَ في حال هانئ بنِ عُروةَ. وقال:

فقالَ: إنّكَ قد عرفتَ منزلةَ هانئ في المصرِ ورتبته في العشيرةِ، وقد علمَوا أنّي أنا وصاحِبَيَّ قد أتينا به إليك، فنأَشُدُتكَ اللهَ إلا ما وهبتَه لي، فإنَي أخاف عليك من مدحج, فأوعده أن يطلقه, ورجع فيما بدله فأمرعدو الله في الحال بهاني, وقال أخرجوه إلى السوق وأضربوا عنقه, فأخرج هاني إلى السوق.

قال: وكان مقتله في مكان يباع فيه الغنم, وهو مكتوف وهويدعو وينادي: وامدحجاه ولامدحجِ اليوم لي, وأين مدحج اليوم عني, ثم جعل يقول: أموت على ملة محمد وعلى منهاج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وذريته عليهم السلام, احب إليّ من الحياة على طاعة ابن هند ونسله.

قال: وكان قد نزع يده من الكتاف, ثم قال: أما من عصا, أما سكين, أما من شيء يحجز به هاني عن نفسه, فتواثبوا إليه من كل ناحية وشدوه كتافاً, ثم قالوا له: مد عنقك.

فقال هاني: ما أنا بسامح بها ولامعينكم على نفسي, فضربه مولى لابن زياد يقال له رشيد بالسيف فلم يعمل فيه شيئاً.

فقالَ هانئ: إلى اللهِ المعَادُ، اللّهمّ على طاعتك وطاعة رسولك وطاعة وصي رسولك وسبطيه, فأقبضها إلى مغفرتك ورضوانك, ثم اخلص الشهادتين؛ ثمّ ضربَه ضربةً أُخرى فقتلَه رحمة الله عليه, ثم ضربه عبد الحصين بن تميم بالحجارة.

قال: ثم أخرج عمارة بن طلحة الأزدي, فضرب عنقه في الآزد.

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي في قتل مسلم وهاني[1], يقول:

إِنْ كُنْتِ لا تَدْرِيْنَ مَا ٱلْمَوْتُ فَانْظُرِي ... إلى هاني فِيْ السُّوْقِ وَابْنِ عَقِيْلْ

إلى بَطَلٍ قَدْ هَشَّمَ السَّيْفُ وَجْهَـــــه ... وآخَرَ يَهْوِيْ مِنْ ضمارِ قَتِيْـــلُ

أصابَهما أَمْرُ الأمير فأَصْبَحَـــــا ... أحَادِيْثَ مَنْ يَسْرِيْ بكُلِّ سَبِيْـــلِ

تَرَيْ جَسَداً قَدْ غَيَّرَ الموتُ لونـــــه ... ونَضْحَ دَم قَد سَالَ كل مَسِيْـــلِ

فَتَىً هو أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيِيّـــــــة ... وأَقْطَع مِنْ ذَيْ شَفْرَتَيْنِ صَقِيْـــلِ

جنب حبيب الله وابن رسولـــــه ... وصاحب وحي الله والتنزيل[2]

فتى كان اجرى مُقدِمٍ في كريهـــةٍ ... وأشجع من ليثٍ بغابة غيـل[3]

أيَرْكَبُ أسْمَاءُ الْهَمَالِيْجَ امِنَـــــا ... وَقَدْ طَلَبَتْهُ مَذحِجٌ بِذُ حُـــــوْلِ

تُطوف حَوَالَيْهِ مُرَاد وكلهُـــــمْ ... عَلَى رِقْبَةٍ مِنْ سَائِلٍ وَمَسُـــوْلِ

فإنْ أَنْتُمُ لَم تشأروا بأخِيْكُـــــمُ ... فَكُوْنُوْا بَغَايَا أُرْضِيَتْ بِقَلِيْـــل

قال أبو مخنف: فبلغ مدحج قتل هاني, فقالوا كذبنا والله اسما ابن خارجه, وأخفى علينا أمر صاحبنا هاني ابن عروة, ولو كنا طالبين بثأره لطلبنا محمد بن الآشعث, ولكن علمنا ذلك من قبل السلطان, وليس لنا حيلة.

---

١)) تم تخريج الأبيات وتصحيحها من الديوان, أنظر : ديوان عبد الله بن الزبير الآسدي, تحقيق: د.يحيي الجبوري, دار الحرية للطباعة, بغداد ـ العراق (١٣٩٤هـ) ص١١٥ـ١١٧.

2)) لم يذكر هذا البيت في الديوان, راجع المصدر السابق.

3)) لم يذكر هذا البيت في الديوان , راجع المصدر السابق.

قال أبو مخنف: وأما ما كان من عبيد الله ابن زياد, فإنه لما قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رضوان الله عليهما, بعث برأسيهما مع هاني ابن الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية, فأمر كاتبه عبد الله بن نافع أن يكتب ما كان من أمر مسلم وهاني, فكتب واطال في الكتاب, وكان أول من اطال في الكتب والرسالات.

قال: فلما نظر إليه ابن زياد قد اطال في الكتاب وأكثر في الخطاب, فقال: ما هذا التطويل, أكتب الحمد لله الذي أخذ لأمير الفاسقين بحقه وكفاه مؤنة عدوه, وأخبر أمير الفاسقين أن مسلم بن عقيل قد لجأ إلى دار هاني بن عروة المدحجي, وإني قد جعلت عليها العيون ودسست إليهما الرجال حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما, وقد قدّمتُهما وضربتُ أعناقَهما، و بعثتُ إليكَ براسيهما معَ هانئ ابنِ حَيَّةَ الوادعي والزبير بن الأروح التميمي, وهما من أهلِ السّمعِ والطّاعةِ والنّصيحةِ، فليسأَلْهما أَميرُ المؤمنينَ عمّا أحب، فإِنّ عندَهما علماً وورعاً، والسّلامُ.

قال: فكتب إليه يزيد لعنه الله: أمّا بعدُ: فإِنّكَ كنتَ كما أُحبُّ، وعملتَ عملَ الحازمِ، وصُلْتَ صَوْلةَ الشُّجاعِ الرّابطِ الجَأْشِ، فأغنيتَ وكفيت, وما أخلفت ظني فيك,

وقد دعوتُ رسولَيْكَ فسألتهما وناجيتهما، فوجدتُهما في رأْيهما وصدقهما كما ذكرتَ، فاستوصِ بهما خيراً، و قد بلغني أنّ الحسين قد توجّهَ إلى العراقِ فضَعِ المنَاظِرَ واحرس واحبس وأقتل على التُّهمةِ، واكتُبْ إليَّ فيما يَحدثُ من خبرٍ إن شاءَ اللهُ تعالى.

ـ توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق

كان مقتل مسلم لثمان خلوان من ذي الحجة, وهو اليوم الذي توجه فيه الحسين من مكة إلى العراق بعدَ مُقامِه بمكّةَ بقيّةَ شعبانَ, وشهرَ رمضانَ وشوّال وذا القعدةِ وثمانيَ ليالٍ خلونَ من ذي الحجّةِ سنةَ سِتّينَ، وكانَ قدِ اجتمعَ إليهِ صلوات الله عليه مدّةَ مُقامِه بمكّةَ نفرٌ من أهلِ الحجازِ ونفرٌ من أهلِ الكوفة والبصرة، انضافوا إليه أهلِ بيتهِ ومَواليه.

ولمّا أرادَ الحسينُ التّوجُّهَ إلى العراقِ، طافَ بالبيتِ وسعى بينَ الصّفا والمروةِ، وأحلَّ من إحرامِه وجعلَها عُمرةً مفرده، لأنّه لم يتمكّنْ من تمامِ الحجّ مخافةَ أن يُقبَضَ عليه بمكّةَ فيُنفَذَ به إلى يزيد بن معاويةَ لعنه الله، فخرجَ عليه السلام بأهلِه وولدِه ومنِ انضمَّ إليه من شيعتِه، ولم يكنْ بلغه خبرُ قتل مسلمٍ وهاني.

روي الفرزدق الشاعر، إنه قال: حججت بأمي في سنة ستين، فبينا، أنا أسوق بعيرها, إذ دخلت الحرم، فلقيت الحسين بن علي وهو خارجا من مكة، ومعه أهله وأنصاره، فقلت: لمن هذا القطار؟

فقيل للحسين بن علي، فأتيته فسلمت عليه و قلت له أعطاك الله سؤلك و أملك بابي أنت و أمي يابن بنت رسول الله ما أعجلك عن الحج!

فقال الحسين: لو لم أعجل لأخذت. ثم قال: أخبرني عن الناس خلفك، فقلت الخبير سئلت قلوب الناس معك، و أسيافهم عليك، و القضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال: صدقت لله الأمر و كل يوم هو في شأن، أن نزل القضاء بما نحب و نرضي، فنحمد الله علي نعمائه، و هو السمتعان علي أداء الشكر، و ان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته، و التقوي سريرته، فقلتُ له: بلّغَكَ

مـا تُحـبُّ وكفـاكَ أمـر عـدوك، وسـألتُه عـن أشـياء مـن نـذورٍ ومناسكَ فأخبرَنـي بهـا، وحـرّكَ جـواده وقـالَ: «السّـلامُ عليـكَ», وفارقتـه وأنـا أقـول شـعراً:

عليـك برفـق الآمـر يابـن محمـد ... ويابـن علـي تحـظَ بالأمـن و ا لر شـــد

فإنَّـك مـاضٍ نحـو قـومٍ خيا ر هـم ... يسـروا لـك البغضـاء ويضمـرُ للحقـــد

فلقـاك ربُّ العـرش مـا أنـت أمِـلٌ ... ولازلـت فـي روض النعيـم مـع الخلـد

وأحذرهـم فيمـا يقولـون إنهـــمُ ... سـيلقوا لـك المكـروه فـي القـرب والبعـد

فـذاك لَعَمـر اللهِ ممـا يشُو مهُـــم ... ويدخلهم نارا تفور من الوقـــدِ[1]

قـال: وكان الحسـين لمّـا خـرجَ مـن مكّـةَ اعترضَـه يحيـى بـن سـعيدِ بـن العـاص، ومعَـه جماعـةٌ أرسـلهم إليـه عمـرُو بـنُ سـعيدٍ, وقـال لـه: إلـى أيـن تذهـبُ، فأبـى عليهـم ومضـى وتدافعَـا الفريقـانِ واضطربـا بالسّـياطِ، وامتنـعَ الحسـينُ وأصحابُـه منهـم امتناعـاً شـديداً.

وسـارَ حتّـى لقـيَ عِيـراً قـد أقبلـتْ مـنَ اليمـن، فاسـتأْجرَ مـن أهلِهـا جمـالاً لرحلِـه وأهلـه وأصحابِـه، وقـالَ لأصحابِهـا: مـن احـبَّ أن ينطلـقَ إلـى العَـراقِ وفينـا لـهُ كـراه وأحسـنّا صحبتَـه، ومـن أحـبَّ أن يفارقَنـا فـي بعـضِ الطرّيـقِ فليفـارقِ, فسـار معـه قـومٌ ورجـع أخـرون.

ولَحقَـه عبـدُاللّهّ بـن جعفـرٍ بابنيـه عـونٍ ومحمّـدٍ، وكتـبَ علـى

---

١)) لم أجد هذه الابيات في ديوان الفرزدق قافية الدال, راجع ديوان الفرزدق, دار بيروت للطباعة والنشر, بيروت . لبنان (1404هـ), ج1, ص 120.

يديهما كتاباً يقولُ فيه:

أمّا بعدُ: فإنّي أسألكَ بالله إلا ما انصرفتَ حتى تقرأ كتابي هذا، فإنّي مشفقٌ عليكَ منَ هذا الوجهِ الّذي توجّهتَ إليه أن يكونَ فيه هلاكُكَ واستئصال أهلِ بيتِكَ، فإن هلكتَ طفئَ نورُ الدين، فإنّكَ علم الدين ورجاء المهتدين, ولا تعجلْ في المسير فإنّي في أثر كتابي هذا، والسّلامُ.

قال: وسار عبدُاللهّ بن جعفرٍ إلى يحيى بن سعيدٍ ابن العاص وسألَه أن يكتبَ للحسينِ كتاباً أماناً ليرجعَ عن وجهه الذي يتوجه إليه, فكتبَ إليه عمرو بنُ سعيدٍ كتاباً يؤُمِنهُ على نفسِه، وأنفذَه معَ أخيه يحيى، فلحقَه عبدُالله ابن جعفرٍ بعدَ انفاذِ ابنيه ودفعا إليه الكتابَ وجهدا به في الرُّجوعِ, فأبى عليهما وقالَ: «إنّي رأيت رسولَ اللهِ صلى اللهعليه وآله في المنام، وقد أمرَني بما انا ماضٍ فيه» فقال له: فما تلكَ الرُّؤيا؟

قالَ: «ما احدّثتُ بها أحداً، وما أنا بمُحدِّثٌ أحداً حتّى ألقى الله عزوجل».

قال: فلما أيسَ منه عبدُاللهّ ابن جعفرٍ من رجوعه أمرَ ابنيه عوناً ومحمّداً يُلازمانه في المسيرمعَه والجهادِ دونَه، ورجعَ يحيى بن سعيدٍ إلى مكّةَ.

وتوجّهَ الحسينُ نحوَ العراقِ لا يلوي على شيءٍ حتى نزلَ ذاتَ عِرق[1].

قال هشام المخزومي: لما كتب أهل الكوفة إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم, وتأهب للمسير بمكة دخلت عليه فحمدت الله وأثنيت عليه, وقلت: يابن رسول الله أتيتك في حاجة! بلغني أنك تريد تسير إلى الكوفة, وإني مشفق عليك من مسيرك هذا, وأنك تأتي إلى بلد فيها عمال ومعهم بيوت

---

١)) ذات عرق: مكان في طريق مكة وهو الحد بين نجد وتهامة. «معجم البلدان ٤: ١٠٧».

الأموال والناس عبيد الدراهم والدنانير ولا أمن عليك عدوك بالنصر أن يقاتلك مع عدوك.

فقال: الحسين جزاك الله عني خيراً, لقد علمت أنك والله أشرت بالنصيح وتكلمت بالصواب, وأنا إن شاء الله أخذ برأيك, وأنك عندي ناصح أمين.

قال هشام: فانصرفت من عنده ودخلت على الحارث بن خلف ابن فياض فخبرته الخبر, فقال: أما ورب الكعبة قد نصحته وشرت عليه بالرأي السديد.

قال: ثم أتاه عبد الله ابن العباس, وقال: يابن العم قد زحفوا بك, إنك سار إلى العراق فبين لي ما أنت صانع.

فقال الحسين: إني قد عزمت المسير في هذين اليومين إن شاء الله تعالى.

قال: فكيف تمضي إلى قوم قد وطئوا بلادهم ونفوا عدوهم, فأن كانوا فعلوا ذلك فإنما غرضهم حربك, وقد دعوك إليه وأنت تعلم أن أميرهم عليهم قاهر وعمالهم يحبون خرابهم, فوالله لا أمن عليك أن يخالفوك.

فقال الحسين: إني أستخير الله وأنظر ما يكون.

فخرج عبد الله بن العباس, ودخل عبد الله بن الزبيرفحمد ساعة, ثم قال: أتدري كيف اغضبنا هؤلاء القوم وتركناهم وكففنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين والأنصار وولى هذا الآمرمن دونهم؟

فقال الحسين: والله أن نفسي تحدثني بالمسير إلى الكوفة لآن أشرافها كتبوا لي بذلك.

فقال له ابن الزبير: يابن رسول الله لو أقمت بالحجاز وأرد الآمر ما خولف عليك, ثم قام وخرج.

فقال الحسين في نفسه هذا الآمر أيسر عنده من كل شيء, يقول لي لا تسير من الحجاز وهو يوّد أن أخرج منها وتخلو له, لأن الناس لا يعدلونه بي.

فلما كان من الغد رجع إليه عبد الله بن العباس, فقال ياحسين إني أتصبر ولاصبرلي, وإني خائف عليك من هذا الوجه الذي توجهت إليه, لأنّ فيه الهلاك, لأنّ أهل العراق أهل غدرونفاق, فلا تغتر بهم, أقم في هذه البلاد فإنك سيد أهل الحجاز ولايعدلون بك غيرك, فأن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا, فأكتب إليهم ينفوا عدوهم وسر إليهم, وإلا فعليك ببلاد اليمن فأن فيها من الحصون والشعاب وهي أرض طويلة عريضة, ولاشك أن لأبيك فيها شيعة وأنصارا وتكون عن الناس في معزل, فإني لا أرجوا لك بعد ذلك ما تحب.

فقال الحسين: يا ابن العم إني أعلم والله أنك لي ناصح ومشفق, ولكن عزمت على المسير.

فقال: أن كنت سائر, فلاتسير بنساء ولابفتيانك, فإني أخشى أن تقتل وتسبى حريمك.

ولكن قرة عين عبد الله بن الزبير بتخليتك الحجاز وخروجك منها, وهو اليوم لاينظر إليه أحد, والله لو أعلم أنك تطيعني لأخذت بشعر ناصيك حتى تجمع الناس عليك وعليّ. وخرج من عنده باكِ العين, فمر بعبد الله بن الزبير, فأنشأ يقول[1]:

يا لَكِ مِن قُبَّرَةٍ بِمَعمَرٍ	صفا لَكِ الجَوَّ فَبيضي وَاِصفِري
وَنَقِّري ما شِئتِ أن تُنَقَّري	هذا الحسين خارج فاستبشري
نحو العراق راجياً للظفرِ	إنَّ يزيد قد أتى بمنكري
لابد من صيدك يوماً فأحذرِ	هذا الحسين قد مضى فشمري

١)) الأبيات لطرفه بن العبد, وتمثل بها عبد الله بن العباس في موقفه مع تغير بعض الالفاظ حسب حالته, أنظر: ديوان طرفه بن العبد (شرح الاعلم الشنتمري), تحقيق دراية الخطيب ولطفي المقال, المؤسسة العربية, بيروت ـ لبنان, ص١٥٨.

ثم أنه قال: قرة عينك يابن الزبير هذا الحسين خارج إلى العراق وتخلو لك الحجاز.

قال: وسار الحسين حتى وصل إلى ذات عرق, فوصل خبره إلى عبيد الله بن زياد إن الحسين قد خرج من مكة يريد الكوفة, فبعث الحصين بن تميم[1], وهو صاحب شرطة في أربعة الأف فارس, فنزل القادسية حتى وصل إلى بطن حاجز, وخرج من باب الرملة[2], فبات تلك الليلة, فلما جن عليه الليل وإذا به وقد سمع بعض أصحابه هاتفاً يسمع صوت ولايرى شخصه, وهو ينشد ويقول:

أَلَا أيّها القوم المجدون عَرّجوهْ	إلى يثرب في صحبةٍ قد تَرَحّلوا
وعودوا بأمر الله لا تطلبون الذي	دعيتم له في الأمر في ذاك مشكلُ
وصدوا عن القوم الذين دعوكم	فما عندهم نَفْرٌ لكم فترحلوا
فما الكوفة الغبراء عندي بمنزلٍ	لِمِثلكُمُ لكنَّ يشرب مَنزلُ

قال: فأقبل الذي يسمع الهاتف إلى الحسين, فقال له: ياسيدي يا أبا عبد الله ناشد لك الله في نفسك أنت تمضي إلى العراق.

فقال الحسين: نعم يا فتى.

فقال: ياسيدي لا تمضي إلى العراق!

فقال: ولم ذلك؟

فقال: تسير للقتال وملاقاة الرجال ولا حذري على نفسي بأكثر من حذري عليك, فإني سمعت هاتفاً يقول شيئاً من الشعر, فكرهت مسيرك لأجله.

فقال الحسين: وماهو؟

---

١)) الحصين بن نمير, الشيخ المفيد, الإرشاد,مصدرسابق, ص ٦٩, وهو من تميم.

٢)) في الإرشاد (بطنِ الرُّمةِ: منزل يجمع طريق البصرة والكوفة الى المدينة المنورة «مراصد الاطلاع ٢: ٦٣٤), مصدرسابق, ص ٧٠

فأنشده عليه.

فقال الحسين: إني أستخير الله في جميع الأُمور, وإني لأكره الرجوع عن العراق.

فلما أصبح الحسين بعث بقيس بن مسهر الصيداوي, وقيل أخيه من الرضاعة[1], إلى أهل الكوفة, ولم يكن له علم بخبرقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة, فكتب كتاباً يقول فيه:

بسمِ اللّهِ الرّحمنِ الرّحيمِ

منَ الحسينِ بنِ عليّ بن أبي طالب إلى إخوانِه منَ المؤمنينَ والمسلمينَ، سلامٌ عليكم، أما بعد: فإنّي أحمدُ إليكم اللهَ الّذي لا إلهَ إلّا هو.

وإنّ كتابَ مسلمِ بنِ عقيلٍ جاءَني يُخبرُ عنكم بحسنِ رأيِكم واجتماعِ كلمتكم على نصرِنا والطّلب بحقِّنا، فسألتُ اللهَ تعالى أن يُحسنَ لنا ولكم الصّنعِ، وأن يُثيبَكم على ذلكَ، وقد شخصتُ إليكم من مكّةَ يومَ الثّلاثاءِ لثمانٍ مضينَ من ذي الحجّةِ يومَ التّرويةِ، فإذا قدمَ إليكم رسولي فاكتموا أمركم وخذوا حذركم، فإنّي قادمٌ عليكم في أيّامي هذه، والسّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ.

قال: وكانَ مسلمٌ قد كتبَ إلى الحسين قبلَ أن يُقتلَ بسبعِ وعشرينَ يوماً، وقد كتبَ إليه أهلُ الكوفةِ: أعلم انّ لكَ هاهنا مائةَ ألفِ سيف فلا تتأخّرْ.

قال: فأقبلَ قيسُ بنُ مُسْهرٍ الصيداوي إلى الكوفةِ بكتابِ الحسينِ, فسار حتّى إذا انتهى إلى القادسيّةِ, فأخذَه الحُصينُ بن تميم, فبعثه إلى عُبيدِاللهِ بنِ زيادٍ، فقالَ له ابن زياد: اصعدْ إلى المنبر وقل بأعلى صوتك: وسُبَّ الكذّابَ ابن الكذاب, يعني الحسين,

١)) ذكر الشيخ المفيد: أخاه منَ الرّضاعةِ عبدَالله بن يَقْطُر, الإرشاد, المصدر السابق, ص ٧٠.

الحسينَ بنَ عليٍّ؛ فصعدَ قيسٌ ونادى بأعلى صوته: أعلموا أيُّها النّاسُ، إنّ هذا الحسينَ بنَ عليٍّ بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله, قد قدم عليكم وأنا رسوله إليكم فاجيبوه، ولا يخدعكم هذا الملعون ابن الملعون عبيد الله ابن زياد, الفاسق الكذاب ابن الكذاب, ولاتخذلوا خير خلق الله, وأطيعوا من أطاع الله وأطاع رسوله, ثمّ لعنَ عبيد الله بن زياد، واستغفرَ لعليّ بنِ أبي طالبِ. فأمرَ ابن زياد أن يُرمى به من فوقِ القصر، ففعلوا به ذلك. وتقطع قطعةٍ قطعةٍ. وقيل أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبه رمق, فجاء إليه ملعون يقال له عبد الملك بن عمير الجهني[1], فذبحه, فقيل له: لم ذبحته, فقال لأريحه من الدنيا. ثم أقبل الحسين يسير حتى أتى زباله[2].

قال عدي بن حرملة الأسدي, قال حدثني عبد ربه قال: لما قضينا حق حجنا لم يكن لنا هم إلا اللحاق بالحسين, فلحقناه بزباله, فلما دنونا منه وإذا نحن برجل مقبل من الكوفة, فمضينا إليه وسلمنا عليه فرد علينا السلام, فقلنا له ممن تكون من العرب؟

فقال: من بني أسد.

فقلنا له: أخبرنا عن أحوال الناس.

فقال لهم: إني لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة.

قال: فأقبلنا على الحسين وسايرناه حتى وصل إلى التغلبية, فأخبرناه الخبر.

فقال:إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما.

فقالوا: ناشدناك الله إلا ما رجعت من موضعك هذا.

قال: فتواثبوا أولاد مسلم, وقالوا: والله لانبرح حتى نأخذ

---

١)) في الإرشاد اللخميّ, أنظر المصدرالسابق,ص ٧١.

٢)) زبالة: منزل بطريق مكة من الكوفة.«معجم البلدان ٣: ١٢٩».

بثأر أبينا أو نذوق كما ذاق, فنظر إليهم الحسين وقال: لاخير في الحياة بعد مسلم وهاني ابن عروة.
فقلنا: خار الله له.
فقالَ له بعض أصحابُه: ما أَنتَ مثل مسلمِ ابن عقيل، وأنت لو قدمتَ على الكوفةَ لكانَ أكثرالنّاسُ إليكَ أقبل.
قال: وبات الحسين تلك الليلة, فلما طلع الفجر الأول قالَ لغلمانِه:اسْتَقَوْا الماء وأَكْثَرُوا منه، فسارَ بهم حتى تفرق الناس يميناً وشمالاً, فلم يبقى معه أحد إلا من خرج معه من مكة حتى صار بالعقبة, فنزل بها وأقبل رجل نصراني, فقال:يابن رسول الله قد أحببت إذا بهذا بين يديك, فأمر يدك فإني أشهد إن لا إله إلا الله وحده لاشريك له, وأشهد أن محمد عبده ورسوله, وأن أباك علي بن أبي طالب ولي الله, وأسلمت أمه.
فقال له بعض من حضر: ناشدناك الله إلا ما رجعت, فوالله ما تقدم إلا على أطراف الآسنة وحرارة السيوف, وأن هؤلاء القوم الذين بعثوا إليك لو كانوا في صلاحك لكفوك مؤنة الحرب والقتال, ولطيبوا لك الطريق الوصول إليهم رأياً سديداً, والرأي عندنا أن ترجع ولاتقدم عليهم.
فقال الحسين: صدقت يا عبد الله فيما تقول, ولكن.. لقضي الله أمراً كان مفعولا[1].
قال: وكان ابن زياد أخذ ما بين واقصه إلى طريق الشام إلى طريق البصرة, فلا يدعون أحدا يَلِجُ ولا أحداً يخرجُ، وأقبلَ الحسينُ لا يَشعرُ بشيءٍ حتّى لقيَ الأعرابَ، فسألَهَم فقالوا:
ما عندنا من الخبر, إلا أننا لا نستطيع أنلج أو نخرج.
فسار الحسين قلقاً وجهه.
قال: وحدَّثَ جماعةٌ من فَزارةَ ومن بَجيلة قالوا: كُنّا في

١))الأنفال, أية:44.

مكة معَ زُهَيرِ بنِ القَيْنِ ولم نزل من حيث خرجنا من مكة نساير الحسين, فلم يكن عندنا أبغضَ من أن نُنَازلَه، فإذا سارَ الحسينُ ونزلَ منزلاً لم يكن لنا بُدّاً من أن نُنازلَه، فسار الحسينُ في جانبِ ونزلْنا في جانبٍ، فبينا نحن جُلوس نتغدّى من طعامٍ لنا إذْ قدم علينا رَسولُ الحسينِ, فقال لزهير بن القين إنَّ الحسينَ بعثَني إليكَ لتأْتِيَه. فطرحَ كلُّ إنسانٍ منّا ما في يدِه من الطعام حتّى كأنّ على رُؤُوسنا الطّيرَ، فقالتْ له امرأتهُ: سبحانَ اللهِ، أيبعثُ إليكَ مولاك الحسين ولا تأْتيه، وتسمع كلامه, فقام زهيروسار إلى الحسين, فما كان إلا ساعة حتى أتى من عنده مُستبشراً قد أشرقَ وجهُه، فأمرَبقلع فسطاطِه ونقل رحلِه ومتاعه وقُوّضَ وسار نحو الحسينِ، ثمّ قالَ لزوجته: أنتِ طالقٌ، الحقي بأهلِكَ، فإنّي لا أُحبُّ أن يَلحقك بسببي إلّا خيرٌ، ثمّ قالَ لأصحابه: من أحَبَّ منكم أن يتبعَني، وإلاّآخرُ العهدِ، وإنيّ سأُحدِّثُكم حديثا: إنّا غَزَوْنا البحر، ففتحَ اللهُ علينا وأصبْنا غنائمَ، فقالَ لنا سلمان الفارسيُّ: أفرِحْتُم بما فتحَ اللهُ عليكم، وأصبْتم منَ الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال: إذا أدركْتُم شباب آلِ محمّدٍ فكونوا أشدَّ فرحاً بقتالِكم معَهم ممّا أصبتُمُ اليومَ منَ الغنائم. فامّا أنا فأستودعُكمُ الله. ولم يزل معَ الحسينِ حتّى قُتِلَ رحمةُ اللهِ عليه.

قال: وسار الحسين غير بعيد, وجائه خبر قيس بن مسهر الصيداوي, فقام خطيباً, وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد.. فقد أتانا خبر فضيع بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقيس بن مسهر الصيداوي, وقد خذلتنا شيعتنا, فمن منكم أن ينصرف فما عليه منا ذمام.

قال: فعند ذلك لم يبق عنده إلا أهله, ومن أتى معه من أهل المدينة, وإنما قال ذلك لأنه علم الأعراب الذين تبعوه, إنما تبعوه لظنهم أنهم يأتون إلى بلد, قد استقامت وطاعة أهلها فكره أن يسيرون إلا وهم يعلمون ماذا يقدمون عليه.

قال: فلما كان السحر أمر غلمانه, فاستسقوا الماء وأكثروا منه, وسار فلقيه شيخ من بني عكرمة يقالُ له عمرُو بن لوذانَ، فسألهَ: أينَ تريدُ؟

فقالَ له الحسينُ: «أريد الكوفةَ».

فقال الشّيخُ: أنشدُك اللهَ إلا ما رجعت، فواللهِ ما تقدمُ إلاّ على الأسنّةِ وحدِّ السُّيوفِ، فانّ هؤلاءِ الّذينَ أرسلوا إليكَ لو كانوا كذلك لكَفَوْكَ مؤونةَ القتالِ ووطّؤوا لكَ الأَشياءَ لكانَ ذلكَ رأْياً سديداً، وأمّا هذا الحالِ فإنّي لا أرى لكَ أن تفعلَ.

فقالَ الحسين: «يا عبدَاللهِ، ليس يخفى عليَّ الرأْيُ السديد، ولكنَّ اللهَ تعالى لا يُغلَبُ على أمرِه، ثمّ قالَ: واللهِ لا يَدَعُوني حتّى يستخرجوا هذه العلقةَ من جوفي، فإذا فعلوا سلّطَ اللهُّ عليهم من يُذلُّهم حتّى يكونوا أذلَّ فِرَقِ الأمَمَ»[1]. ثم سار حتى نزل بوادي سراب, فلما كان وقت السحر أمر غلمانه أن يستسقون الماء ويكثروا منه, ثمّ سارَ منها إلى انتصاف النهار فيما هو سائر إذ كبّرَ رجلٌ من أصحابه.

فقالَ له الحسينُ: اللهُّ أكبرُ، لِمَ كَبَّرت يا عبد الله؟

قالَ: أرى نخل.

فقالَ له من حضر: إن هذا المكانَ ما علمنا به نخلاً قط!

فقال له الحسين: فما تَرَوْنَ؟

قالوا: نرى آذانَ الخيلِ،

١)) الشيخ المفيد في الإرشاد, مصدر سابق, ص ٧٦,مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٢٢٨، عن ابن اعثم، ولم نجده في الفتوح ولعله عن غيره، تاريخ الطبري ٥: ٣٩٧، عن ابي مخنف... عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديّين، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٧٢.

فقال الحسين: إنا لله وإنا إليه راجعون, إنا والله أرى ذلك, ثمّ قالَ: أما لنا ملجأُ نلتجأ إليه فنجعله وراء ظهورنا، ونستقبل القومَ مما يلي وجوهنا؟

فقلنا: بلى، هنا ذو جشب إلى جانبك, فمل بنا إليه عن يسارِكَ، فإن سبقتَ إليه فهو المراد, فعرج ذات اليسار, فعرجنا معه فما كان بأسرع شيء, إذ طلعت علينا هوادي الخيل فتبيّنّاها وعدلْنا، فلمّا رأوْنا عدلوا عن الطريقِ إلينا وكأنّ أسنّتَهم اليعاسيبُ[1], وكأنّ راياتِهم أجنحةُ النور، فسبقناهم إلى ذي جشب[2], فأمرَ الحسينُ بخيامه فضربَتْ.

وجاءَ القومُ وكانوا زُهاءَ ألفِ فارسٍ معَ الحُرّبن يزيدَ الرياحي ووقفَ بخيله مُقابلَ الحسينِ في حَرِّ الهجير، هذا والحسينُ وأصحابُه مغتمُّونَ متقلِّدون سيوفهم.

فقالَ الحسينُ لغلمانه: اسقوا القومَ وأرْوُوْهُم منَ الماءِ، ورَشِّفُوا الخيلَ ترشيفاً فأقبلوا يملؤون القِصاعَ والطشوت منَ الماء ثمّ يُدنونَها منَ الفَرَسِ، فإذا عبَّت فيها أربعاً أَو خمساً عُزِلَتْ عنه وسَقَوا آخرَ، حتّى سَقَوْها كلَّهن.

وكانَ مجيءُ الحُرِّ منَ القادسيّةِ، وكَانَ عبيد الله بن زياد قد بعثَ الحُصينَ بنَ تميم لعنه الله وأَمرَه أن ينزلَ القادسيّة، وتقدّمَ الحُرُّ بينَ يديه في ألفِ فارسٍ يستقبلُ الحسين، ولم يَزَلِ كذلك حتّى حضرتْ صلاةُ الظُّهرِ، وخرج الحسين في أزر ورداء ونعلين في قدميه, فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه, ثم قال:

«أيُّها النّاسُ، إنّي لم آتِكم حتّى أتَتْني كتبُكم وقدمتْ عليّ رسلُكم: أنِ اقدمْ إلينا فإنّه ليس لنا إمام غيرك، لعلَّ اللهَ أن يجمعَنا بكَ على الحقِّ؛ فإن كنتم على ذلكَ فاعطوني ما أطمئنَّ به من عهودِكم ومواثيقِكم، وان لم تفعلوا وكنتم

١)) اليعسوب: طائر أطول من الجرادة لا يضم « الصحاح - عسب - ١: ٨١ » وفي هامش «ش»: الاصل في اليعسوب فحل النحل.

٢)) في الإرشاد, ذي حسمى, أنظر المصدر المذكور, ص ٧٧.

لقدومي كارهينَ انصرفتُ عنكم إلى المكانِ الّذي جئتُ منه إليكم» فسكتوا عنه ولم يكلّمه أحدٌ من القوم كلمه.
فقال الحسين للمؤذن: أقِمْ فأقامَ الصّلاةَ فقالَ للحُرِّللحسين: صلي بنا ياحسين فنحن نصلي بصلاتك.
فقال لهم الحسين: الصلاة جامعة ثم صلى بهم إماماً, ثم دعا ودخل خيمته, ودخل إليه اصحابه, وعاد الحر إلى مكانِه، فدخلَ خيمةَ واجتمعَ إليه وجوه أصحابِه، وعادَ الباقونَ إلى صفِّهم الّذي كانوا فيه، ثمّ أخذَ كلُّ واحد منهم بعنانِ فرسه وجلسَ في ظلِّها.
فلمّا كانَ وقتُ العصرِ أمرَ الحسينُ بنُ عليّ أن يتأهبون للرّحيلِ، ثمّ أمرَ مناديَه فنادى بصلوات بالعصرِ وَأقامَ العصر, وتقدم فصلّى بالقومِ جماعة, ثمّ سلّمَ وانصرفَ إليهم بوجهه الكريم، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه, ثمّ قالَ:
«أيُّها النّاس أتّقوا اللهَ واعرفوا الحقَّ لأهلِهِ وردوه إلى أهله ليكون الله راضٍ عنكم، ونحن أهلُ بيتِ محمّدٍ، وإني بهذا الأمر أولى بكم من هؤلاء المدَعينَ علينا بما ليسَ لهم، والسّائرينَ فيكم بالجورِ والعدوانِ؟
وإن أثبتم الكراهيةً لنا والجهلَ بحقِّنا، وأن كان رأيكم غير الذي أتتني كتبُكم، انصرفتُ عنكم».
فقال الحر:
أما واللهِ ما أدري ما هذه الكتب الذي تَذْكرُ.
فقالَ الحسين: «يا عُقْبَةَ بنَ سِمْعانَ، أخرِج لهم الخُرْجَينِ اللّذينِ فيهما كتبُهم».
فقال: سمعاً وطاعة, ثم أنه أخرجَ خُرْجَينِ مملوئين صحفاً فنُشرتْ بينَ يديه.
فقالَ الحُرُ: إنّي لست من هؤلاءِ الّذينَ كتبوا إليكَ، وقد أُمِرْنا ابن زياد إنا إذا لقيناك، فلاّ نفارِقَكَ حتّى نوردك الكوفةَ

إليه.

فقالَ الحسينُ: «الموتُ أدنى إليكَ من ذلكَ» ثمّ قالَ الحسين: «قوموا فاركبوا» وننتظرَ حتّى ترَكِبَن النساء, وقالَ لأَصَحابه: «ركبوا وانصرفوا» فلمّا هموا بالانصراف حالَ القومُ بينَهم وبينَ الانصرافِ.

فقالَ الحسينُ للحُرّ: «ثكلتْكَ أُمُّك، ما ترُيدُ؟».

فقالَ الحرُّ: أما والله لو غيرُك منَ الناس يقول لي وهو على مثلِ هذه الحالة الّتي أنتَ عليها، ما تركتُ ذكرَ أُمّه بالثُّكَلِ كائناً من كانَ، ولكنْ واللهِ ما لي إلى ذكرِ أُمّكَ من سبيلٍ إلاّ بأحسنِ ما أقْدَرُ عليه.

فقالَ الحسين: «قل ما تشاء وتريد».

فقالَ: أنطلقَ بكَ إلى ابنِ زيادٍ.

قالَ: «إذاً واللهِ لا أتبعكَ».

فقالَ الحر: إذاً واللهِ لا أدعكَ. فترادوا القول ثلاثاً.

فلمّا كثر بينهما الكلامُ قالَ له الحُرُّ: إنّي لم أُومَرْ بقتالِكَ، ولكني أُمِرْتُ بإني لاّ أُفارِقَكَ حتّى أُقدمَ بك إلى الكوفَة، فإذا أبيتَ فخذْ طريقاً لا يُردك إلى الكوفةَ ولا إلى المدينةِ، حتّى أكتبَ إلى ابن زياد ويكتَب الى الأميرِ يزيدَ, ويأتي أمر من الله فيه العافية خير من أن أُبتلى بشيء من أمرك، فخذ هاهنا، فتياسر عن طريق العذيب والقادسية.

ـ مسير الإمام الحسين إلى الكوفة

وسار الحسين وسار الحرّ في أصحابه تسايره وهو يقول له: يا أبا عبد الله إني اذكّرك في نفسك، لئن قاتلت لتقتلنّ. فقال الحسين: أفبالموت تخوّفني؟ وهل وإني أقول كما قال الأوس حتى خوفه ابن عمه, فأنشأ يقول شعراً:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقّا وجاهد مُسْلِمـــــا
وآسَى الرّجالَ الصَّالحين بنفســـــه وفارق محزونًا وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإنْ متّ لم ألـــم كفى بك ذلا[1] أن تعيش وترغما[2]

قال: فلمّا سمع الحرّ منه ذلك تنحّى عنه، وكان يسير بأصحابه ناحية، والحسين في ناحية أخرى، حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به, واذا بفسطاط مضروب فقال: (لمن هذا الفسطاط؟).

فقيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ.

فقال:(أدعوه إليّ).

فلما أتاه الرّسول قال له: هذا الحسين بن عليّ يدعوك، فقال له الحرّ الجعفيّ: انّا لله وانّا اليه راجعون، والله ماخرجت من الكوفة الّا كراهية أن يدخلها الحسين وانا بها، والله ما

١)) ورد البيت في بعض المصادر على هذا النحو: كَفَى بِكَ مَوتَاً أن تَذلَّ وَتُرغَمَا, على سبيل المثال, أنظر: السيد محسن الآمين, لواعج الآشجان, مصدر سابق, ص 73.

٢)) جعفر بن محمد بن قولويه (ت٣٦٧هـ) نسب هذه الأبيات إلى الإمام الحسين عليه السلام, أنظر: كامل الزيارات, تحقيق الشيخ جواد القيومي, الطبعة الأولى, مؤسسة النشر الإسلامي, نشر الفقاهة (١٤١٧هـ), ص ١٤٩. وهي ليست له عليه السلام، بل لأحد شعراء الأوس، إلّا أن الإمام عليه السلام تمثّل بها, وكما هو مصرح به في هذا المخطوط, وذكر ماورد في المخطوط الشيخ المفيد في الإرشاد, مصدر سابق, ج2, ص 81.

اريد ان اراه ولا يراني؛ فأتى الحسين الرّسول فأخبره فقام الحسين يتمشى إليه حتّى دخلَ عليه وسلّمَ, فقام إليه عبد الله بن الحر وأخلا له المجلس, فجلس عنده ساعة ودعاه إلى نصرته, فقال عبيد الله بن الحر, والله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة أن تدخلها وأقاتل معك ولوقاتلت معك لكنت أول قتيل, ولكن هذا فرسي وسيفي فخذهما, فأعرض عنه الحسين بوجهه, وقال له: (إذا بخلت عنا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك, فرجع وهو يقرأ: (مَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا) [1]. أما سمعت جدي رسول الله يقول: (من سمع واعيتنا أهل البيت ولم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار).

قال: فسار الحسين من عنده, وندم عبيد الله بن الحر الجعفي على ما قاله من نصرته الحسين, وأنشأ بهذه الأبيات يقول شعراً[2]:

فَيا لَكَ حَسرَةً ما دُمتُ حَيّـــــاً ... تُـرَدِّدُ بَيـنَ جنبـي وَالتَراقـي

حُسينٌ حينَ يَطلُبُ بَذلَ نفســـي ... عَلـى أَهـلِ العَداوَةِ وَالشّقاقِ

فذً قائم بالقِـاع يومَـــــــاً ... فيتَرُكَني ويَمضي بانِطلاق

لَقَد فـازَ الـذّي نَصـروا حُسَـيناً ... وَخـابَ الأخسرون ذو النِّفاقَ

---

١)) الكهف – الآية٥١.

٢)) ذكر السيد محسن الآمين تلك الأبيات بشكل أوسع ومختلف من ناحية كل شطر هذا بعد الشطر الأول مع تغير بعض الألفاظ, راجع: السيد محسن الآمين العاملي, أصدق الأخبار في قصة الآخذ بالثأر, تحقيق فارس حسون كريم, الطبعة الأولى, مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, بيروت ـ لبنان, ص ٢٣ـ٢٤.

مَـع اِبـنِ المُصطَفـى رُوحـي فـداهُ فَويلـي يـومَ أُدعـى للفِـراق

قـال عبـد الله بـن الحـر: لقد دخـل علـيّ والله الحسـين ولحيتـه سـوداء, فلمـا خـرج رأيـت البيـاض يلـوح فيهـا, فقلـت مـا أعجـب وأسـرع مـا أتـاك الشـيب يابـن بنـت رسـول الله!

فقـال: مـن عظـم مـا يجـري علـيّ وعلـى أهـل بيتـي, قـال: فينمـا الحسـين كذلـك, إذ نظـر إلـى نفـس مـن الفرسـان وهـم مقبلـون مـن ناحيـة الكوفـة, فسـمع شـخصاً يحـد علـى ناقتـه وهوينشـد بهـذه الأبيـات ويقـول شـعرا:

ياناقتـي لاتَحـذَري مـن زَجـري وشـمِّري قَبـلَ طلُـوعِ الفجِـرِ
حتّـى تحلـيّ بجليـلِ القـدرِ مـن خيـرِ ركبـانٍ وخيـر سُفرِ[1]

قـال أبـو مخنـف: ولـم يبـق إلا هنيئـة حتـى طلعـوا عليهـم الفرسـان, فلمـا انتهـوا إليهـم تنقبـوا عسـكر الحـر, وأقبلـوا إلـى الحسـين منهـم هـلال بـن نافـع البجلـي[2] وعُمـر بـن خالـد

---

١)) ذكر هذه الأبيات السيد محسن الآمين مع الاختلاف اليسير بالألفاظ, وهي قصيدة كاملة منسوبة إلى الطرماح بن عدي, أنظر لواعج الأشجان, مصدر سابق, ص 74.

٢)) في جميع المصادر والمقاتل هو نافع بن هلال, وهذا الاسم الوارد في المخطوط (هـلال بـن نافـع شـخص آخـر كان فـي معسـكر ابـن زيـاد. كتـب السـيّد ابـن طـاووس فـي (اللهـوف فـي قتلـى الطفـوف ص ٥٥): وروى هـلالُ بـن نافـع، قـال: إنّـي كنـتُ واقفـاً مـع أصحـاب عمـر بـن سـعد إذ صَـرَخ صـارخ: أبْشِـرْ أيّهـا الأمير، فهـذا شـمرٌ قتَـلَ الحسين! قـال هـلال: فخرجـتُ بيـن الصفَّيـن، فوقفـت عليـه وإنّـه لَيجـودُ بنفسـه.. فَـوَ الله مـا رأيـتُ قـطُّ قتيـلاً مُضمّخـاً بدمـه أحسـنَ منـه ولا أنـورَ وَجْهـاً..).

أمـا نافـع بـن هـلال بـن نافـع، بـن جَمَـل بـن سـعد العشـيرة بـن مِذْحِـج، المذحجـيّ الجَمَلـيّ, منسـوب إلـى «جَمَـل» بطـن مـن مذحـج، وهـم عـربُ الجَنـوب فـي اليمـن. ويمضـي علـى الألسـن وفـي بعـض الكتـب: البَجَلـيّ،

الصيداوي ومجمع بن عبد الله الكندي, فقال له سعيد والطرماح ابن عدي الكندي, قال: وكان الطرماح الذي قال الشعر فنزلوا عن خيولهم, وسلموا على الحسين وقالوا لقد أتيناك يابن بنت رسول الله حتى نواسك بأنفسنا ونموت معك فجزاهم الحسين خيرا.

قال: إني أرجو أن يكون قد ساق إليكم خيرا أن شاء الله, ثم أن الحسين قال: أخبروني عن الناس وعن رأيهم فينا؟

فقال له مجمع بن عبد الله: أما أشراف العرب, فقد عظمت لهم الرشوة, وأما سائر الناس فقلبوهم تهوى إليكم وسيوفهم غداً مشهورة عليك.

فقال: هل معكم خبر من رسولي عبد الله بن مسهر الصيداوي؟

فأخبروه: بأنهم قد رموه من أعلى القصر, وأتى رجل فذبحه, فلما عتب عليه .قال : إنما أردت أن أريحه.

قال: فتغرغرت عين الحسين بالدموع وفاضت على خديه, ثم قال: منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. اللهم أجعل الجنة لنا ولهم منزلاً, وأجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك ومذخور ثوابك.

فأراد الحر أن يردهم عنه, فمنعه الحسين من ذلك, ثم قال: يابن رسول الله إن ابن زياد قد جمع لك من القوم مالو يسير بهم لبلاد الروم لفتحوها.

فقال لهم الحسين: ماذا ترون من الرأي؟

فقال ابن الأشعث الكندي: إني والله ناصح ومشفق عليك, أسألك أن تراوح إلى حرم جدك رسول الله.

فقال الحسين: مهلاً يرحمك الله ما كان بدأ من العراق وأن حاربت من حاربني, وأخذ بثأر ابن عمي مسلم ابن عقيل وأطلب بحقي حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

وهو خطأٌ واضح.

فقال له الآشعث: رأيك لغالي يامولاي, فهاأنا بين يديك أقاتل عنك بنفسي وأبذل دونك مهجتي وأقتل معك عدوك.

فجزاهم الحسين خيرا, فلما كان أخر الليل أمرَ الحسين باستقاء منَ الماءِ، وأمرَ بالرّحيلِ، فارتحلَ من قصرِ بني مُقاتلٍ.

فقالَ عُقبةُ بنُ سمعانَ: فسِرْنا معَه ساعةً ثم خفقَ وهو على ظهرِ جواده خفقةً ثمّ انتبهَ، ثم قال: «إنّا للهِ وإنّا إليه راجعونَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ », قال:فعلَ ذلكَ مرّتينِ أو ثلاثاً، فأقبلَ عليه ولده علي بنُ الحسينِ, فقال: يا أبت لمَّ حمدتَ الله واسترجعتَ؟

فقالَ: «يا بُنَيَّ، عنَّ لي فارس على فرسه وهو يقولُ: القومُ تسير، والمنايا تسيرُ إليهمِ، فعلمتُ أَنّ أَنفسُنا نُعِيَتْ إلينا». فقالَ له علي بن الحسين: يا أبَتِ لا أرانا اللهُّ فيك سوءاً أبداً، ألسنا على الحقِّ؟

قالَ: «بلى، والّذي مرجعُ العبادِ إليه».

قال: فإنّنا إذاً لا نبالي أَن نموتَ ونحنُ مُحِقّون.

فقالَ له الحسينُ: «جزاكَ الله من ولدٍ خيرَ ما جزى وَلداً عن والدِه».

قال: فلما أصبح الحسين صلى بأصحابه صلاة الغداة,

ثم عجّل على الرّكوب فأخذ متياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرّ فيردّه وأصحابه نحو الكوفة ردّاً شديدا فامتنعوا عليه أمئناً شديداً ،فلم يزالوا يتسايرونَ حتّى انتهَوا إلى نينَوى - الغاضريات المكانِ الّذي نزلَ فيه الحسينُ - فإذا براكبٌ على نجيبِ وهومتنكِّبٌ قوساً وهو مقبلٌ منَ الكوفةِ، فوَقَفُوا ينتظَرونَه فلمّا قدم عليهم سلّمَ على الحرّ ولم يسلِّمْ على الحسينِ وأصحابِه، ودفعَ إلى الحرّ كتاباً من عند عبيد اللهِ بنِ زيادٍ فيه:

أمّا بعدُ.. إذا وصلك الحسين فَجَعْجِعْ به وأصحابه في البر

ولاتتركهم إلا بالعراء علي غير ماء ,فقدت أمرت رسولي أن يَلزَمَك ولا يفُارِقَكَ حتّى يأتيني بِنافذ أمري، والسّلامُ.

فلمّا قرأ الكتابَ قالَ لهم الحرُ: هذا كتابُ من عبيد الله بن زياد يأمُرُني أَن أُجَعْجِعَ بك وبأصحابك في المكانِ الّذي يأتيني فيه كتابُه، فهذا رسولُه وقد أمرَه أَن لاّ يفارقَني حتّى أُنَفّذَ أَمْرَه.

قال: فنظرَ يزيد بنُ المهاجرِ - وكانَ معَ الحسينِ – ونظر إلى رسولِ عبيد الله بن زيادٍ فعرفَه وقالَ له: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، فيماذا جئتَ به يا عدو الله ورسوله؟

قالَ: أَطعتُ إمامي ووفيتُ ببيعته.

فقالَ له ابنُ المهاجرِ: بل عصيتَ ربَّكَ وأطعتَ إمامَكَ في هلاكِ نفسِكَ وكسبتَ العارَ والنّارَ، فبئسَ الإمامُ إمامُكَ، قالَ اللّهُ: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُوْنَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُوْنَ[1]) فإمامُكَ منهم.

فأمرهم الحرُّ بالنُّزولِ في ذلكَ المكانِ على غيرماءٍ ولا قريةٍ. فقالَ له الحسينُ: «دَعْنا - ويحك - ننزل في هذه القريةِ - يعني نينَوَى والغاضِريّات -».

فقالَ الحر: ما أستطيعُ ذلكَ، هذا و قد بُعِثَ عليّ عيناً.

فقالَ له زُهَيرُ بنُ القَيْنِ: إِنّي واللّهِ ما أرى بعدَ هذا إلا يكون بأَشدَّ منه, فما تري يا ابنَ بنت رسولِ اللّهِ، أنقاتل هؤلاءِ أهونُ علينا مما يأتينا من بعدَهم، فلعَمْري لَيَأْتيَنا بعدَهم لا قِبلَ لنا بهم.

فقالَ له الحسين: «ما كنتُ لأَبدأهم بالحرب» ثمّ نزل يومَ الخميسِ وهو اليوم الثّاني منَ المحرّمِ سنةَ إحدى وستّينَ من الهجرة.

---

١)) القصص, أية ٤١.

ـ وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء

قال: وسار الحسين حتى وقف بنهر كربلاء فوقف به فرسه فحثه, فلم يسير يمنياً ولا شمالاً فزجره, فلم ينزجر فنزل عن ظهره وركب فرساً غيره, فلم ينبعث من تحته, فنزل عن ظهره ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب ستة أفراس, وهي لا تبعث من تحته.

قال: فلما نظر الحسين إلى ذلك قال لهم: أخبروني يا قوم أي موضع هذا؟

فقالوا له: سر يابن رسول الله ولا تسأل عن شيء.

فقال لهم الحسين: بحق جدي رسول الله إلا ما أخبرتموني أي موضع هذا؟!

فقالوا: هذه الأرض تسمى بأرض الغاضريات.

فقال لهم: ألها أسم غير هذا؟

فقالوا: نعم تسمى بأرض نينوى.

فقال لهم: ألها أسم غير هذا؟

فقالوا: نعم تسمى بأرض كربلاء.

قال: فعند ذلك بكى الحسين بكاء شديد, وقال: هذه أرض كربٍ وبلاء قفوا ولا تبرحوا وحطوا ولا تسرحوا, فههنا محط والله مناخ ركابنا, وههنا والله محط رحالنا, وههنا والله سفك دمائنا, وههنا والله تسبى حريمنا, وههنا والله محل قبورنا, وههنا والله محشرنا ومنشرنا, بهذا اليوم أوعدني فيه جدي رسول الله ولا خلف لوعده.

قال: فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد, فقام وقعد وكفر وتمرد, وقال: من يأتيني رأس الحسين ملك الري عشرين سنة؟

فقام إليه عمر بن سعد, وقال: أنا اصلح الله الأمير!

فقال عبيد الله بن زياد: خذ بكفه ولا تتركه ساعة وأمنعه من الماء, وأتني برأسه وأخرنا عند ستين فارس ألف فارس.

فأنصرف عمر بن سعد إلى منزله, فدخلوا عليه أولاد المهاجرين والأنصار, وقالوا له: يابن سعد تريد تخرج إلى قتال الحسين وأبوك سادس الإسلام!

فقال: لستُ أفعل, فجعل يفكر في ولاية الري وقتل الحسين فاختار ولاية الري, فأنشأ عمر بن سعد (لعنه الله) يقول شعراً[1]:

فوالله ما أدري وإني لحائرٌ ... أفكّرُ في نفسي على خطرينِ
أأتركُ ملكَ الرَّيِّ والرَّيُّ مُنيتي ... أم أرجعُ مأثوماً بقتل حسينِ
حسين ابن عمي والحوادث جمَّةٌ ... لعمري ولي في الري قرَّةَ عينِ
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عينِ
لعل إله العرش يغفر زلتي ... ولو كنتُ فيها أظلم الثقلينِ
ولكنما الدّنيا بخيرٍ مُعجَّلٍ ... وَما عاقِلٌ باعَ الوُجودِ بدينِ
وقالُوا بأنَّ الله خالقُ جنةٍ ... وَنارٍ وتعذيبٍ وغلّ يدينِ
فإن صدقوا فيما يقولون إنني ... أتوبُ بصدقٍ لا كتوبةِ مينِ
وإن كذبُوا فُزنا بدِنياً هنيئةً ... ومُلْك عظيم دائمَ الحَجلينِ

قال: وكانت أول راية سارت إلى حرب الحسين راية عمر بن سعد, ولم يزل يسير حتى نزل بالحسين ودعا بعروة بن قيس الأحمسيّ فقال له: أمضِ إلى الحسين, وقل له: ما الذي جاء بك وأقدمك علينا وما الذي يريد؟

قال: وكان عروة بن قيس ممن كتب إلى الحسين, فاستحيا منه، فعرضَ ذلكَ على الرؤَساءِ الّذينَ كاتبوه كلّهم, فأبواعن ذلك وكرهوا.

---

١)) الأبيات مع الاختلافات في بعض الالفاظ ذكرها السيد ابن طاووس, أنظر: اللهوف في قتلى الطفوف, مصدر سابق, ص ١٩٣, وذكرها السيد علي الميلاني مع الاختلافات في الترتيب وبعض الكلمات, أنظر: السيد علي الميلاني, شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة, نشر مطبعة مركز الحقائق الإسلامية, أصفهان - إيران, إج١, ص٧٢.

قال: فقام كَثيرُبنُ عبدِاللهِ السَعْبِيّ[1] وكانَ فارساً شُجاعاً لا يَرُدُّ وجهَه شيءٌ. فقالَ: أنا أذهبُ إلى الحسين، وأن شئتَ فتكتُ به.

فقالَ له عُمَرُ لعنه الله: ما أُريدُ أن تَفتكَ به، ولكنِ ائتِهِ واسأله ما الّذي جاءَ بك وما الذي يريد؟

فاقبلَ إليه كثيرٌ، فلمّا رآه أبو ثمامةَ الصيداوي[2] قالَ للحسينِ: أصلَحَكَ اللهّ يا أَبا عبدِاللهِ، لقد أتاك شرُّ أهلِ الأرضِ، وأجرؤهم وأفتكُهم.

فقالَ له: أبو ثمامةَ الصيداوي ضَعْ سيفَكَ.

فقالَ: لا ولا كرامة، وإنّما أنا رسولٌ، فإن سمعتم منِّي بلّغتُكم ما أرْسِلْتُ به، وان أبَيتم انصرفتُ عنكم.

فقالَ له: أنا آخذُ بقائِمِ سيفِكَ، وتكلّم بحاجتِكَ.

قالَ: ولا تمسكه.

قالَ: أخبرْني ما الذي جئتَ به, فأنا أُبلِّغهُ عنكَ، ولا أدعُكَ تدنو من الحسين لأنّكَ غادر فاجر.

قال: فانصرفَ كثير إلى عمر بن سعدٍ فأخبرَه الخبرَ.

فدعا قُرّةَ بنَ قيسٍ الحنظليّ.

فلمّا رآه الحسينُ, قال لأصحابه: «أتعرفونَ هذا المقبل؟»

فقالَ له حبيبُ بنُ مُظاهِر: نعم، هذا رجلٌ من بني حنظلةِ، وهو ابنُ أُختِنا، وقد كنا نعرَفه بحسنِ الرُّأي، وما كنتُ أراه يشهَدُ هذا المشهدَ.

قال:فجاءَ حتّى سلَّمَ على الحسينِ, فقال: ما الذي جاء بك وما تريد؟

فقالَ الحسينُ: كَتبَكم وردت عليّ فقدمت.

فقال قُرّةً بن قيس لعنه الله: من كتب إليك وأزعجك, أن الذين كاتبوك اليوم خطباء عبيد الله بن زياد (لعنه الله).

---

١)) في الإرشاد(الشَّعْبِيّ), أنظر ص ٨٥.

٢)) في الإرشاد, الصّائديُّ, أنظرص٨٦.

فقال له الحسين:أرجع لصاحبك فأعلمه بذلك.

فقال: ياسيدي أنا أخير نفسي بين الجنة والنار, فوالله لا أترك الجنة وأمضِ إلى النار, ولكن أصل صاحبي برسالته وارى رأي نفسي.

فأنصرف إلى عمر بن سعد فأخبره بالخبر, فقال عمر بن سعد: نرجو من الله أن يعافيني من حربه وقتاله.

وكتب عمر بن سعد (لعنه الله) من وقته وساعته إلى ابن زياد فيه:

بسم اللهِ الرّحمنِ الرّحيمَ، أمّا بعدُ: فإنّي حينَ نزلتُ بالحسينِ وبعثتُ إليه رسولي، فسألتُه عمّا اقْدَمَه، ومايطلبُه؟ فقالَ: كتبَ إليَّ أَهْلُ الكوفة، واتتْني كتبهم ورسلهم يسألونَني القدومَ، فإذا أكرهتموني وبدا لكم مني غيرُ الذي أتَتْني به رُسُلُكم، فأَنا منصرفٌ عنكم.

قالَ: حسّانُ بنُ قائدٍ العَبْسيّ: وكتب عبيد الله بن زياد كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعدُ: فقد بلغَني كتابُكَ وفهمتُ خطابك، فاعرِضْ على الحسينِ أَن يُبايعَ ليزيدَ بن معاوية، فإذا فعلَ ذلكَ رأينا رأيَنا فيه، والسّلامُ.

قال: فورد الكتاب إلى عمر بن سعد, فقال: خشيتُ أن لا يَقبلَ ابنُ زيادٍ العافيةَ.

قال: ورود كتاب أخر يقول فيه: حُلْ بينَ الحسينِ وأهله وبينَ الماءِ فلا يَذوقون قطرةً واحدة، كما صُنعَ بعُثمان بن عفَّان.

قال: فبعثَ عمرُبنُ سعدٍ في الحال عَمْرَو بنَ الحجّاجِ الزبيدي في أربعة ألاف فارس[1],

فنزلوا على الماء وحالوا بينَ الماء وبين الحسينِ وأهله وأصحابه, وذلكَ قبلَ مقتله بثلاثةِ أيام.

---

١)) في الإرشاد خمسمائة ألاف فارس, انظر, ص ٨٩.

قال: فنادى عبد الله بن الحُصين بأعلى صوته: يا حسينُ، ألا تنظرُ إلى الماءِ كأنّه كَبدُ السّماءِ، فواللهِ لا تَذُوق منه قطرةً واحدةً حتّى تموت عطشاً.

فقالَ الحسينُ: «اللّهمَّ اقْتُلْهُ عَطَشاً ولا تَغْفِرْله أبداً».

قالَ حميدُ بنُ مسلمٍ: واللهِ لَقدعُدْتُه بعدَ ذلكَ في مرضِه، فواللهِ لقد رأيتُه يَشرَبُ الماءَ حتّى يَثغَرُ، وهويصيحُ: العطشَ العطش، ثمّ يعودُ فيشرَبُ الماءَ حتّى يَثغَرُ, وهو يصيح ثم يتقيئه ويتلَظّى عَطَشاً، فما زالَ ذلكَ حتّى فارقت روحه الدنيا.

ولم يزل ابن زياد العشرة والعشرين والآقل والأكثر غدوات وصباحاً إلى عمر بن سعد, فكتب إليه: لا تمشي ولا تصبح إلا وقد كتبت إلي بأخبارك كلها, قليلها وكثيرها ساعة بعد ساعة.

وأقبل الناس من كل جانب حتى أجتمع في ستة أيام مائتي ألف وخمسون ألف فارس ومائة ألف وثلاثون راجلاً.

قال: فلما نظر الحسين إلى كثرتهم, فقال: إلى من أقبل هؤلاء كلهم؟

فقالوا: كل يريد حربك وقتالك.

قال: فوثب قائماً على قدميه وبكى حتى جرت دموعه على خديه, وقال: ياقوم ياكرام أحفروا لنا خندق, وأحزموا لنا فيه ناراً.

قال: ففعلوا ذلك, فأقبل رجل من معسكر عمر بن سعد, وقف على شفير الخندق وهو على فرس, وهو يصفق بيديه مستهزئ بالحسين, وقال: ياحسين استعجلت بالنار في الدنيا قبل الآخرة, فدعا عليه, فما تم دعائه حتى شبت بالملعون فرسه واقبل يركض به إلى شفير الخندق فرماه في النار.

قال: فكبر الحسين وقال يا لها من دعوة ما أسرع أجابتها, فنودي من طرف المعسكر تهنئك الإجابة يا أبا عبد الله؟

قال مروان ابن أبي قائد: فلما رأيت ذلك من الحسين

رجعت من حربه, فقال لي عمر بن سعد: مالك رجعت؟

فقلت: إني رأيت من هذا البيت عجباً, ولآجل ذلك إني لا أقاتل الحسين, وأخبره بما رأى من جبيرة الكلبي.

قال: وبات الحسين تلك الليلة, فلما أصبح إذا ولده علي بن الحسين صلى بين العسكرين, ثم أقبل من صلاته وخطب خطبة بليغة, ثم قال: أيها الناس أعلموا إنما الدنيا دار فناء وزوال منصرفة بأهلها حالاً بعد حال, والمغرور من أغتر بها, وأنقطع رجاء من رجاها, وركن إليها وخاب من طمع فيها مع الناس, أما تنظرون إلى الفرات كيف يلوح بصفاء مائه, وهوكأنه بطون الحيات, تشرب منه الكلاب والخنازير من انياط الفرات, وقد قال جدي رسول الله (تموتون عطاشاً والفرات مُرغٍ).

فنودي الحسين أطلت الخطاب لا تذوق من الماء شيئاً ولا أحد من أصحابك حتى تذوق الموت غصة بعد غصة.

قال: فبعث الحسين إلى عمر بن سعد, إني أريد أن التقي بك هذه العشية, فالتقيا كل واحد منهم في عشرة فارسان.

قال من حضر تلك الليلة: إنه قد أنكشف لنا حيث لم نسمع لهم خطاباً, فأطالا في الحديث حتى ذهب من الليل ثلثه, ثم أنصرف كل واحد منهم إلى أصحابه, وتحثوا الناس فيما بينهم, فظنوا أن الحسين قال لعمر بن سعد: أرجع إلى عسكري ودع عسكرك, فقال عمر بن سعد: تهدم داري.

فقال له الحسين: أبنيها لك من مالي.

قال: يؤخذ مالي.

قال: أوصلك بأكثر منه.

قال: فكتب عمر بن سعد إلى ابن زياد:...

أمّا بعدُ: فإنّ اللهَ تعالى قد أطْفأ النّائرةَ وجَمَعَ الكلمةَ وأَصلَحَ أَمرَ الأمّةِ والسلام.

قال: فلما قرأ الكتاب ابن زياد, وقال هذا كتاب ناصحٍ

مشفق على قومِه.

قال: فأقبل الشمر وقال أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك والى جنبكَ؟ واللهِ لئن رحلَ عن بلادِكَ ولم يَضَعْ يدَه في يدِكَ، لَيكونَّ أولى بالقَوّةِ منك وفي أميرك, ولتكونَّ بالضَّعفِ منه والعجز عنه أولى، فلا تُعْطِه هذه المنزلةَ فإنّها منَ الوَهْنِ، ولكنه ينَزِلْ على حُكمِ يزيد ابن معاوية هو وأصحابُه، فان عاقبْتَ فكنت أولى بالعقوبةِ منه, وإن عفَوْتَ عنه كانَ ذلكَ إليك, وقد بلغني أن الحسين هو وعمر بن سعد يجلسان ويتحدثان بين العسكرين عامة ليلهما.

فقال له ابن زياد: نعم القرين أنت والرأيُ ما رأيتَ، اخْرجُ، بهذا الكتاب إلى عُمَر بن سعدٍ وعْرِضْ على الحسينِ وأصحابه النَّزولَ على حُكْمِ الأمير يزيد بن معاوية، فإن فَعَل فأبعث إليّ بالحسين سِلماً، وأن أَبَوْا قاتلْهم، وأن أبى عمر بن سعد عن قتال الحسين, فأنت الأمير فضرب عنقه, وأنفذ إليّ برأسه.

وكتب إلى عمر بن سعد.. انّي لم أبعثْكَ إلى الحسينِ لتكفَّ عنه ولا لتُطاوِلَه ولا لتمنّيَه السّلامةَ والبقاءَ ولا لتَكون له عندي شافعاً، وانظرْ إلى الحسينٌ وأصحابُه على حكمي فابعثْهم إليَّ سِالمين، وإن أبوْا فازحَفْ إليهم حتّى تقتُلَهم وتُمثِّلَ بهم، فإنّهم لذلكَ مستحقُّونَ، فإذا أنت قتلت الحسين فأوْطئ الخيلَ صدرَه وظهرَه، فإنّه عاتٍ ظلومٌ، وليس هذا يَضُرُّ ولا ينفع، ولكنْي على قولٌ قلتُه: فأن لم تفعل ما أمرتك به فخل العسكر واعزل نفسك, ويكون الشمر هو الأمير, فقد وليته على سائر العسكر, وإن أنت فعلت وكنت لآمرنا سامعاً مطيعاً جزيناك جزاءَ السّامعِ المطيعِ، فأخذ الشمر الكتاب من ابن زياد, وكانت أخته أم البنين[1] تحت أمير المؤمنين فولدت

١)) ربما نقل صاحب المخطوط العبارة كما هي دون توضيح العلاقة الحقيقية كأمانة علمية حسب ما وجدها, ولكن الكلام غير صحيح, فشِمْر بن ذي الجوشن، وكنيته «أبو السابغة»، هو شِمْر بن شرَحبيل بن الأعور - واسم

لـه العبـاس وعثمـان وجعفـر.

فقـال: أصلـح الله الأميـر أعلـم أن بنـي أختنـا[1] مـع الحسـين, فـأن رأيـت أن تكتـب لهـم كتابـاً بالأمـان فأفعـل.

فقـال: سـمعنا وطاعـة, ثـم أمـر كاتبـه فكتـب لهـم كتابـاً, وبعثـه عبيـد الله مـع مولـى لـه.

قـال: فلمـا قـدم إليهـم الكتـاب, قـال: هـذا كتـاب بعثـه إليكـم خالكـم مـن عبيـد الله بـن زيـاد!

فقالـوا: قـل لخالنـا لا حاجـة لنـا فـي أمانـه, أمـان الله خيـر مـن أمانـك يابـن مرجانـه, أتؤمننـا وابـن بنـت رسـول الله ليـس لـه أمـان!

قـال: فأقبـل ابـن ذي الجوشـن إلـى عمـر بـن سـعد, فلمـا قـرأ الكتـاب, قـال لـه عمـر بـن سـعد: مـا بالـك لايرحـم الله والديـك ولا قَـرَّبَ اللهُ دارَكَ، وقَبَّـح اللهُ مـا أتيـت بـه، واللهِ إنِّـي لاظنُّـكَ نهيتَـه أن يَقْبَـلَ مـا كتبـتُ بـه إليـه، وأفسـدتَ علينـا مـا نرجـو أن

الأعـور نوفـل ـ بـن عمـرو بـن معاويـة الضبـاب بن كلاب بـن ربيعة بـن عامر بـن صعصعـة بـن معاويـة بـن بكر بن هـوازن بـن عكرمة بـن خصفة بـن قيس عيلان(أنظـر: أبـي المنـذر هشـام بـن محمـد بـن السـائب الكلبـي (ت 204هـ), جمهـرة النسـب, روايـة السـكري عـن ابـن حبيـب , تحقيـق : د.ناجـي حسـن, الطبعـة الآولى,عالـم الكتـب (مكتبـة النهضـة العربية) ,بيـروت ـ لبنـان (1407هـ), (ج1 ,ص 329), أمـا نسـب أم البنـين عليهـا السـلام: هـي فاطمـة بنـت حـزام بن خالد بـن ربيعـة بـن عامـر بـن كلاب، بـن ربيعة، بـن عامر ، بـن صعصعـة الكلابيّة. ووالدتها ليلى بنت سـهل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب. (أنظر: الكلبي, المصـدر نفسـه, جمهـرة النسـب, ج1, ص 327-328). وهنـا يقـال أنّ الشـمر بـن ذي الجوشـن(لعنه الله) تكـون أختـه أم البنين عليها السـلام, فالـكلام غير صحيح, والعبـارة المشـهورة للشـمر يـوم الطـفّ: ((أيـن بنـو أختنـا؟))، فالمـراد منها هذا المعنـى، وهـي كـون أُمّهـم ـ أُمّ البنيـن ـ ينتهـي نسـبها مـع نسـبه فـي كلاب، وليـس المراد مـن الأُخت المعنـى الحقيقي.

١)) راجـع الهامـش السـابق , العلاقـة كلاهمـا من عشـيرة بني الـكلاب, ويحتمل أراد الشـمر مـن ذلك أضعـاف قوة الإمام الحسـين عليه السـلام بتفكيك أصحابه عنـه ولمـا يتمتعـون بـه مـن شـجاعة فائقـة.

يصلحَ، لا والله يستسلمُ حسينٌ، و نفسَ أبيه بَيْنَ جنبَيْه. فقالَ له شمرٌ: أخبِرني الآن ما أَنتَ صانعٌ، أن كنت ماضٍ بأمر أميرك وتقتلُ عدوّه؟

وألاّ فخلِّ بيني وبينَ الجندِ.

فقالَ عمر بن سعد: لا حبالك ولا كرامة, وإني أتولى ذلك، فدونَكَ فكُنْ أنتَ على الرَّجّالةِ. ونهضَ عمرُبنُ سعدٍ, فوقف مع أصحاب الحسين .

وجاءَ شِمرٌ وقالَ: أينَ بَنُو أُختِنا جعفر وعثمان والعباس؟

وهم بنوعليّ بنِ أبي طالب فقالوا له: ماتريدً؟

فقالَ: أنتم يابني أُختي امِنونَ على أنفسكم.

فقالوا له: لَعَنَكَ اللهّ ولَعَنَ أمانَكَ، والله لا نرضى ملك الدنيا بظفر من أظفار الحسين, إنما الأمان يوم القيامة, وما هذه الدنيا إلا متاع الغرور.

ثمّ نادى عمرُ بنُ سعدٍ: يا خيلَ اللهِ أركبي وبالغنيمة فأبشري، فركِبَت القوم وزحفَوا نحوَ الحسين بعد العصرِ، وهو جالس إمام خيمته مجتنباً بحمال سيفه، إذ خفقَ على ركبتَيْه، إذ سمعَتْ أُختُه زينب الصيحة فدنت, وقالت: ياأخي ما تسمع الأصوات قد اقتربت.

قال: فرفع الحسين رأسه, وقال: رأيت جدي رسول الله في المنام الساعة, وهو يقول تروح إلينا غداً بعد الزوال, فلطمت أخته وجهها وأعلنت ونادتْ بالويلِ، فقَالَ لها الحسين: «ليسَ لكِ الويلُ يا أُخيَّةُ، اسكتي رحمَكِ اللهُ, واحتسبي الآجر».

قال: فالتفت إلى أخيه العباس وقال: أركب فرسي هذا حتى تلقاهم وتقول: ما لكم وما بَدا لكم؟ وتسألَهم عما يريدون».

فأتاهم العباس بنحو من عشرين فارساً, فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر, فقالَ العبّاسُ للقوم: ما بدا لكم وما تريدونَ؟

قالوا: جاءَ الأميرِ ليعْرضَ عليكم أن تنزلوا على حكمِ أمير الفاسقين يزيد بن معاوية أو يحاربكم.

فقال لهم العباس: لا تعجلوا حتّىَ أَرجعَ إِلى أخيك وأعرِضَ عليه ما ذكرتم.

فقال له القوم: الْقَه وأعْلِمْه بما نقول.

قال: فأقبل العباس إلى الحسين ليخبره بالخبر, فوقف أصحابه يخاطبون القوم, فقال حبيب بن مظاهر لزهير كلم القوم إن شئت وإلا كلمتهم أنا, فقال زهير: أنت بدأت القوم بالكلام, فكن أنت الذي تكلمهم.

فقال حبيب بن مظاهر: ليس عند القوم إلا أنهم يقدمون على الله, وقد قتلوا ذرية نبيه.

فقال عروة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت.

قال له زهير بن القين: إن الله قد زكاها, فأتق الله يا عروة ابن قيس, فإني لك ناصح, ناشدك الله لا تكن مع القوم الذين يريدون يحاربون الحسين.

فقال عروة: يازهير أما كنت عندنا من شيعة أهل البيت.

فقال زهير: أما أنا والله ما كتبت إليه كتاباً قط, ولا أرسلت إليه رسولاً, ولا أوعدته بنصري, ولكن الطريق جمع بيني وبينه, فلما رأيته ذكرت رسول الله, وعرفت ماذا يقدم عليه من حربكم وغدركم, فأتيت لنصره وأكون من حزبه, وأجعل نفسي وفاء دون نفسه, وحفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله محمد المصطفى.

قال: فأقبل العباس إلى القوم راجعاً, وقال: يا هؤلاء أنا أبا عبد الله الحسين أن تصبروا عنا هذه الليلة حتى ننظر بهذا الآمر, فأنه يجري بينه وبينكم خطاب, وينظر بهذا الآمر بقيت الليلة, فإذا أصبحنا التقينا, فأما بايعنا وإلا أبينا عن هذا الأمر الذي تسألوننا عنه, وإنما أراد الحسين يردهم تلك الليلة حتى يأمرهم بأمره, ويوصي غلمانه وأهله, فلما

أتاهم العباس, قال عمر بن سعد: ما ترى ياشمر؟
فقال الشمر: ما أرى معك رأياً لأنك الأمير.
فقال عمر بن سعد: ما أردت أن أكون الأمير, ثم أقبل على الناس, وقال: ماذا ترون؟
فقال عمر بن الحجاج: سبحان الله والله لو كان من الديلم, وسألكم هذا الآمر لكان ينبغي لكم أن تجيبوه إلى ذلك, وأعلمه أن الحرب يقبحك غدوات, وأن الحسين لا يستسلم أبداً.
فقال عمر بن سعد: لو علمت أنهم يفعلون ما أخرتهم العشية.
فلما انصرفوا أتاهم رجل من قبل عمر بن سعد يقول: قد أجبناكم إلى ذلك, فأنه إن استسلمتم سرحناكم وأنتم سالمون, وأن أبيتم فذلك إليكم, ولسنا بتاركيكم.

ـ الواقعة ومقتل الإمام الحسين عليه السلام

قال: فجمعَ الحسين أَصحابَه. قالَ عليُّ بنُ الحسينِ: «فدنوتُ من أبي تلك الليلة لأَسْمَعَ ما يقول لأصحابه، وأَنا إذ ذاك مريضٌ، فسمعتُ أَبي يقولُ لهم: أُثني على اللهِ أَحسنَ الثّناءِ، وأَحمده على الشدة والرخاء، اللّهمَّ إِنّا نحْمَدُكَ على ما أكرمْتَنا من النُّبُوّةِ وعَلّمتنَا القرآنَ وفَهْمتَنَا في الدِّينِ، وجعلت لنا أسماعاً وأَبصاراً وأَفئدةً، اللهم فاجعلْنا لنعمتك منَ الشّاكرينَ.
اللهم لا أَعلمُ أحداً أوفى أو خيراً من أصحابي، ولا أَهلَ بيتٍ أَبرَّ ولا أوصلَ من أَهلِ بيتي فجزاكم اللهُ عنّي خيراً، وإِنّي أظنَّ إنما طلب القوم غيري, ألا وإني قد أَذنت لكم, فأنتم في حلٍ مما في رقابكم مني, فليس عليكم مني ذمام, وهذا الليل قد أنسدل, فليأخذ كل واحد منكم بيد صاحبه ,وتفوقوا في سواد الليل, وأعلموا إن القوم ما طلبوا غيري,

ولـو أصابونـي لـم يطلبـوا غيـري.

فقالـوا لـه إخوتُـه وبنوأخيـه وبنـو عمـه وبنـو عبـدِاللهِّ بـنِ جعفـرٍ: ولِـمَ نفعـلُ ذلـكَ؟! لنبقـى بعـدَكَ؟! فـلا أَرانـا اللهُّ بعـدك حيـاة أبـداً.

وكان أول مـن قـال هـذا الـكلام العبّـاس واتّبعتْـه جماعـةُ وتكلمـوا بمثـل ذلـك الـكلام.

فقـال الحسـين: يـا بنـي عقيـلٍ، حَسْـبُكم مـنَ القتـلِ بمسـلم، فاذهبـوا اذِنْـتُ لكـم. قالـوا: ومـا يقـولُ النّـاسُ؟! إذا نحـن تركْنـا سـيدنا وأمامنـا لا كان ذلـك أبـداً ,فنحـن نفديـك بأرواحنـا ونقيـك بأنفسنـا ونقاتـل معَكَ حتّـى نَـرِدَ مـوردَكَ, قَبـحَ الله العيـشَ بعـدَكَ.

قـال: وقـامَ إليـه مسـلمُ بـنُ عَوْسَـجةَ قـالَ: أنُخلِّـي عنـكَ ومّـا عذرنـا عنـد الله وعنـد رسـوله فـي أداء حقـك, لا والله حتـى أطعـن فـي صُدورِهم برمحـي هـذا, وأضـرب هامهـم بسـيفي مـا ثبـت قائمـة بيـدي، ولـو لـم يكـنْ معـي سـلاحٌ أُقاتلُهـم بـه لقَذَفْتهـم بالحجـارةِ دونـك حتـى يعلـم الله أنّـا قـد حفظنـا عتـرة رسـولِ اللهِ.

ثـم قـام إليـه حبيـب بـن مظاهـر وقـال: والله لـو أعلـم إنـي أقتـل ثـم أحيـا, ثـم أقتـل, ثـم أحـرق, ثـم أذرى يفعـل بـي ذلـك سـبعين مـرة, مـا فارقتـك حتـى ألقـى حمامـي دونـك, وكيـف لا أفعـل ذلـك؟ وإنمـا هـي قتلـة واحـدة والمـوت لابـد منـه, ثـم مـن بعـد القتـل الكرامـة التـي لا انقضـاء لهـا أبـداً.

ثـم قـال زهيـر بـن القيـن واللهِ لـوَددْتُ أنّـي قُتِلْـتُ ثـمّ نُشِـرْتُ ثـمّ قُتِلْـت حتّـى أُقتـلَ هكـذا ألـفَ مـرّةٍ، وأَنّ الله تعالـى يدفـعُ بذلـكَ القتـلَ عـن نفسِـكَ، وعـن أنفُسِ هـؤلاء المؤمنيـن مـن أهـل بيتِـكَ, لهـان علـيّ ذلـك.

وتكلّـمَ الجماعـةُ بـكلام يُشـبهُ بَعضُـه بعضـاً فـي وجـهٍ واحـدٍ، فجزّاهـم الحسـينُ خيـراً وَانصـرفَ مـن مكانـه.

فقـالَ علـيُّ بـنُ الحسـينِ: «إنـيّ جالـسٌ تلـكَ العشـيّةِ الّتـي قُتِـلَ أبـي صباحهـا، وعنـدي عمّتـي زينـبُ تمرّضنـي، إذِ اعتـزلَ أبـي

فـي خبـاءٍ لـه وعنـدَه مولـى لـه وهـو يصلـح سـيفه وينشـد ويقـول [1]:

يَادَهْـرُ أُفٍّ لَـكَ مِـنْ خَلِيْـلِ كَـمْ لـكَ بالإشـراقِ وَالأصِيْـلِ
مِـنْ طَالِـبٍ بحقـه قَتِيْـلِ وَالدَّهْـــرُ لا يَقْنَـــــعُ بالْبَدِيْـل
وإنَّمَـا الأمْـرُ إِلـى الجَلِيْـلِ وَكلُّ حَـــــيٍّ سَـــــالِكُ السَّـبِيْلِ

قـال علـي بـن الحسـين: وجعـل يـردد هـذه الأبيـات حتـى حفظتهـا منـه, وقـد عرفـت الـذي يريـد, فخنقَتْنـي العَبْـرةُ فردَدْتُهـا ولزمـتُ السُّـكوتَ، وعلمـتُ أنّ البـلاءَ قـد نـزلَ، وأمّـا عمّتـي زينـب عليهـا السـلام لمـا سَـمِعَتْ ماسَـمِعْتُ وهـيَ امـرأةٌ ومـن شـأْنِ النسـاءِ الرّقّـةُ والجَـزعُ، فلـم تَمْلِـكْ نفسَـها دون أنْ وَثَبَـتْ تجرُّذيهـا, وهـي ولهـا حاسـرة، حتّـى انتهـتْ إليه وقالـتْ: وا ثكْلاه! ليـتَ المـوتَ أعدمَنـي الحيـاةَ، اليـومَ ماتْـتْ فاطمـةُ الزهـراء, اليوم مـات أبـي علـي المرتضـى, وأخـي الحسـن الرضـا، يـا خليفـةَ الماضِـي وثِمـالَ الباقيـن.

قـال: فنظـرَ إليهـا الحسـينُ وقـالَ لهـا: يـا أُخيَّـةُ لا يذْهِبَـنَ بحلمَـكِ الشّـيطانُ ولا يسـتفزنك, وتَغرقـرت عينـاه بالدُمـوعِ.

فقالت له: يا أخي استسلمت للموت!

فقال: وكيف لا يستسلم من لا ناصر له, ولا معين.

فقالـت: ياأخـي ردنـا إلـى حـرم جدنـا رسـول الله (صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم).

فقال: هيهات لو ترك القطا لغفا, ونام.

فقالـت: ياويلتـاه, أتغصـب نفسـك أغتصابـاً؟! فـذاكَ أقْـرَحُ لِقَلبـي, أتقتـل وأنـا أنظـر إليـك. ثـمّ لطمـتْ وجهَهـا وهَـوَتْ إلـى جيبِهـا فشـقّتْه وخـرتْ مغشـيّاً عليهـا.

١)) هذه الأبيات ذكرها صاحب البداية والنهاية كما هي في هذا المخطوط, أنظـر: ابـن كثيرالقرشـي الدمشـقي, البدايـة والنهايـة, مصـدر سـابق, ج٨, ص ١٧٧.

فقامَ إليها الحسينُ فصبّ على وجهها الماءَ وقالَ لها: يا أُخَيَّه! اتّقي اللهَ وتعَزَيْ بعزاءِ اللهِ، واعْلمي أنّ أهلَ الأرضِ يموتونَ وأهلَ السّماءِ لا يَبْقَوْنَ، وكلَّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجهَه جل جلاله الّذي خلقَ ألخلقَ، وهو فردٌ وحدَه، أبي كان خيرٌ منّي، وأُمّي وأخي خيرٌ منّي، ولي ولكم ولكل مسلمٍ برسولِ اللهِ أُسوةٌ. فعزّاها بهذا العزاء وقالَ لها: يا أُخيّةُ أقسمتُ عليكِ, إذا أنا قتلت، فلا تَشُقّي عليَّ جيباً، ولا تَخْمشي عليَّ وجهاً، ولا تَدْعِي بالويلِ والثّبورِ, فجاءَ بها وأجلسَها عنده.

ثمّ أنه خرجَ إلى أصحابه فأمرَهم أن يُقَرّبوا البيوت بعضُهم إلى بعضٍ، وأن يكونوا بينَ البيوتِ، حتى يستقبلونَ القومَ بوجهٍ واحدٍ والبيوتُ من ورائهم وعن أيْمانِهم وعن شمائِلهم, ورجع إلى مكانه فقام الليلِ كله يُصلّي ويقرأ القران ويتضرع, وقامَ أصحابُه كذلكَ يُصَلّونَ ويستغفرونَ الله.

قال الضحاك ابن عبد الله, ومرَّت بنا خيلٌ عمر بن سعد تحرسُنا، قال وكان الحسين يقرأ: (وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ خَيْرٌ لانفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِيْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوْا إِثْمَاً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِين * مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِيْن عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّب[1]) .

قال: فسمعَها رجلٌ من الفرسان يقال له: عبد الله بن شهير[2]، وكانَ مَضحاكاً شريراً[3].

فقالَ: نحن وربِّ الكعبةِ الطّيّبونَ، مُيّزْنا الله منكم.

فقالَ له: يزيد بن الحصين[4] كان شجاعاً بطلاً مطيعاً: يا فاسقُ أَنتَ يجعلُكَ اللهُ منَ الطّيّبينَ؟!

فقالَ له: من أنتَ ويلَكَ؟

١)) آل عمران , أية١٧٨ - ١٧٩.

٢)) في الإرشاد :عبدالله بن سُمير, وفي هامش الصفحة : في «م» وهامش «ش»: سميرة, أنظر الشيخ المفيد,ص ٩٥.

٣)) في الإرشاد, وكانَ شجاعاً بطلاً فارساً فاتكاً شريفاً, أنظر:المصدر السابق.

٤)) في الإرشاد: بَريرُ بنُ خُضيرٍ, أنظر: المصدر السابق.

قال: أنا يزيد بن الحصين، فتسابّا[1].

وأصبحَ الحسيُن فعبّأَ أصحابَه بعدَ صلاةِ الغداةِ، وكانَوا معَه أثنان وسبعون فارساً, فجعلَ زُهيرَ بنَ القينِ في المَيْمَنةِ، وحبيبَ بنَ مُظاهِرٍ في المَيْسَرةِ، وأعطى رايتَه أخاه العباس، ووقف وجعلوا البيوتَ في ظهورِهم، وأمرَهم بحَطَبٍ وقَصَبٍ, وأن يرمى في الخندق.

قال: وكانوا قد حفروا خندقاً, وأمر أن تضرم فيه ناراً، مخافةَ أن يأتوهم من ظهورهم.

قال: وأصبحَ عمرُ بنُ سعدٍ في ذلكَ اليوم وهو يومُ الجمعةِ، فعبّأ أصحابَه وخرجَ بمن معَه منَ القوم نحوَ الحسينِ وكانَ على مَيْمَنَتِهِ عَمرُو بنُ الحجّاج، وعلى شماله الشمر، وعلى الخيلِ عُروةُ بنُ قَيْسٍ، وعلى الرّجّالةِ شَبَثُ بنُ ربعي, وأعطى الراية مولاه دريداً.

وروِيَ عَليّ بنِ الحسينِ أنّه قالَ: «لمّا صبّحتِنا خيلُ عمر بن سعد رفع الحسين يديه وقال: اللّهَمّ أنتَ ثِقَتي في كلِّ كَرْبٍ، ورجائي في كلِّ شدّةٍ وأنتَ لي في كلِّ أمر ينزلَ بي ثقةٌ وعُدَّة، كمَ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فيه الفؤادُ، وتَقِلُّ فيه الحيلةُ، ويخذُلُ فيه الصّديقُ، ويَشمَتُ فيه العدوُّ، أنزلتُه بكَ وشكوتُه إليكَ رغبةً منّي إليكَ عمَّن سواكَ، ففرَّجْتَه وكشفْتَه وكفيته، فأنتَ وليُّ كلِّ نعمةٍ، وصاحبُ كلِّ حسنةٍ».

قال: وأقبل القومُ يَجولونَ حولَ بيوتِ الحسينِ فيَروْنَ الخندقَ وراء ظهورِهم والنّار تَضْطَرِمُ في الحَطَب الّذي كانَ أُلقِيَ فيه.

قال: فنادى شمرُ بنُ ذي الجوشنِ بأعلَى صوته وقال: يا حسينُ تعجّلتَ بالنّارَ في الدنيا قبل الآخرةّ!

فقالَ الحسينُ: «مَنْ هذا الملعون؟ كأنّه شمرُ بنُ ذي

١)) يبدو أن الشيخ المفيد أخذ النص من ما ذكره في الهامش (تاريخ الطبري ٥: ٤٢١، مفصلاً نحوه، ونقله العلامة المجلسي في البحار (٤٥: ٣), أنظر الإرشاد, المصدر السابق, ص٩٥.

الجَوشـنِ».

فقالـوا: نعـم، فقـالَ لـه: «أنـتَ أولـى بهـا صلِيّـاً, يـا ابـنَ راعيـةِ المِعْـزَى».

ورَامَ مسـلمُ بـنُ عَوسَـجَةَ أنِ يرميَـه بسـهمٍ فمنعَـه الحسـينُ، فقـالَ لـه: دعْنـي أرميَـه فإنّـه فاسـقَ مـن عظمـاءِ الجبّاريـنَ، وقـد أمكـنَ اللهُ منـه.

فقالَ له الحسينُ: «لا تَرْمِه، فإنّي أكرهُ أن أبدأهم بالحرب».

قـال: ثـم أن الحسـين دعـا براحلتـه فركبَهـا ونـادى بأَعلـى صوتـه: «يـا أهـلَ ألعـراقِ كلكـم تسـمعون قولـي: أَيُّهـا النّـاسُ ولا تَعجَلـوا حتّـى أَعِظَكم بمـا هـو واجـب علـيّ لكـم حتّـى أعْـذِرَ إليكـم، فـإن أعطيتمونـي النّصـفَ مـن أنفسِـكم كنتـم بذلـكَ أسـعدَ، وان لـم تُعْطُونـي النّصـفَ مـن أمركم فأجمعـوا أمركم وشـركائكم, ثـمّ لا يَكـنْ أمرُكـم عليكـم غُمّـةً ثـمّ اقضـوا إلـيَّ ولا تنظِـرونَ، إنَّ وَلِيّـيَ اللهُ الّـذي نـزّلَ الكتـابَ وهـو يتولّـى الصّالحيـنَ». ثـم حَمـدَ اللهَ وأثنـى عليـه وذَكَـرَ بمـا هـو أهلُـه، وصَلّـى علـى النّبـيِّ وعلـى ملائكـةِ اللهِ وأنبيائـه ورسـله، فلـم يُسْـمَعْ متكلِّـمٌ قـطُّ قبلَـه ولا بعـدَه أبلـغ ولا أعـذب منطقـاً منـه، ثـمّ قـالَ:

«أمّـا بعـدُ: فانسـبوني فانظـروا مَـن أنـا، ثـمّ راجِعـوا أنفسِـكم فعاتِبوهـا، فانظـروا هـل يَحـل لكـم قتلـي وانتهـاكُ حرمـي؟

ألسـت أنـا ابـنَ بنـتِ نبيّكـم، وابـنَ وصيِّـه وابـن عمِّـه وأَوّل المؤمنيـنَ المصـدِّقِ لرسـولِ اللهِ حقـاً بمـا جـاءَ بـه مـن عنـدِ ربِّـه، أَليـسَ حمـزةَ سـيدُ الشُـهداءِ عمِّـي أبـي، أَوَليـسَ جعفـر الطّيّـارُ فـي الجنّـةِ بجناحَيْـنِ عَمِّـي، أوَلـم يَبْلُغْكـم مـا قـالَ رسـولُ اللهِ لـي ولأخـي الحسـن: ولـدي هـذان سيّدا شـبابِ أهـلِ الجنّـةِ؟!

فـان صدَّقتمونـي فيهـا القـول فهـو الحـقُّ، واللهِ مـا تعمّـدْتُ كذِباً منـذُ عَلِمْـتُ أنّ اللهَ يعاقـب عليـه ويمقـت أهلـه، وإن كذّبتمونـي فـإنّ فيكـم مَـنْ لـو سـأَلتموه لأخْبَركـم، سَـلوُا جابـرَ بـنَ عبـدِاللهِ الأَنصـاريّ وأبـا سـعيدٍ الخُـدْريّ وسَـهْلَ بـن حنيـف السـاعديّ

وزيدَ بنَ أرقَمَ وأنسَ بنَ مالكٍ، يُخْبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالةَ من جدي رسولِ اللهِ لي ولأخي، أمَا في هذا الآمر حاجز لكم عن سَفْكِ دمي؟!».

فقالَ الشمرُ: هو يَعْبدُ اللهَ على حَرْفٍ إن كانَ يدري ما تقولُ.

فقالَ له حبيبُ بنُ مُظاهِرٍ: إني أشهد باللهِ أنك تَعْبُدُ اللهَ على سبعينَ حرفاً، وأنا أشهدُ أنّكَ صادقٌ ما تدري ما يقول، قد طبَعَ اللهُ على قلبِكَ.

فقال الحسينُ: «إن كنتم في شكٍّ من هذا، أَنِّي لست ابن بنتِ نبيّكمْ! فواللهِ ما بينَ المشرقِ والمغرب ابن بنتِ نبيٍّ غيري، ويحكم أتَطلبوني بقتيلِ قَتلتُه منكم، أومالٍ استملكته، أو بقِصاصِ جراحةٍ؟!».

فلم يكلمه أحد من القوم، فنادى: «يا شَبَثَ بنَ ربْعيّ، يا حَجّارَ بنَ أَبحرَ، يا قيسَ بنَ الأشْعَثِ، يا يزيدَ بن الحارثِ، لم تكتبوا إليّ بأن قد أيْنَعَتِ الثِّمارُ واخضَرَّ الجَنابُ، وانمّا تَقدمُ على جُنود لكَ مُجَنَّدِه؟!».

فقالَ له قيسُ بنُ الأَشعثِ: ما ندري ما تقولُ، ولكنِ انْزِلْ على حُكمِ الأمير يزيد بن معاوية.

فقالَ له الحسينُ «لا واللهِ لا أُعطي يدي إعطاءَ العبد الذّليل، ولا أَفِرُّ فِرارَ العبيدِ ». ثمّ نادى: «إنِّي عُذْتُ بربِّي وربّكم من كلِّ مُتكبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ».

ثمّ إنّه أناخَ راحلتَه وأمرَ عُقبةَ بنَ سَمْعانَ أن يعقلها فعقلَها، وأقبلت القوم يزحفون نحوه.

قال: فلما رأى الحربن يزيدَ الرياحي القومَ وقد صمَّمُوا على قتالِ الحسينِ قالَ لعمر بن سعدٍ: أنت عزمت على قتال الحسين؟

قالَ: إيْ واللهِ قتالاً أيْسَرُه أَن تَسقطَ الرُّؤوسُ وتَطيحَ الأَيدي.

قالَ: فما فيما عرضه عليكم أما لكم فيه رضا؟

فقالَ عمربن سعد: لو كانَ الأمرُ إليَّ لَفعلتُ، ولكنَّ ابن زياد أبى عن ذلك.

فأقبلَ الحرُّحتّى وقفَ عنَ النّاسِ موقفاً، وكان معَه رجلٌ من قومِه يُقالُ له: قُرّةُ بنُ قَيْسٍ، فقالَ له: هل سقيتَ فرسَكَ اليومَ؟

قالَ: لا، قالَ: فما تُريدُ أن تَسقِيَها؟ فظننتُ أنّه يُريد أَن يَتنحّى فلا يشهدَ القتالَ.

فقلتُ له: لم أسقِه وأَنا منطلق به لأسقيه، فاعتزلَ عن ذلكَ المكان الّذي كانَ فيه.

فقال قرة:

واللهِ لو أطْلَعَني على الّذي يُريدُ لخرجتُ معَه إلى الحسينِ, وصار يتنحى قليلاً قليلاً, فقالَ له المهاجرُ بنُ أوسٍ:تريد ياحر أن تحمل على الحسين, إنّ أمْرَكَ لَمُريبٌ, واللهِ ما رأيتُ منكَ موقفٍ قطُّ مثلَ هذا، ولو قيلَ لي: مَنْ أشجعُ أَهلِ العراق ما عَدَوْتُكَ، فما هذا الّذي أرى منكَ؟!

فقالَ له الحرُّ: إنّي والله أُخيّرُ نفسي بينَ الجنَّةِ والنّارِ، ولا أظنها تختارُ النار على الجنّةِ ولو قُطِّعْتُ وحُرِّقْت.

ثمّ ضربَ فرسَه فلحِقَ بالحسينِ فقالَ له: جُعِلْتُ فِداكَ - يا ابنَ رسولِ اللهِّ - أَنا صاحبُكَ الّذي حبستُكَ عنِ الرجوع، وسايرْتُكَ في الطَريقِ، وما ظننتُ انَّ القومَ يبلغون منك هذا المبلغ, وإني جئت إليك تائب مما عملت, أفترى لي من توبة؟

فقال له الحسين: «نَعَمْ، يتوبُ اللهُ عليكَ فانزِلْ».

قالَ: فأنا لكَ فارساً خيرٌ من راجلاً، وأنا أقُاتِلهُم على فرسي، وعاقبة أمري تصير إلى النزول.

فقالَ له الحسينُ: «أفعل ما بدا لكَ».

فتقدم الحر أمام الحسين وقال: يا معاشريا أهلَ الكوفةِ، لأمِّكم الويل والهَبَلُ، على ما دعوتم هذا العبد الصالح حتى

أتاكم, وزعتم أنكم قاتلون أنفسكم دونه لا محاله, ثم غدرتم به لتقتلوه, فأخذتم بكظمه، وأحَطْتم به من كلِّ ناحية ومكان لتِمنعوه التّوجُّهَ إلى بلادِ اللهِ العريضةِ، فصارَ في أيديكم كالأسير لاَ يَملكُ لِنفسِه ضراً و لا نفعاً, وحميتموه[1].وأصحابه وأهل بيته, ماء الفرات الجاري الذي تشرب منه اليهود والنّصارىَ والمجوسُ وتَمرغُ فيه خنازيرُ السوادِ وكلابُهم،، وها هم قد صرعهم العطشُ، بئسَ ما خلفتم محمّداً في ذرّيّتهِ، لا سقاكم اللهُ يومَ الظّمأ الأكبرِ.

قال: فحملَت عليه رجالٌ بالنَّبلِ، فأَقبلَ حتّى وقفَ أَمام الحسينِ.

قال: وخرج إليهم زهير بن القين ونادى: يا معاشر أهل الكوفة ما لكم من عذاب الله بد, ولا حاجز وحل لمسلم على المسلم النصيحة, ونحن وأنتم أخوان على دين واحد مالم تقطع بيننا وبينكم الشفقة, ونحن وأنتم من أمة واحدة, وقد ابتلانا الله وإياكم لينظر ما نحن عليه, وما نصنع إلى إني قد دعوتكم لنصرة أهل البيت وخذلان الطاغي عبيد الله بن زياد, فسبوه.

وقالوا: يازهير ما نبرح أو نقتل صاحبك ومن معه أو يبايع له.

فقال زهير: عباد الله ولدِ فاطمة أخذ بالود والنصيحة من ولد سميه, فأن أنتم لم تنصروه اليوم, فاشاء الله لا تقتلوه وخلو بينه وبين هذا الرجل وإن يزيد لعنه الله, ليرضى منكم بدون قتل الحسين.

قال: فرماه الشمر بسهم, وقال له: أمسك عنا, لقد أبرمتنا بكثرة كلام.

فقال له: يابن البوالة على عقبيها, إنما أنت بهيمة فأبشر

١)) في الإرشاد: وحَلأتمُوه, وقال في الهامش: حلأه عن الماء: طرده ولم يدعه يشرب «الصحاح - حلأ - ١:٤٥», أنظر: المصدر السابق, ص ١٠٠.

بالخلود في النار والعذاب الأليم.

فقال: يا زهير أنا قاتلك, وقاتل صاحبك ابن بنت رسول الله.

فقال له زهير: افبا الموت تخوفني, والله أن الموت عند الحسين أحب إلي من الخلود معك في النار. ثم قال: يا عباد الله لايغرنكم مثل هذا الجلف وأصحابه, فأنه لا ينال شفاعة جدة رسول الله, قوم هرقوا دماء ذريته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم.

قال: فأتاه رجل من عند الحسين وقال له: يقول لك الحسين أقبل إلي, فلعمري إن كان قوم فرعون لما نصحهم موسى أضاعوه فهم كذلك, قد نصحتهم وبلغتهم.

ثم قال: نادى عمر بن سعد يا دريد[1]، أَدْنِ رايتَكَ؛ فأَدناها فوضعَ سهمَه في كَبدِ قوسِه, ثمّ رمى وقالَ: اشهدُوا لي عند الأمير أَنِّي أَوّلُ من رمى بسهم.

قال: ثمّ رمى النّاسُ وتبارزوا، فبرزَ مولى لآبي سُفيانَ، فبرزَ إليه عبدُالله بن عُميرٍ.

فقال له: مَنْ أَنتَ؟

ـ فانتسبَ له، فقالَ: لستُ أعرفُكَ، ليبرز زُهَيرَبنُ القَيْنِ أَو حَبيبُ بن مُظاهِرٍ.

فقالَ له عبدُالله بن عُمَيرٍ: يا ابنَ الفاعلةِ، وبكَ مزية عن مُبارَزَةِ أحدٍ منَ النّاسِ؟! ثمّ شدَّ عليه فضربَه بسيفِه حتّى بَردَ.

قال أبو مخنف: لما اشتد به, شد عليه مولى لآبن زياد، فصاحُوا به: قدْ رَهقَكَ العبَدُ، فلم يَشعرْبه حتّى غشاه فبادرَه العبد بضربة فتلقاها ابنُ عميرٍ بيده اليُسرى فطارتْ أَصابعَ كفِّه، ثمّ شدّ عليه فضربَه حتّى قتله، فقتلهما جميعا وأَقبلَ

١)) في الإرشاد: يا ذُوَيْدُ, أنظر المصدر السابق, ص ١٠١.

وهو يرتجزُ ويقولُ[1]:

إنْ تُنْكِرُوْنِيْ فأَنَا ابْنُ كَلْبِ إنِّي امْرُؤٌ ذُوْ مِرَّةٍ وعَضْب
وَلَسْتُ بالخَوَّان عِنْدَ الضربِ أضربكم ضرب غلام ندب

قال: وحَمَل عمرُو بنُ الحجّاجِ على ميمنةِ الحسينِ بمن كانَ معَه من فرسان أَهلِ الكوفةِ، فلمّا دنا من أصحاب الحسَينِ جَثَوْا الرجال على الرُّكَب وأَشْرَعوا له الرّماحَ, فذهبت الخيل راجعه, فصرَعوا منهم رجالاً وجرَحوا منهم آخرينَ.

وجاء رجل من بني تميم يقال له: عبد الله ابن جوزه, فأقبل على عسكر الحسين فقالوا له أصحاب الحسين: ماذا تريد؟

فقال: إني أقدم على رب رحيم وشفيعٍ مطاعٍ.

فقال الحسين: ومن هذا؟

فقيل له: هذا ابن جوزه.

فقال(دعا عليه): اللهم جره إلى النار.

قال: فاضطربت به فرسه, فتعلقت رجله اليمنى بالركاب, وتعلقت اليسرى بمشط الفرس, فشد عليه مسلم بن عوسجه فضرب رجله اليمنى, فطارت وعذبه فرسه, فجعل يضرب رأسه كل حجر ومدر وشجر, حتى مات لا رحمه الله تعالى.

فقال الحر: بحق جدك رسول الله إلا ما أذنت لي بالبراز إلى هؤلاء الطغاة البغاة, فبرز الحر وأنشأ يقول شعراً [2]:

---

١)) الأبيات ذكرت في الإرشاد , المصدر السابق, ج2, ص 106.

٢)) هذه الأبيات من البحر الطويل منسوبه إلى عبيد الله بن الحر الجعفي: أنظر: حسن الأمين, مستدركات أعيان الشيعة, مصدر سابق, ج 2 ,ص165, ولامانع أن يكررها الإنسان ويستعيرها من قائلها في موقف معين. وما يؤكد تمثل الحر بها هو التصرف بالقصيدة وتقديم العجز على الصدر أو استعارته من أحد الأبيات من نفس القصيدة , كما قول القصيدة بعدم ترتيب أبياتها تدل على تمثله بها وهي ليس من أنشائه, أما أبيات عبيد الله بن الحر الجعفي فيمكن

يَقـولُ أَميـرٌ غـادِرٌ جِـدُّ غـادِرٍ ... أَلا كُنتَ قاتَلتَ الحسين اِبنَ فاطِمَه
وَنَفسـي عَلـى خذلانِـهِ وَاِعتِزالِـهِ ... وَبَيعَـةِ هَـذا الناكِـثِ العَهـد لائِمَـه
أَهـمُّ مـراراً أَن أَسـيرَ بِجَحفَـلٍ ... إِلـى فتيـة زاغت عن الحـق ظالمه
فَكُفّـوا وَإِلا زُرتُكُـم فـي كَتائِـبٍ ... أَشَـدَّ عَلَيكُم مِـن زُحـوفِ الدَّيالِمَـه
سَـقى اللَّهُ أَرواحَ الَّذيـنَ تَـأَزَّروا ... عَلـى نَصـرِهِ سُـحباً مِـنَ الغَيـثِ دائِمَـه
لَعَمـري لَقَـد كانـوا ... مَصاليـتَ فـي الوَغـى
سِراعاً إِلى الهَيجا ليوثاً خَضارِمَه
تَـآسَـوا عَلـى نَصرِ اِبنِ بِنتِ نَبِيِّهِم ... بِأَسـيافِهِم آسـادَ غيـلٍ ضَراغِمَـه

قـال ثـم حمـل عليهـم ... يقول:
حملـة ثانيـة وأنشـأ
هـو المـوت فاصنـع ... فأنت لكأس الموت لا شك جارع[1]
ويـك مـا أنـت صانـع
فحـام عـن أبـن المصطفـى وحبيبه ... فأنـك تلقـى حصـاد مـا أنـت زارعٍ
لحـاَ الله أقوامـاً أتونـا جمعهـم ... يريـدون هـدم الدين والدين شـارع
يريـدون عمـدا قتـل آل محمـد ... وفضلهُـمُ بيـن البريـة شـائع
عجبـتُ لقـوم أسـخطوا الله ربهـم ... وأرضـوا يزيـد ذا الخنـا والفضائع

قـال: فبـرز إليـه رجـل يقـال لـه عبـد الله بـن شـفيق, فمـا لبـث الحـر قتلـه, وبـرز إليـه حريـث الباهلـي وقـال أنـا علـى ديـن

مراجعتهـا , راجـع الطبـري, تاريـخ الأمم والملـوك المعروف بتاريـخ الطبري, دار الأميرة للطباعة والنشـر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005,ج3, ص 489.

١)) هـذا البيـت ولـه ثانـي نسـبه ابـن شـهر أشـوب كقـول لمسـلم بـن عقيـل عليـه السـلام, أنظ : ابن شـهر أشـوب, مناقب آل أبي طالب , مصدر سـابق , ج3, ص 244. وذكر العلامة المجلسـي ما ذكره ابن شـهر أشـوب, وكذلك نسـب القول إلى مسـلم بن عقيل عليه السـلام , أنظر: بحارا لأنوار, مصدر سـابق , ج44,ص ٣٥٤.

عثمان.

قال له: أنت على دين الشيطان, وحمل عليه وقتله, فصاحَ عمرُو بنُ الحجّاجِ بالنّاسِ: يا حمقى، أتدرونَ من تقاتلونَ؟ تقاتلونَ فرُسانَ أهلِ هذا المصرِ، وهؤلاء الناس لا يخافون الموت, وقد استماتوا ما يبرز منهم إليكم أحد, فأنهم قليلون واقل ما يبقون, والله لو لم ترجمونهم إلاّ بالحجارةِ لَقتلتموهم.

فقالَ له عمرُ بنُ سعدٍ: صدقتَ، والرّأيُ ما رأيت، فأرسِلْ إلى النّاسِ من يَعزِمُ عليهم ولاّ يُبارِزَ أحد لاحد. ثم حمل عمر بن الحجاج على أصحاب الحسين من نحوِ الفراتِ فاضطربوا ساعةً، فخرج مسلم بن عوسجة الآسدي وأنصرف عمر بن الحجاج, وانكشفت العبرة فوجدوا مسلماً صريعاً، فمشى إليه الحسينُ وإذا به رَمَقٌ.

فقالَ له: «رحمَكَ اللهُ يا مسلمُ أنت سار إلى الجنة (مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيلاً [1]), ثم دنا إليه حبيبُ بنُ مُظاهِرٍ وقالَ: يعزَّ عليَّ مصرعكَ يا مسلمُ، أبشِرْ بالجنّةِ.

فقالَ له: بشّرَكَ اللهُ بخيرٍ.

فقالَ حبيبٌ: والله لولاأعلمُ أَنّي في أثرِكَ في ساعتي هذه، لأَحببتُ أن توصيني بما أهمك.

ثم تراجع القوم إلى الحسين, فحملَ الشمرُ لعنَه اللهُ على الميسرةِ وثبتوا إليه، وحُمِلَ على الحسينِ وأصحابِه من كلِّ جانبِ ومكان، وقاتلَهم أصحابُ الحسينِ قتالاً شديداً. وبرز إليهم الحر بن يزيد الرياحي وهو يقول:

نازل برميهم بعزت وجهه ولبابه حتى تسربل بالدم.

قال: ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم مائتين فارس, فقال عمر بن الحصين التميمي:- وكان على شرطة عبيد الله بن زياد -ومن يخرج إلى هذا الناكث الغادر, فتحاماه

---

١)) الأحزاب, اية 23.

الناس ولم يبرز إليه أحد من عظم بأسه, فلما رأى الناس قد تقشعوا عنه برز إليه بنفسه عمر بن الحصين, فحمل عليه الحر فطعنه في صدره وأخرج السنان من فمه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار.

ثم أن الحر صال وبارز, ونادى هل من مبارز إلى فتى غير عاجز, فهذا يوم الروع والهزهز, فلم يبرز إليه أحد, فتحاماه الناس فجعلوا يرشقون بالسهام, فعاد إلى الحسين وقال له: يامولاي أعلم إني لما خرجت من باب الكوفة, وقد عقد لي عبيد الله لواء وأمرني على ألف فارس التي (في) صبيحتي إليك, فينما أنا سائر في طريقي وإذا بمنادٍ خلفي يقول أبشر ياحر بالجنة, فلتفت فلم أرى أحداً, فقلت أن هذا شيطان يهتف بي, يقول أيشر يا حر بالجنة وأنا سائر إلى حرب الحسين ابن فاطمة الزهراء, وما حدثتني نفسي أن أصير معك.

فقال له الحسين: أن ذلك المنادي كان الخضر, وقد أمر أن يبشرك بالجنة, فأحمد الله الذي وفقك.

وأقبل الحر على ولده بكير, وقال له: ودع مولاك الحسين, فأتى إليه وقال: السلام عليك يابن بنت رسول الله, فأسأل الله أن يجمعنا وإياك في جنات النعيم, يامولاي أليس قد رضيت عنا؟

فقال: بلى, أنا راضٍ عنكم.

قال الح: فدع لنا يا مولاي, فرفع الحسين يده إلى السماء وقال: اللهم إني أسألك أن ترضى عنهما, فإني راضٍ عنهما.

قال: وحمل الحر وابنه حملت رجل واحد, فقلبوا الميمنة على الميسرة وقبلوا الميسرة على الميمنة على القلب, فقتلا في حملتهما مائتي فارس, ثم عادا ووقفا بين يدي الحسين, وأقبل الحر على ولده وقال: جعلت فداك أحمل على اعداء

الله واعداء رسوله, فحمل بكير[1] ابن الحر وهو ينشد ويقول:

أنا بكير وأنا ابن الحرِ أفدي حسيناً من جميع الضرِ
أرجو بذلك الفوز يوم الحشرِ مع الإمام والنَّبي الطهرِ

قال: ثم حمل على القوم وقتل منهم خمسين فارساً, وهم بالرجوع فلقيه أبوه وقال له: يا بني أما سمعت قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار[2]).

فعاد الغلام راجعاً إلى القوم وقتل منهم خلقاً كثيراً, وأثخنهم بالجراح, فقال عمر بن سعد: أحملوا عليه بأجمعكم, فحملت عليه خيالة ابن سعد, فلما رأى ابن الحر ذلك, كر راجعاً إلى أصحابه فعطف عليه أبوه وجماعة من أصحاب الحسين, فالتقوا وثار الغبار وأرتفع القسطل حتى ما كان أحد يعرف صاحبه.

قال: فاقتطعت ولد الحر جماعة من أصحاب عمر بن سعد, وحملوه على أطراف الرماح وأشفار الصفاح, وهو يقول أشهد أن لا ألـه إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمد عبده ورسوله, أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون, ثم أنه قضى نحبه رضي الله عنه, فلما نظر الحر إلى قتل ولده فرح واستبشر, وقال: الحمد لله الذي إستشهدك بين يدي مولاي الحسين, ولم تمت جاهلاً. فلما تجلت الغبرة ورجع كل إلى صاحبه, وإذا في المعركة

---

١)) لم يرد اسمه بين الشهداء في رواية السلام على الشهداء من قبل الناحية المقدسة, الإمام المهدي عليه السلام, أنظر: العلامة السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت ٦٦٤هـ), أقبال الأعمال, قدم وعلق له: الشيخ حسين الاعلمي, الطبعة الأولى المصححه, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت ـ لبنان(١٤١٧هـ), ص٤٨ـ ٥٢.

٢)) الأنفال, أية 15.

عالم مقتولون لا تحصى, وكان عدد من قتل من أصحاب عمر بن سعد ألفي فارس, فحمل أصحاب الحسين أصحابهم, وحمل الحر ولده فوضعه بين يدي الحسين, فقال الحسين: رحمك الله يا بكير.

قال: ورجع أولئك الكفار إلى أصحابهم, فمن كان له نسيب أو قريب جعل يطلبه من القتلى.

قال: فحمل الحر حملت حنق وأنشأ يقول[1]:

أقسمت لا أقتل إلَّا حُرَّا وإنْ وجدتُ الموت طعماً مُرَّا

أَخْافُ أَنْ أكذَّبْ أَو أغرَّا أَضربُكم ولا أَخاف سِرَّا

قال: ثم نادى ياأهل الكوفة دعوتم ابن بنت رسول الله, حتى أتاكم وزعمتم أنكم قاتلون أنفسكم دونه, فغدرتم به وحطتم به من كل جانب ومكان, ومنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة, فأصبح في أيديكم أسيراً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً, ومنعتم صبيته وأولاده وأصحابه من ماء الفرات الذي تشرب منه النصارى والمجوس وتتمرغ فيه الخنازير والكلاب, بئس ما خلفت محمداً في ذريته, مالكم لا أسقاكم الله يوم الظمأ الأكبر, إلا أن تتوبوا عما أنتم عليه, فحمل الحر وأنشأ يقول[2]:

أضرب في أعراضكم بالسيفِ ضرب غلام لم يبل بالحيفِ

عِنْ خَيْرِ مَنْ حَلَّ بِأَرْضِ الخَيْفِ نسلَ عليٍّ مُقرئِ الضَّيفِ

---

١)) مرت علينا الأبيات وهي لمسلم بن عقيل عليه السلام, وهنا اختلافات يسيرة في الالفاظ والحر تمثل بتلك الأبيات في موقفه وحاليه بتصرف بالألفاظ.

٢)) رواه العلامة المجلسي بصورة أخرى على هذا النحو :

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

أنظر: بحار الآنوار , ج ٤٥,ص ١٤.

قال: ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم أربعين فارساً, حتى كل ساعده فالجأ الميمنة على الميسرة, وكثرت عليه الجنود, فحمل وجعل يقول:

أليت لا أرجع حتى أقتلا أضربكم بالسيف ضرب البطلِ
لا ناكلاً عنكم ولامبدِّلا عن الحسين ابن بنت المرسل[1]

قال: ثم حمل الحر وضربهم بالسيف ضرب الأعمى بعصاته, فقتل منهم خلقاً كثيراً, فقال عمر بن سعد علي بالرماة, فحضروا بين يديه فأمرهم برشقه بالنبال فرشقوه فعقرت فرسه, فنزل منها وأنشأ يقول:

إن تعقروا مُهري فإني الحر أشجع من ذي لبد هزبر[2]

قال: وجعل يضربهم بسيفه حتى تكاثروا عليه, فاشرك في قتله ابن مسرج ورجال من فرسان أهل الكوفة, فقتلوه رضي الله عنه. ثم أنهم أحتزوا رأسه ورموا به إلى معسكر الحسين, فأخذه الحسين ووضعه في حجره وقال: ما أخطأت أمك حيث سمتك الحر, فأنت حر في الدنيا والآخرة. ثم أن الحسين دخل خيمته باك العين, حزين القلب وأنشأ يقول:

فنعم الحر حر ابن الرياح صبور عند مختلف الرماحِ
ونعم الحر إذ وافى حسيناً وجاد بنفسه عند الكفاحِ
ونعم الحر في رهج المنايا إذ الأبطال تعثر بالصفاحِ

---

١)) روى العلامة المجلسي الشطر الأول كما في المخطوط والاختلاف بعده بالألفاظ, أنظر المصدر السابق .
٢)) روي بلفظ مختلف وبعده بيت, أنظر : المصدر السابق.

لقد فاز الذي نصروا حسيناً وخاب الآخرون بنو السفاحِ[1]

قال: ثم أن الحسين قال: إنا لله وإنا إليه راجعون, قتل والله أسد من أسادِ الله يذب عن دين الله, ثم أستغفر له, ودعا برجل يقال له أنيس الكاهلي, فقال له: أذهب إلى هؤلاء القوم فذكرهم الله ورسوله عسى أن يرجعوا عن قتالي, وأنا أعلم أنهم لا يفعلون, ولكن لتكون عليهم حجة إلى يوم القيامة, إذ التقينا بين يدي الله عزوجل وجدي رسول الله, فأنطلق أنيس الكاهلي إلى عمر بن سعد, فدخل ولم يسلم عليه, فقال: يا أخا كاهل ما منعك أن تسلم عليّ ألست بمسلم!

فقال: لا والله لست بمسلم.

فقال عمر بن سعد: والله ما كفرت بالله مذ عرفت الله ورسوله.

فقال أنيس الكاهلي: كيف عرفت الله ورسوله وأنت تريد قتل ولدِ بنت نبيه, وهذه الُفرات تلوح بصفائها تشرب منها اليهود والنصارى, وتتمرغ فيه الكلاب والخنازير, وعترت محمد عطاشا.

ثم إنك تقول أنا مؤمن بالله ورسوله, كذبت ياعدو الله وعدو رسوله, فنكس عمر بن سعد رأسه, وقال: والله إني أعلم أن قاتله في النار بلا شك, كيف لي أن أكتب إلى ابن زياد, ليكتب إلى يزيد؟ ثم بكى وقال: ياليتني لم أجلق والموت أخذني من موضعي هذا, ولم أبتل بهذا الآمر.

١)) الأبيات لا تتناسب مع الإمام الحسين عليه السلام في رثاء الحر, وربما هي لاحد الشعراء في واقعة الطف أو بعدها, فمعيار العصمة ومقام الإمامة, فكل ما ينافيهما يستحيل عقلاً نسبته إلى المعصوم عليه السلام، فلا يندرج في نظمه وشعره. وأيضاً الآبيات في ديوان الإمام الحسين عليه السلام لا أثر لها, أنظر: ديوان الإمام الحسين عليه السلام, تحقيق: محمد نعيم بربر, الطبعة الأولى, المكتبة العصرية, صيدا (بيروت ـ لبنان), (١٤٣١هـ), ص٢٦.

قال: ورجع أنيس الكاهلي إلى الحسين حتى أنتصف النهار, وهم يقاتلون من وجه واحد.

فلما رأى ذلك عمر بن سعد, ارسل رجالاً من أصحابه عن أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم ومن كل جانب وناحية, فعبروا أصحاب الحسين وجعلوا يرشقونهم بالنبل رشقاً فبين صريع وطريح.

قال: فلما رأى ذلك عمر بن سعد غضب غضبا شديدا, وأمر بأحراق البيوت فحرقت.

فقال الحسين: دعوهم ما يصل إليكم منه أحد, ولا يكون القتال إلا من وجه واحد.

فحمل الشمر حتى طعن فسطاط الحسين, فكشفوه عنه, فناده الحسين: ويلك ياشمر تحرق حرم رسول الله بالنارَ!

فقال: نعم عجل الله بروحه وأرواحك ياحسين.

قال: فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا يعجزك الشمر أن تهرق دمه في النار يوم القيامة.

قال: فغضب الشمر وكفر, وقال كروا عليهم كرة واحدة.

قال: فحملوا عليه من كل جانب ومكان, فثبت لهم الحسين وأصحابه, وكان الرجل إذا قتل من أصحاب الحسين يبين فيهم لقلتهم, وإذا قتلت جماعة من أصحاب عبيد الله بن زياد لا يبين فيهم لكثرتهم.

قال: فلما رأى ذلك أبو تمامة الصيداوي قال للحسين: جعلت فداك يابن بنت رسول الله, أعلم أن القوم قد اختلفوا عليك من كل جانب ومكان, ونحن مقتلون لا محالة, وهذه الصلاة قد حضرت فصَّل بنا, فإني أراها أخر صلاة نصليها, فلعلنا نلقى الله على أداء فريضة.

فقال الحسين: جعلك الله من المصلين الذاكرين, هذا لعمري أول وقتها. فأذن الحسين بنفسه, ثم قال: ويلك ياعمر بن سعد أنسيت شرائع الإسلام, إلا تقف عن الحرب حتى نصلي

وتصلي, ونعود إلى ما نحن فيه من الحرب!

فاستحيا منه عمر بن سعد أن لا يجيبه, فناداه الحصين بن تميم وقال: صلي ياحسين ما بدأ لك أن تصلي, فان الله لا يقبل صلاتك!

فإجابة حبيب بن مظاهر: وكان واقفاً بين يدي الحسين ـ فقال: ثكلتك أمك وعدموك قومك, لاتقبل صلاة ابن بنت رسول الله وتقبل صلاتك يابن الخمارة.

فغضب الحصين لما ذكر أمه, فأبتدر نحوه وهو يقول:

دونك هذا السيف ياحبيب ... حماك مني البطل النجيب

في كفه مهند قضيب ... كأنه من لمعه حليب

قال: ثم نادى: ياحبيب أبرز إليّ تجدني إلى مبارزتك سريعاً.

قال: فسلم حبيب على الحسين, وودعه وقال: إني أقضي صلاتي بابن رسول الله في الجنة, وأقرأ جدك وأباك مني السلام, ثم برز حبيب بن مظاهر إلى الحصين ابن تميم, وأنشأ يقول[1]:

أنا حبيب وأبي مظاهرُ ... فارس الهيجاء ونار تسعَّرُ

وفي يميني صارم مُذّكرُ ... وأنتم ذو عدةٍ تكاثروا

ونحن أوفى منكم وأصبرُ ... ونحن في كل الأمور أجدرُ

الموت عندي نازح وسُكرُ ... من طلب الموت فبعدي أعمرُ

ونحن أعلى حجةٍ وأظهرُ ... حقاً وأوفى منكم وأخبرُ

أضربكم ولا أخافُ المحضرُ ... عن الحسين الطاهر المطُهّرُ

قال: وضرب وجه فرس الحصين, فقطع خطمه ووثب الفرس وكر عليهم حبيب بن مظاهر, فقاتل قتالاً شديداً,

١)) البيت الأول رواه العلامة المجلسي, والاختلاف فيما بعده في الالفاظ والترتيب, أنظر: بحار الأنوار, ج45, ص26.

فحمل على رجل من بني تميم يقال له: يزيد بن صريم, فضربه على أمّ رأسه, فقتله. ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم مقتلة عظيمة, واستشهد أمام الحسين.

قال: فلما قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون, وعند الله نحتسب أنفسنا رحمك الله ياحبيب, فلقد كنت فاضلاً تختم القران في ركعة واحدة.

قال: فالتفت الحسين إلى العباس, وقال: ياأخي لقد كظني العطش.

قال: فركض العباس إلى خيم النساء, فتناول قربة, وحمل على القوم فكشفهم عن الفرات وهو يقول[1]:

أذب عن نفس النبي أحمد ... أضربكم بالصارم المهندِ

حتى تولوا عن قتال السيدِ ... إني أنا العباس ذو التوددِ

نجل علي الطاهر المؤيد ... أفضلكم بالزهد والتعبدِ

قال: فلما سمعوا ما قاله العباس بن علي, وكان على الشريعة عمر بن الحجاج الزبيدي بأربعة الألاف فارس وراجل فقال: وما يقال لهذا الغلام؟

فسمعهم العباس وكان قد كشفهم عن الماء, وأنشأ عند ذلك يقول شعراً[2]:

أنا العباس ابن علي حقاً ... أعرفكم إذا لم تعرفوني

وفي كفي مثقفة كعوب ... وعندي صارم ذوشفرتين

الحامي عن أجل الناس طرا ... وأكرم منصباً في الخافقين

أقيه بمهجتي من كل سوءٍ ... وأفديه بما ملكت يميني

---

١)) ذكرها القندوزي بترتيب أخر والالفاظ مختلفة, أنظر: ينابيع المودة لذوي القربى ,مصدر سابق, ج ٣ ,ص ٦٧.

٢)) لم أعثر على الابيات في المصادر المذكورة نهاية التحقيق .

قال: ثم أن العباس نزل الفرات, وملئ القربة وشدها وغرف غرفة من الماء, وهم أن يشرب فذكر عطش الحسين[1], فرمى الماء من يده, وأنشأ وجعل يقول شعراً[2]:

يانفس من بعد الحسين هوني ... فبعده لا خير أن تكوني

هذا الحسين ظامِ المنونِ ... وتشربين وأرد المعينِ

هيهات ما هذا فعال ديني ... ابن علي الطاهر الأمينِ

قال: ثم أنه أرتقى الفرات, فأخذه النبل من كل جانب ومكان وناحية, وأحدقت به الآسنة والقربة على ظهره.

قال: فلما نظرعمربن الحجاج إلى ذلك نادى: ياويلكم ومن هذا صاحب القربة؟ فقيل العباس بن علي بن أبي طالب.

فقال لهم اللعين عمر بن سعد: عاجلوه فو بيعة الأمير يزيد ابن معاوية, لِئن شرب الحسين شربة واحدة أبادكم عن أخركم, أما هو الفارس ابن الفارس, والقهار الممارس والبطل المشهور, والفتى المذكور, والمؤيد المنصورعلي بن أبي طالب.

قال: فحمل القوم على العباس حملت رجل واحد, وأخذته السهام من كل جانب ومكان, فكمن له الملعون, فضربه على

---

١)) من ناحية السرد الأدبي, فهذه العبارة خيال كاتب, فكيف علم الكاتب أو المؤرخ ما يدور بفكر العباس عليه السلام في لحظات شهادته المقدسة؟

العبد الصالح أبو الفضل العباس كان نافذ البصيرة, لا ينسى الحسين للحظة واحدة, وأساس وصوله المشرعة حتى لا يعطش سيد الشهداء وآله والأصحاب.

٢)) العلامة المجلسي أشار إلى هذه الأبيات بنفس الترتيب, أنظر: بحار الأنوار, مصدر سابق, ج٤٥,ص ٤١, هامش ٢.

يمينـه فقطعهـا, وتكاثـرت عليـه الفرسـان, فأخـذ العبـاس السـيف بشـماله, وحمـل عليهـم وأنشـأ يقـول[1]:

والله إن قَطعتُـمُ يمينـــي إنّـي أُحامِـي أَبَـداً عـن دِينـي
وعـنْ إمـامٍ صَـادِقِ اليَقِيـنِ نَجْـلِ النّبـيّ الطـاهِرِ الأَمِيـنِ

ثـم حمـل عليهـم وجعـل يضربهـم برأسـه ويرفسـهم برجلـه, وقـد قطعـت يسـاره, ولـم يـزل يحمـل عليهـم والرمـح تحـت أبطـه, فأنشـأ فـي قطـع يسـاره يقـول شـعراً[2]:

يانفسُ لاتخشـي مـن الكفـارِ وبـادري فـي طاعـة الجبـارِ
مـع النبـي السـيد المختـارِ قـد قطعـوا بسـيفهم يسـارِ
فأصْلِهـمْ يـاربِّ حـرَّ النـارِ فقـد بغـوا معاشـر الكفـارِ

قـال: فجعـل يسـير ويديـه ينضحـان دمـاً, وقـد ضعـف منهمـا إلـى أن صـاح عمـر بـن الحجـاج: ياويلكـم مزقـوا السـقا مـن خلفـه, فمزقـوا السـقا ونهـرق المـاء, فعنـد ذلـك وقـف العبـاس, وقـد يئـس مـن الحيـاة, إذ ضربـه ملعـون مـن أصحـاب عمـر بـن سـعد (صاحـب علـم) بعمـود مـن حديـد علـى أمّ رأسـه, فأنصـرع ينـادي: يـا أبـا عبـد الله عليـك منـي السـلام.

فنظـر الحسـين إليـه, وقـد أنصـرع فصـاح: وأخـاه وعباسـاه ومهجـة قلبـا, وحملـه علـى ظهـر فرسـه إلـى الخيمـة, فتركـه أمامهـا وأنشـأ يقـول[3]:

١)) وردت في البحار بنفس الترتيب, أنظر: المجلسي, بحار الأنوار, مصدر سابق, ج 45, ص ٤٠.
٢)) العلامـة المجلسـي أشـار إلـى هـذه الأبيـات بنفـس الترتيـب مـا عـدا الشطر الأخير, أنظـر: بحـار الأنـوار, مصـدر سـابق, ج٤٥, ص ٤٠-٤١.
٣)) ذكـر العلامـة المجلسـي البيـت الأول كمـا فـي المخطـوط, وبعـده فـي البحـار اختـلاف فـي الالفـاظ والترتيـب, أنظـر : بحـار الأنـوار, مصـدر سـابق, ج٤٥, ص ٤١.

تَعَدَّيْتُـمُ يـا شَـرَّ قَـوْمٍ بِبَغْيِكُـمْ وخالفتـم فِينـا النَبِـيَّ مُحَمَّـدا
اَمـا كانَـت الزَّهْـراءُ أُمّـي ويلكـم أمـا أنـا مـن نسـل المطهـر أحمدا
ووالـدي المنصـور في الحـرب حيدر وصـيّ النبـي الابطّـحِ المُسـددا
اَمـا كانَ خَيْـرُ الرسـل اَوصاكُـمْ بِنـا اَمـا كانَ جَـدِّي خَيْـرَةَ اللهِ اَحْمَـدا
لُعِنْتُـمْ وَاُخْزِيْتُـم بِمـا قَـدْ جَنَيْتُـمْ وسـوف تلاقـوا حرَّ نـار توقدا

قـال: وتدافعـت الرجـال علـى أصحـاب الحسـين, حتـى قتـل العبـاس.

قال: فلما نظر إلى ذلك بكى بكاءٍ شديد, ونادى:

ياقوم أما من مجير يجيرنا؟

أما من مغيث يغثنا؟

أما من طالب حق ينصرنا؟

أما من خائف من النار فيذب عنا؟

أمـا مـن أحـد يأتينـا بشـربة مـاء لهـذا الطفـل؟ فأنـه لايطيـق الظمـأ.

وقـال: فقـام إليـه ولـده الأكبـر, وكان لـه مـن العمـر سـبعة عشـر سـنة, وهـو علـي بـن الحسـين الاكبـر فقـال: أنـا أتيـك بالمـاء ياأبتـاه.

فقـال: أمـضِ بـارك الله فيكـم, فأخـذ الركـوة وأنشـأ يقـول شـعراً:

أقسـمت لـو كنـا لكـم أعـداداً أو مثلكـــــم الأنـــــكا دا
ياشـر قـــوم حســـباً وزادا وشـر قـــوم أظهـروا الفسـادا

قـال: ثـم أقتحـم الشـريعة وملـئ الركـوة, وأقبـل نحـو أبيـه, فقـال: يـا أبـت المـاء لمـن طلـب اسـقِ أخـي, وأن فضـل شـيء فصبـه علـيّ, فإنـي والله عطشـان, فبكـى الحسـين, وأخـذ ولـده الطفـل وأجلسـه علـى فخـذه, وأخـذ الركـوة وقربهـا إلـى فمـه, فلما هـم الطفـل أن يشـرب أتـاه سـهم مسـموم مـن كـف رامٍ ميشـوم -

وهو يهودي ـ حتى وقع في الصبي, فذبحة وليس يشرب من الماء شيئاً, فبكى الحسين, ورمى الركوة من يده, ونظر إلى السماء بطرفه وقال: اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنبيك وحبيبك ورسولك, ثم أنشأ يقول[1]:

يارب لا تتركني وحيدا ... قد أظهروا الفسوق والجحودا
أما أخي فقد قضى شهيداً ... مجدلاً بدمه فريدا

قال: فلما نظر زهير بن القين إلى ذلك, قام إلى الحسين وقال: بأبي أنت وأمي يابن بنت رسول الله, ما هذا الانكسار الذي عندك, ألسنا على حق؟

قال: بلى والله.

قال: فما بالك لاتريد قتالنا, وإنما نصير إلى الجنة ونعيمها.

قال: فتقدم زهير وأنشأ يقول[2]:

أنا زهير و أنا ابن القين ... وفي يميني مرهف الحديـنِ
أذب بالسيف عن الحسين ... ابن علي الطاهر الجدين
أضربكم ضرب غلام زكي ... اليوم يقضي الدين أهل الدين
أطعنكم بأسمر ردينـي ... طعن غلام باسط اليدين

قال: حمل وقاتل ساعة وخاف أن تفوته الصلاة, فرجع وصلى خلف الحسين, وجعل الحسين يحرض أصحابه على القتال ويقول: يا كرام هذه الجنة قد زخرفت, والحور العين

---

١)) في ينابيع المودة البيت الآول كما في المخطوط وبعده يظهر الاختلاف في البيت الثاني من ناحية الترتيب واللفظ فيحل البيت الثاني في المخطوط ليكون الثالث في المصدر مع اختلاف في لفظ واحد, أنظر: القندوزي, ينابيع المودة لذوي القربى, مصدرسابق, ج ٣, ص ٧٩.

٢)) القندوزي ذكر البيت الأول والثاني فقط , أنظر: ينابيع المودة لذوي القربى, مصدرسابق, ج ٣, ص ٧١.

قد تزينت, وهذا النبي والشهداء الذين قتلوا معه يتوقعون قد وصكم ويتباشرون بكم , فحاموا عن دين الله, وذبوا عن حرم رسول الله, ثم صاح بأهله ونسائه, فخرجن مكشفات الوجوه يبكين ويقلنِ: معاشر المسلمين وعصابة الموحدين, الله الله في ذرية نبيكم وحاموا عليهم وذبوا عنهم.

وصاح الحسين: ياأمة القران هذه الجنة فأطلبوها, وهذه النار فأهربوا عنها, وبكى.

فأجابوا بالتلبية وقالوا له: نفديك بأنفسنا دون نفسك, ودمائنا دون قطرة من دمك, وأهلنا وأولادنا جمعاً, والله ما يصل إليك وفينا شيء من الروح.

ووثب زهير بن القين وقال: أبشر يا أبا عبد الله بالفوز بالجنة, والقدوم على جدك رسول الله, ثم أنه أنشأ يقول:

أقدم حسيناً هادياً مهديا — اليوم تلقى جدك النبيا
ثم أباك ذا الندى عليا — وذو الجناحين الفتا الكميا
وأشهد الله الشهيد الحيا — سبحانه من خالقا قويا

قال: ولم يزل يقاتل حتى قَتَّلَ من القوم سبعين مبارزاً, ثم استشهد أمام الحسين.

فقال الحسين: لا أبعدك الله يازهير, ولعن الله قاتلك, ثم أن الحسين جعل يرثيه ويقول[1]:

لعن الله من أصاب زهيراً — لم يكن غادراً ولا بكفورِ
يوم واسى الحسين بالنفس منه — بسيوفٍ ومرهفات دُكورِ
يوم واسى كان من قبل أبوه — يوم صفين في ليالِ الهجيرِ

قال: وبرز بعده يزيد بن المهاجر[2] وأنشأ يقول:

---

١)) ذكرنا الأبيات المشابهة وهذه تنسيبها إلى الإمام الحسين عليه السلام غير صحيح, ولم نعثر في الدواوين الشعرية على تنسيبها.

٢)) ورد أسمه في رواية ابن طاووس في كتابه أقبال الأعمال: يزيد بن

أنـا يزيـد وأبـي مهاجـرُ والضـرب عنـدي للطغـاة حاضـرُ
ذاك الزنيـم ابـن الزنيـم الفاجـرُ بخـل اللئـام الغـادرُ المكابـرُ

قـال: ولـم يـزل يقاتـل حتـى قتـل خمسـين مبـارزاً وأنشـأ يقـول:

ضـاق الخنـاق بظلم سـعد وأبنه ودعاتـه لفـوارس الأنصـارِ
ومهاجريـن مخضبيـن رماحهم تحـت العجاجـة مـن دم الكفـارِ
خضبـت على ديـن النبي محمدٍ واليـوم تخضـب مـن دم الفجـارِ

ولـم يـزل يقاتـل حتـى قتـل مـن القـوم خمسـين مبـارزاً, ثـم استشـهد أمـام الحسـين.

وبـرز مـن بعـده هـلال بـن نافـع البجلـي[1], وكان ربـاهُ علـي بـن أبـي طالـب, وكان لا يـلاقِ القـوم إلا بالسـهام, ففـوق سـهمه فـي كبـد قوسـه ورمـاه وأنشـأ يقـول[2]:

أرمـي بـها مُعلَنـةً أفواقُـها مَسمومَةً تجـري علـى اخفـاقُها
والنفـسُ لا يَنفعُهـا إشـفاقُها لَيَمـلأنّ الأرض مـن أطباقهـا

زيـاد بـن المظاهـر الكنـدي, أنظر المصدر المشار إليه سابقاً. ونسب له السيد محسن الآمين بيتين أخرين, أنظر: لواعج الأشجان, مصدر سابق, ص 104.

١)) تطرقنا مسبقا إلى أن هذا الاسم في معسكر عمر بن سعد , والآسم الصحيح للشهيد مع الحسين عليه السلام نافع بن هلال.

٢)) كل الآبيات التي ارتجزها نافع بن هلال وليس الاسم المذكور, موجوده في المصادر ولا أثر لهذه الأبيات وما يليها كتنسيب لنافع بن هلال, أنظر: الشيخ محمد السماوي,أبصار العين في أنصار الحسين (ع), مصدر سابق, ص ١٤٩.

قال: ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثلاثة وستين مبارزاً, ثم انتضى

سيفه من غمده وأنشأ يقول:

أقبل حسين اليوم تلقى أحمدا ... ثم اباك الطاهر المسددا
وذوالجناحين خلف الشهدا ... في جنةٍ الفردوس يعلو صعدا
وحمزة الليث الكمي السيدا ... وابن علي الطاهر الممجدا

ثم حمل على القوم وأنشأ يقول:

أَنَا هلال ابنُ نافعٍ البَجَلِي ... دين عَلَى دِينِ الحسين ابن عَلِي
أضربكم حتى الُأقي أجلي ... ويختم الله بخير عملي

قال: ولم يزل يقاتل حتى قتل عشرة, وأخذوه أسيراً فادخل على عمر بن سعد فقال: لله درك من رجل, ما أشد نصرتك للحسين, فضرب عنقه.

وخرج من بعده غلام أمرد لآبي ذر الغفاري يقال له جون, فحمل على القوم وأنشأ يقول:

سوف ترى الكفار ضرب الأسود ... بالمشرف القاطع المهندِ
بالسيف ضربا عن بني محمدِ ... أذب عنهم باللسان واليدِ
أرجو الفوز بذلك يوم الموعدِ ... عند الإله والشفيع أحمدِ

قال: ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثلاثين مبارزاً, ثم استشهد أمام الحسين.

وذكر الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد[1]: أنه لما كثر القتال والجراح في أصحاب الحسين صلى بالناس صلاة

١)) هنا يلاحظ بأن صاحب المخطوط أستعان بنصوص الشيخ المفيد, ما يدل على أن هذا المخطوط تجميع من الكتب المعتبرة.

الخـوف[1].

وبـرز حنظلـةُ بـنُ سـعدٍ الشِّـباميّ وقـال: يـا معاشـر أهـلَ الكوفـةِ: إنِّـي أَخـافُ عليكـم يـوم التنـاد, إنـي أخـاف عليكـم مثـلَ يـوم الأحـزاب, يـا قـوم لا تقتلـوا حسـيناً فيُسْـحِتكَم اللهُ بعـذابٍ وقـد خـابَ مـنِ افتـرى؛ ثـمّ قاتـل حتـى قتـل مـن القـوم أربعيـن مبـارزاً, ثـم استشـهد أمـام الحسـين.

ثم برز من بعده عمر بن مطاع[2] وأنشأ يقول:

إنـي عمـر وأبـي مطـاعُ ... وفـي يمينـي مرهـف قطـاعُ
كأنـه مـن ضوئـه شـعاع ... أدنـو فقـد طـاب لنـا القـراع
دون الحسـين المـوت والنـزاع ... أتـاك والله فتـى مطـاع

قـال: وحمـل علـى القـوم ولـم يـزل يقاتـل حتـى قتـل مـن القـوم نيفـا وخمسـين مبـارزاً واستشـهد أمـام الحسـين.

وبـرز مـن بعـده غـلام نصرانـي[3] قـد أسـلم علـى يـد الحسـين, وأشـأ يقول:

---

١)) الشيخ المفيد, الإرشاد, مصدر سابق, ج٢, ص١٠٥.

٢)) وأطلق عليه أسم عمير في بعض المقاتل, ولكن لم يذكر مع شهدا الإمام الحسين عليه السلام في رواية السيد ابن طاووس عن الإمام المهدي عليه السلام .

٣)) هـذا الغـلام نصرانـي مـن أهـل الكوفـة, أسـمه وهـب بـن عبـد الله بـن عميـر بـن عبـاس بـن عبـد قيـس بـن عليـم بـن جنـاب الكلبـي العليمـي، استشـهد والـده قبلـه مـع الإمـام الحسـين عليـه السـلام, ثـم استشـهدت أمـه بنـت نمـر بـن قاسـط فـي سـاحة المعركـة وهـي أول شـهيدة مـن النسـاء فـي واقعـة الطـف. علمـا لـم يـرد أسـمه فـي قائمـة الشـهداء فـي روايـة السـيد ابـن طـاووس عـن الإمـام المهـدي عليـه السـلام وورد أسـم والـده: عبـد الله بـن عميـر الكلبـي.

إن تنكروني فأنا أبن الكلبي عَبُل الذّراعينِ شديد الضربِ

إني غلام واثق بربي وبالنبي الهاشمي النـــدبِ

قال: ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم عشرين مبارزاً, ثم استشهد أمام الحسين, ورمي رأسه إلى خيمة النساء, فأخذته أمه وطرحته في حجرها, وجعلت تمسح الدم عن وجهه وهي تقول: الحمد يابني الذي بيض وجهي وسر قلبي شهادتك, وأخذت الرأس ورمت به إلى وسط القوم, فأصابت الرجل الذي قتل ولدها فقتلته.

وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل, ووقف أمام الحسين وقال: ياسيدي أريد البراز.

فقال له الحسين: يابني ما كفاكم ما لقيتم من القتل والثكل.

فقال: ياسيدي بأي وجه ألقي الله وقد أسلمت سيدي وسيد قومي, لا كان ذلك أبداً, ثم برز وهو يقول:

نحن بني هاشم الكرامِ نحمي عن ابن السيد الهمامِ

فتى علي وأخي التهامِي محمد وسيد الأنـــامِ

قال: وحمل على القوم, فقتل منهم خمسين فارساً, ورماه ملعون من أصحاب عمر بن سعد بسهم, فقتله رحمه الله.

فقال الحسين: قاتَل الله قاتِل أولاد مسلم, إنا لله وإنا إليه راجعون كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام, ثم نادى ياقوم: كرو وبادروا إلى الجنة دار الأمان ودار السلامة خير من الحياة على الذل والهوان.

قال: وبرز من بعده عون ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأشأ يقول شعراً:

أقسمت لا أدخل إلا الجنة مصداقاً بأحمد والسنه
والبعث من بعد انقطاع الرنه هو الذي انقذنا بمنه
من حيرة الكفر وكيد الظنه مع النبي و قسم الجنة

قال: فحمل على القوم حتى قتل منهم إحِدى وأربعين مبارزاً, ثم قتل أمام الحسين.

وبرز من بعده جابر بن عروة[1] وكان شيخاً كبيراً, وقد شهد مع رسول الله في يوم بدر وحنين, ثم جعل يشد ظهره بالعصابة وعقب حاجبيه حتى شالهما[2] عن عينيه, هذا والحسين ينظر إليه ويقول: شكر الله فعالك هذا اليوم, فحمل الشيخ على القوم وأنشأ يقول[3]:

قَد عَلِمَت حقّاً بَنو غفّارِ وخِنْدفٌ[4]بَعدَ بَني نَزارِ
نصرتنا لعترة المختارِ يقوم ذودوا عن بني الأطهارِ
بالمشرفيّ الصارم البتارِ دون الحسين مهجتي ودارِي

قال: ثمّ حمل على القوم فقتل منهم نيفا مبارزاً, ثم استشهد أمام الحسين.

---

١)) جابر بن عروة لم يذكر في كتاب أقبال الأعمال بين الشهداء في رواية ابن طاووس عن الإمام المهدي عليه السلام.

٢)) شالهما لفظ باللغة الدارجة و بالفصيح: رفعهما.

٣)) ذكر البيت الأول في إبصار العين, أنظر الشيخ محمد السماوي, أبصار العين في أنصار الحسين (ع), مصدر سابق, ص ١٧٦.

٤)) في المخطوط وجندب

وبرز من بعده مالك بن داود [1] وهويقول[2]:

إليكم من مالك الضرغامِ ضرب فتى يحمي الكرامِ
يرجو ثواب الله ذي الآنعام عن سادة الخلق بني الإمامِ

قال: ولم يزل يقاتل حتى استشهد أمام الحسين .

وبرز من بعده موسى بن عقيل[3] وأنشأ يقول:

يا معشر الكهول والشبانِ أذودكم بالسيف والمنانِ

قال: ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم سبعة وعشرين مبارزاً, ثم استشهد أمام الحسين.

ثم برز من بعده أحمد بن محمد الهاشمي[4] وأنشأ يقول:

اليوم أتلو حسبي ودِيني بصارم تحمله يميني

قال: ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم سبعين مبارزاً, فكمن له ملعون من أهل الشام وجماعة من أهل الكوفة فقتلوه رحمه الله.

قال: فوثب الحسين قائماً على قدميه, ونظر يمينا وشمالاً,

---

١)) لم يذكر اسمه بين الشهداء في كتاب أقبال الأعمال لابن طاووس في روايته عن الإمام المهدي عليه السلام, وإنما ذكر اسم: مالك بن عبد الله بن سريع(أنظر:ابن طاووس, أقبال الأعمال,مصجر سابق,ص٥٢) .وهو مالك بن عبد الله بن سريع بن جابر الهمداني الجابري، وبنو جابر إحدى فروع قبيلة همدان(أنظر:محمد بن الشيخ طاهر السماوي, إبصار العين في أنصار الحسين, المطبعة الحيدرية, النجف (١٣٤١هـ),ص٧٨).

٢)) ذكر البيت الآول والشطر الآول في البيت الثاني ابن شهر آشوب, مناقب آل أبي طالب مصدر سابق, ج ٣, ص ٢٥٣.

٣)) لا أثر لاسم موسى بن عقيل بين الشهداء في رواية الإمام المهدي عليه السلام, والتي نقلها ابن طاووس في كتاب أقبال الاعمال

٤)) كذلك لا أثر لهذا الاسم في المصدر السابق.

فلم يرى أحد فبكى حتى أخضلت لحيته بالدموع, وجعل ينادي: واجداه, وأبتاه, وأخاه, وحمزتاه, واجعفراه, لو كان أحد منهم بالحياة لم أرى لنفسي الذي أراه, ثم قال: أما من مجير يجيرنا, أما من معين يعيننا أهل البيت؟

فخرج إليه من الخيمة غلامان كأن وجههما قمران, أحدهما القاسم ابن الحسن والآخر علي بن الحسين, وهما يقولون: لبيك لبيك هانحن بين يديك.

فقال لهما: أخرجا حاميا عن حرم جدكما, فبرز القاسم ابن الحسن وأنشأ يقول:

أقسمت لو أكنا لكم أعدادا ... أو شطركم وليتم الأكتادا

ياشر قوم حسباً وزادا ... وشر قوم أظهروا الفسادا

قال: ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل خمسة وثلاثين مبارزاً, فكمن له ملعون من أهل الشام, فضربه على مفرق رأسه, فجدله صريعاً ,فصاح : ياعماه عليك مني السلام, فوثب الحسين إليه, وقد احتولوه القوم ففرقهم عنه, فوقف عليه وهويضرب برجله الأرض حتى قضى نحبه, فبكى الحسين وقال: (اللهم إنك تعلم أنهم دعونا لينصرونا, فخذلونا واعانوا علينا, اللهم أحبس عنهم أقطار السماء وأحرمهم بركاتك, وأن منعتهم إلى حين ففرقهم تفريقا وأجعلهم طرائق قددا ولاترضي الولاة عنهم أبدا, اللهم إن كنت حبست عنا النصر فأجعل ذلك لنا ذخراً, وأنتقم لنا من القوم الظالمين), ثم نظر إلى القاسم وبكى, وقال:عز على عمك أن تدعوه فلا يجيبك, هذا يوم كثر واتروه وقل ناصروه, ثم حمله ووضعه عند قتلى أهل البيت.

قال: وكان الحجاج ابن مسرور[1] قد حمل بعد القاسم وهو

١)) ورد هذا الآسم في رواية ابن طاووس: الحجاج بن مسروق الجعفي. أنظر : أقبال الاعمال, مصدر سابق, ص 52.

يرتجز ويقول:

أتيتكم داعٍ أجيبـــوا الداعِ بصارمٍ ماضي الشبا قطاعِ

فأبرزوا نحوي بنو الرقاعِ نحو غلام أسد مطاعِ

قال: وبرز في أثره مولى يقال له مبارك[1], فحملا جميعا فلتقيا بجماعة من عمر بن سعد لعنه الله ففرقا القوم, وقد جفلوا من بين ايديهما, ثم اجتمعت عليه الإعداء من كل جانب ومكان, فشد كل منهما ظهره إلى ظهر صاحبه, وجعلا يقاتلان حتى قتلا من القوم مائة وخمسين فارساً, وقتلا رحمة الله عليهما. وكانا أخر من بقي من أصحاب الحسين, فأدار وجهه يميناً وشمالاً فلم يرى أحد, فأراد البراز بنفسه فاذا هو برجل يقال له عبد الرحمن بن الأكدف[2] هو وأخ له في خيمة لهما, فخرجا وهما يبكيان, فقال لهما الحسين: وما الذي يبكيكما؟ فإني أرجو من الله أن يكون ساق إليكما خيراً.

فقالا: والله ما لأنفسنا نبكي, ولكن بكائنا عليك حيث نراك وحيداً, وقد أحاطت بك الإعداء ولانقدر نردهم عنك.

فقال لهما: جزاكما الله عني خيراً, وجعلكما جيراني غداً في الجنة.

قال: فلما سمعا ذلك, حملا حملت رجل واحد فأنشأ أحدهما يقول:

اليوم قد طاب لنا الطعانِ لا تجزعي فكل شيء فانِ

إلا آله الواحد الديانِ ذو الجود والنعماءِ والإحسانِ

قال: وحمل الآخر وهو يرتجز ويقول شعراً:

إنْ تَنكروني فَأَنا ابنُ الأَكْدَنِ ديني على دين الحسين والحسن

---

١)) لا أثر لذكره بين الشهداء في المصدر السابق.

٢)) ذكر أسمه في رواية الإمام المهدي عليه السلام عن ابن طاووس, على هذا النحو: عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارحبي.وهو من الشهداء, أنظر المصدر السابق.

ولا أبالي في الخطوب بالزمن إذا رضي عني النبي المؤتمن
محمد جدُّ الحسين والحسن خيرُ نَبِيٍّ صادقٍ عَالي السُّنن

قال: وقاتلا قتالاً شديداً حتى قتلا من القوم خلقاً كثير, ووقع بينهما وبين رجالةِ عمر بن سعد الحرب, فقتلا رحمة الله عليهما.

ولم يبق إلا الحسين وولده علي بن الحسين الأكبر, فبرز علي بن الحسين أمام أبيه وأنشأ يقول شعراً:

أنا علي قط لست أكذبُ جدي علي المرتضى المهذبُ
لي نسبٌ مكرَّمٌ وحسبُ أبي الحُسين الطاهر المنتجبُ

قال: ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم, فما بين مبارز وراجع إلى أبيه وهو يقول: يا أبتاه هل من شربة أتقوى بها على اعداء الله واعداء رسوله؟

فقال له أبوه: (صبراً قليلاً حتى تلقى جدك أمير المؤمنين, فيسقيك بكفه شربة لا تظمأ بعدها أبداً).

فرجع علي بن الحسين إلى القتال وهو يقول شعراً[1]:

أنا علي ابن الحسين ابن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
سوف ترى الكفار ضربي عن أبي والله ما يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِي

قال: ثم حمل على القوم, فقلب الميمنة على الميسرة, وقتل منهم مائة وخمسين فارساً, فرجع إلى أبيه وقد كظه[2] العطش, فراجع نفسه ساعة وحمل على القوم وهو ينشد ويقول:

إليكم من بني المختار ضرباً يشيب لوقعه رأس الرضيع
ونقتل معشر الكفار جمعاً بكفِ فتى لمولاه مطيع

---

١)) ذكر البيت الاول في البداية والنهاية مع الاختلاف في الترتيب وبعض الألفاظ في البيت الثاني, أنظر: ابن كثير, البداية والنهاية, طبعة إحياء التراث, ج٨, ص ٢٠١.

٢)) معناها في تاج العروس: أَلْجَمَهُ, أي لا يجد مخرجا من شدة العطش.

وذكر أبو مخنف: أن علي بن الحسين لم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ثلاثمائة فارس إلى أن كمن له ملعون من أصحاب عمر بن سعد, فضربه بعمود على مفرق رأسه فجدله صريعاً, ثم أستوى جالساً, ثم نادى: يا أبتاه هذا جدي محمد المصطفى وهذا جدي علي المرتضى, وهذه جدتي فاطمة الزهراء, وهذه جدتي خديجة الكبرى, وهم إليك مشتاقون فاحتولوه القوم, فأقبل الحسين وفرقهم عنه وصاح بأعلى صوته, فتصارخن النساء, فقال لهن الحسين: أسكتن فأن البكاء أمامكُنَّ.

وحمل على القوم ففرقهم عنه, وأخذ رأسه ووضعه في حجره, وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول: قتلوك يابني ما أجرئهم على الله وعلى انتهاك حرم رسول الله, فقتل الله قوماَ قتلوك, وتغرغرت عيناه بالدموع .

قال: عمارة بن سلمان عن حميد بن مسلم الأزدي, كأني أنظر إلى امرأةٍ خرجت من الفسطاط الحسين وهي كالشمس الزاهرة وهي تنادي: واولداه, وقرة عيناه, فقلت من هذه؟

فقالوا: زينب أخت الحسين, وأقبل الإمام وعليه جبة خز دكناء وعمامة مؤُرَّدَه, وقد أرخى لها رغزتين, والله ما رأيت أحداً قط من خلق الله تعالى أحسن من شمائله, ولا أعذب من لفظه, فأقبل حتى وقف على ولده علي بن الحسين. وقال: أما أنت فقد استرحت من كرب الدنيا وغمها, وما أسرع الحوق بك, ثم وثب على قدميه, فدعا ببردة جده رسول الله, فالتحف بها وأفرغ على نفسه درعه الفاضل, وتقلد سيفه واستوى على متن جواده وهو غائص بالحديد, وعليه سرج مغمى بالفضة البيضاء موكب بكواكب الذهب الأحمر, فركبه وأستوى على متنه وأقبل على أم كلثوم, وقال: أوصيك يا أخيه بنفسك خيراً, فإني بارز إلى هؤلاء القوم, فأقبلت سكينه وهي صارخة وكان يحبها حباَ شديداً, فضمها إلى

صدره ومسح دموعها بكفه, وجعل يبكي عليه السلام وينشد ويقول شعراً[1]:

سيطول بعدي ياسكينةّ ! فاعلمي ... منك البكاء إذ الحِمَامُ دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ... ما دام مني الروح في جثماني

فإذا قتلت فأنت أولى بالذي ... تأتينه يا خيرة النسوانِ!

قال: ثم أقبل على عمر بن سعد, وقال: أخبرك في ثلاث خصال!

فقال له: وما هن؟

قال: تتركني حتى أرجع إلى المدينة إلى حرم جدي رسول الله.

قال: مالي إلى ذلك من سبيل.

فقال: اسقوني شربةٍ من الماء.

فقال: ولا إلى الثانية من سبيل.

فقال: ياقوم إذا كان لابد من قتلي وهتك حرمي, فليبرز إليّ رجل بعد رجل.

فقال عمر بن سعد: لك ذلك.

فبرز الحسين إلى القوم بنفسه وأنشأ[2] يقول:

أنا أبن علي الحبر مِن آل هاشم ... كفاني بهذا مفخراً حين أفخرُ

وفاطم أمي ثم جدي محمد ... وعمي يدعا ذوالجناحين جعفرُ

بنا بَيَّن اللهُ الهُدى عن ضلالةٍ ... ويَعُمر بنا دين الإله ويطهرُ

علينا وفينا أُنزل الوحي والهدى ... ونحنُ سُراجُ الله في الأرض يزهرُ

---

١)) هذه للأبيات المشهورة في مقتل أبو مخنف وتقريباً في جميع ما لحقه من المقاتل. أنظر:موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع), لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع), دار المعروف, الطبعة الثانية, قم - إيران (١٤١٥هـ), ص٥٨٩.

٢)) القصيدة مذكورة في البحار مع الاختلافات في الترتيب والألفاظ, أنظر: العلامة المجلسي, بجار الأنوار, مصدر سابق, ج45, ص 49.

ونحنُ ولاةِ الحوض نسقي مُحِبنا بـكأس رسـول الله مـا ليـس ينكـرُ
إذا مـا أتـى يـوم القيامـة ظاميـا إلـى الحـوض يسـقيهِ بكفيـهِ حيـدرُ
إمـام مطـاع أوجـب الله حقـهُ على النـاس جمعاً والذي هو ينصرُ
وشيعتنا في النـاس أكرم شُيعة ومبغضنـا يـوم القيامـة يخسـرُ
فطوبـى لعبدٍ زارنـا بعد موتنـا بجنـةِ عـدنٍ صفوهـا لايكـدرُ

قـال: ثـم أن الحسـين نظـر إلـى أثنيـن وسـبعين رجـلاً مـن أهـل بيتـه صرعـا, فالتفت إلـى الخيمـة ونادى بأعلـى صوته: ياسـكينه, يـا فاطمـة, يازينـب, يـا أم كلثـوم, عليكُـنَّ منـي السـلام.

فنادته سكينه وقالت: يا أبت استسلمت للموت.

فقال:كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين.

فقالت: يا أبتِ ردنا إلى حرم جدنا رسول الله؟

فقال: هيهات هيهات, لو أترك القطا لغفا ونام.

فتصارخـن النسـاء فأسـكتهن الحسـين, وحمـل علـى اعـداء الله واعـداء رسـوله وأنشـأ يقـول[1]:

خَيَّـرَهُ اللَّهُ مِـنْ الْخَلْـقِ أَبِـي بَعْـد جَـدِّي فَأَنَـا ابْـن الخيرتيـن
أُمِّـي الزهـراء حقـاً وأبـي وَارِثُ الْعِلْـم وَمَوْلَـى الثَّقَلَيْـن
فِضَّـة قَـد صفيـت مِـنْ ذَهَـبٍ فَأَنَـا الْفِضَّـة وَابْـن الذَّهَبَيْـن
ذَهَـبَ مِـنْ ذَهَـبٍ فِـي ذَهَـبِ ولجيـن فِـي لُجَيْـن فِـي لُجَيْـن
والـدي شـمس و أُمِّـي قمـر فَأَنَـا الْكَوْكَـب وَابْـن الْقَمَرَيْـن
عَبَـدَ اللَّهَ غُلَامًـا يَافِعًـا وَقُرَيْـشٌ يَعْبُـدُون الْوَثَنَيْـن
يَعْبُـدُون الـلّاتَ وَالْعُـزّى مَعًـا وَعَلِـيٌّ قَائِـمٌ فِـي الْقِبْلَتَيْـن
مَـعْ رَسُـولِ اللَّهِ سَـبْعًا كَامِـلًا ماعلـى الْأَرْض مُصَـلٍّ غَيْـرُ ذَيْـن

---

١)) القصيدة ذكرت في ينابيع المودة مع الاختلافات في الترتيب وبعض الالفاظ: أنظر: القندوزي, ينابيع المودة لذوي القربى, مصدر سابق, ج ٣, ص٨٠.

هَجـر الأصنـام لا يعْبُدهـا ... مَـعْ قُريَـش لـو لا طرفـةَ عيـن
مَـنْ لَـهُ جَـدٌّ كجـدي فِـي الْـوَرَى ... أو كَأُمـي فـي جَميـع الَمشِـرقين
خَصَّـهُ اللَّهُ بِفَضْـلِ وَتُقًـى ... فَأَنَـا الأزَّهِـر وَابْـن الزاهريـن
جَوهَـر مـن فِضَّـةٍ مكَنُونـةٍ ... فأنـاَ الجوهـرُ وابـن الدرُّتَيـن
نَحْـنُ أَصْحَـابُ الْعِبْـا خمسـتنا ... قَـد مَلَكْنَـا شَـرْقِهَا وَالْمَغْرِبَيْـن
نَحْـنُ جبرِيـلُ لَنـا سادسُـنا ... وَلَنَـا الْبَيْـت ومَثَـوى الحرمَيَـن
كل ذاِ العالَـم يَرجُـو فضلَنـا ... غَيـرَ ذا الرُّجـس لَعيُـن الوالديـن
جَـدِّي الْمُرْسَل مِصْبَـاح الدُّجَـى ... وَأَبِـي الْمُوَفَّـى لَـه بالبيعتيـن
والـدِي خاتِمـهُ جـادَ بـهَ ... حيـنَ وافـى رأسَـهُ لِلرّكعَتَيـن
أَيَّـدَ اللَّهُ بِطُهْـر طَاهِـرٍ ... صَاحِـبَ الأَمْـرِ بِبَـدْر وَحُنَيْـن
ذَاكَ وَاللَّهِ عَلَـيَّ الْمُرْتَضَـى ... سَـاد بِالْفَضْـل جَمِيـع الْحَرَمَيْـن
قَاتَـل الْإِبْطَـال لمَّـا بَـرَزُوا ... يَـوْمَ أَحـدُ وبَـدْرٍ وَحُنَيْـن
أَظْهَـرَ الإِسْـلاَمَ رَغْمًـا للعـدى ... بِحُسَـام صـارمٍ ذِي شـفرتين
فَعَلَيْـه اللَّهُ صَلَّـــى ربُّنَـــا ... غـرّبَ الَجـوز وغَـابَ الفَرقدَيـن

قـال: ولـم يـزل يجادلهـم بالسيف يميناً وشمالاً, حتـى قتـل من القـوم مقتلـة عظيمـة, فانكشـفوا مـن بيـن يديـه, وأقتحـم المشـرعة ونـزل إلـى المـاء, وكادت روحـه أن تطلـع كذلـك فرسـه الـذي تحتـه.

قـال: فلمـا أحـس الفـرس ببـرد المـاء يجـري تحـت قدميـه حط رأسـه ليشـرب, فلبث الحسين حتـى شـرب الجواد, ونفض ناصيتـه فغـرف غرفـة مـن المـاء, فلمـا هـم أن يشـرب صـاح بـه صائـح: ياحسـين أدرك خيـم النسـاء قـد هتكـت, فرمـى المـاء مـن يـده ولـم يشـرب شـيئاً, وأقبـل مسـرعاً نحـو الخيـم, فـاذا هـي سـالمة فعلـم أنهـا مكيـدة وكانـت حيلـه, فأنشـأ يقـول شـعراً[1]:

---

١)) في المخطوط والبحار تبدأ القصيدة فأن,: أنظر, بحار الآنوار, مصدر سابق, ج45, ص49, وفي ديوان الإمام الحسين عليه السلام بداية

فـإن كانَـتِ الدُنيـا تُعَـدُّ نَفيسَـةً فَـدارُ ثَـوابِ اللهِ أَعلـى وَأَنبَـلُ
وَإِن تكـن الأَرزاقُ قسـماً مُقَـدَّراً فَقِلَّةُ سَـعي المَرءِ في الرِزقِ أَجمَلُ
وَإِن تكن الأجسـادُ لِلمَوتِ أُنشِئَت فَقَتلُ الفتى بِالسَيفِ فـي اللهِ أَفضَلُ
وَإِن كانَـتِ الأَمـوالُ لِلتَركِ جَمعُها فَمـا بـالُ مَتـروكٍ بِـهِ المَـرءُ يَبخَلُ
لَقَـد عزّكـمُ حِلـمُ الإلـهِ وجُـودِهِ حكَيـم عَليـم لَـم يكُـن قـطَّ يعَجـلُ
عَليكُـم سَـلامُ الله يـاآل أحمـدٍ فإنّـي إليكـم عـنَ قَريـبٍ سَـأرحَلُ

قـال: ثـم أن الحسـين لـم يـزل يقاتـل, حتـى قتـل مـن القـوم أربعـة الآلاف وثلاثمائـة فـارس, فلمـا نظـر إليـه الشـمر, قـال أيها الأميـر: والله لـو بـرز إلـى الحسـين أهـل الأرض كلهـم واحـد بعـد واحـد لأفناهـم عـن أخرهـم, وقـد عرفـت أن أبـاه البطـل الضيغـم والصلـد المكـرم والشـجاع الأرقـم, وأخـو الرسـول المعظـم علـي بـن أبـي طالـب, والـرأي عنـدي أن نفتـرق عليـه ثـلاث فـرق, ونملـي الأرض بالفرسـان, والرجـال بالرمـاح والسـيوف, ونرشـقه بالنبـل مـن كل جانـب ومـكان.

قال: ففعلوا ذلك, فحمل الحسين على الميمنة وهو يقول[1]:

القتـل أولـى مـن ركـوب العـارِ... والعـار أولـى مـن دخـول النـارِ

ثم حمل على الميسرة وهو يقول شعراً[2]:

أنـا الحسـين ابـن علـي آليـــــتُ أن لا أنثنـــــــي
أحمـي عيـــــــالات أبـي أمـــــــض علـى ديـن النبـي

القصيدة (لئن كانت الدنيا), أنظر : ديوان الإمام الحسين عليه السلام, تحقيق: محمد نعيم بربر , الطبعة الأولى, المكتبة العصرية, بيروت . لبنان (1431هـ), ص 62.

١)) البيـت فـي البحـار: أنظـر العلامـة المجلسـي, بحـار الأنـوار, مصـدر سـابق, ج٤٥, ص ٤٩.

٢)) الأبيات في البحار: أنظر العلامة المجلسي, بحار الأنوار, مصدر سابق, ج45, ص 49.

فجعل يقاتلهم حتى قتل زهاء على عشرة الآف فارس, ولا يبين فيهم لكثرتهم وأثخنوه بالجراح, وقيل أنه وقع فيه ثمانون جرحاً بين طعنة ونبله, وقيل ألف وتسعمائة جراحه حتى صار جسمه كالقنفذ, فبينما هو كذلك, إذ رماه خولي ابن يزيد الأصبحي لعنه الله بسهم فوقع في لبته, فأرداه صريعاً عن فرسه إلى الأرض, فجلس وجعل ينزع السهم من لبته, ثم أنه جعل يتلقى الدم بكفه ويخضب به رأسه ولحيته, فقيل له: وما هذا يا أبا عبد الله؟

فقال: حتى القي جدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي, فأشكوا إليه ما نزل بي, فخرجت زينب إلى باب الفسطاط ونادت عمر بن سعد: ويحك يقتل أبا عبد الله وأنت تنظر إليه؟

فلم يجيبها بشيءٍ من الكلام.

وجعلت تمسح دموعها بكمها, فنادى شمر بن ذي الجوشن وقال: ما انتظاركم به احملوا عليه من كل جانب ومكان, فضربه زرعه بن شريك على عاتقه الأيسر, وضربه أخر في كبده, فأنكب منها على وجهه. وقصده رجل من كنده, فضربه على مفرق رأسه وعليه جوشن فقطعه وأصاب السيف رأسه, فجشه وسال الدم والقى عنه البرنس.

فقال الحسين: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين.

قال: فأقبل الكندي إلى ذلك البرنس, وأنطلق به إلى منزله, فقال لزوجته: هذا برنس الحسين فاغسليه من دمه, فبكت وقالت له: قتلت الحسين وسلبت برنسه, والله لا صحبتك أبداً. فوثب إليها ليلطمها فانحاذت من اللطمة, فأصابت يده الباب الذي كان فيه داره, فدخل في يده مسمار الباب, فعملت عليه حتى قطعت من وقته وساعته ولم يزل فقيرا حتى مات لا رحمه الله تعالى.

وطعنه سنان بن أنس النخعي, فصرعه, وبادر إليه خولي بن يزيد الأصبحي لعنه الله, ليحتزُ رأسه فرمقه بعينه فارتعدت فرائضه, ولم يجسر عليه ورجع.

وابتدر إلى الحسين أربعون فارساً كل منهم يريد أن يحتز رأسه, وعمر بن سعد يبكي ويمسح دموعه بكمهِ ويقول: عجلوا عليه فقد قطع قلوبنا فاقتلوه.

فكان أول من دنى إليه شبث بن ربعي وبيده سيف ليحتز رأسه, فرمقه بطرفه فرمى السيف من يده وولى هارباً وهو ينادي: ياحسين معاذ الله أن ألقي جدك وأباك بدمك!

قال: فنزل إليه رجل قبيح الصورة كوسج اللحية, أبرص اللون, يقال له سنان بن أنس النخعي ليحتز رأسه, فنظر إليه الحسين فاستحيا منه, وأقبل موليا وهو يقول:

مالك يا عمربن سعد قد غضب الله عليك, أردت أن يكون خصيمي جده محمد,فنادى عمر بن سعد: من يأتيني برأسه وله ما يتمنى؟!

فقال الشمر: أنا أيها الأمير أتيك برأسه.

فقال له عمر بن سعد: أسرع ولك الجائزة العظمى, فأقبل الشمر وبرك على صدر الحسين؟!

فقال الحسين: ياويلك من أنت؟ فلقد ارتقيت مرتقاً عظيماً, وركبت أمراً جسيماً.

فقال: أنا الشمر بن ذي الجوشن الضبابي.

فقال له الحسين: ياويلك من أنا؟

فقال: أنت الحسين ابن علي بن أبي طالب, وأمك فاطمة الزهراء, وجدك محمد المصطفى.

فقال له الحسين: إذا عرفت هذا حسبي ونسبي, فلم تقتلني؟

فقال الشمر: أن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة العظمى من يزيد بن معاوية.

فقال له الحسين: إنما أحب إليك الجائزة من يزيد أو

شـفاعة جـدي رسـول الله؟

فقـال الشـمر: دانـق فـي مـال يزيـد بـن معاويـة أحـب إلـي مـن شـفاعة جـدك رسـول الله.

فقـال الحسـين: إذا كان لابـد لـك مـن قتلـي, فأسـقني شـربةٍ مـن الماء.

فقـال لـه الشـمر: هيهـات والله لا ذقـت قطـرة حتـى تـذوق المـوت غصـة بعـد غصـه.

فقـال لـه: ياويلـك أحسـر لـي عـن بطنـك, فحسـر لـه عـن بطنـه, فـإذا هـو أبقـع أبـرص أشـبه الخلـق بالخنازيروالـكلاب.

فقال له الحسين: صدق جدي رسول الله فيما قال!

فقال الشمر: وما الذي قال جدك؟

قـال الحسـين: أن جـدي يقـول لآبـي علـي: ياعلـي يقتـل ولـدك الحسين رجـل أبقـع أبـرص أشـبه الخلـق بالخنازيـر والـكلاب.

فقـال لـه الشـمر: إذا كان جـدك يشـبهني بالـكلاب والخنازيـر, فـوالله لاذبحنـك مـن قفـاك, ثـم أن الشـمر قلـب الحسـين علـى حـر وجهـه, وجعـل يقطـع أوداجـه ويقـول[1]:

أقتلـك اليـوم ونفسـي تعلـمُ علمـاً يقينـا ليـس فيـه معـزمُ

أن أبـاك خيـر مـن يكلـمُ سـوف تراني بعـد ذلـك أنـدمُ

إذا لقانـي الصـادقِ المكـرمُ محمـد النبـي الهـادي الأعظـمُ

هـذا والحسـين يصيـح بأعلـى صوتـه: واجـداه, وامحمـداه, وأبـا القاسـماه, وابـاه واعليـاه, وا عطشـاه, وا قتـلاه, وا حسـناه, أقتـل غريبـاً عطشـاناً وجـدي محمـد المصطفـى وأبـي علـي المرتضـى وأمـي فاطمـة الزهـراء!

فأحتـز الشـمر رأس الحسـين وشـاله فـي قنـاة وكبـر, وكبـر

---

١)) ذكر العلامة المجلسي بيتين, الشطر الأول نفس ما جاء بالمخطوط, وبعده اختلاف في الالفاظ والترتيب, أنظر: بحار الأنوار, مصدر سابق, ج45, ص 56.

العسكر معه, فأخذ سراويله بحر بن كعب, وأخذعمامته أخنس بن مزيد, وأخذ سيفه رجل من بني دارم, وقيل أخذ منه, وانتهبوا رحله فتزلزلت الأرض وأظلم الشرق والغرب.

وأخذت الصواعق والرجف من كل جانب ومكان, ونقط من السماء سبع نقط دم وهو يوم عاشوراء في العشر المحرم, وفي يوم مسير يحيي بن زكريا قطر من السماء أربع نقط دم.

قال: وجعل الفرس يصهل وأقبل يتخطى القتلى في المعركة واحداً بعد واحد, فنظر إليه عمر بن سعد لعنه الله, فصاح بالرجال خذوه وأتوني به, وكان من جياد خيل رسول الله.

قال: فتراكضت الفرسان إليه, وسعت الرجال عليه, فجعل يركض برجله ويمانع عن نفسه ويكدم بفمه, حتى قتل جماعة من الناس وجماعة من الخيالة, ونكس فرساناً عن خيولهم, ولم يقدروا عليه فصاح عمر بن سعد: ويحكم تباعدوا عنه لننظر ما الذي يصنع, فتباعدوا عنه, فلما أمن من الطلب جعل يطلب الحسين من بين القتلى ويتخطاهم واحداً بعد واحد, وجد حتى وصله وقرب منه, وجعل يشم رائحته, ثم وقف عنه وعاد يقبله بفمه, ويمرغ ناصيته عليه ويبكي بكاء الثكلى على ولدها, ويصهل حتى تعجب الناس منه ومع ذلك لم يرتدعوا, وأقبل الفرس وهو يطلب خيم النساء ويصهل صهيلا, وقد ملئ البيداء حتى وصل قريباً من الخيم, فسمعت زينب صهيل الفرس, أقبلت على سكينة وقالت: هذه فرس أخي الحسين, قد أقبل لعل معه شيئاً من الماء, فخرجت متخمرة من باب الخباء تستقبل الفرس فحين رأت الجواد فارغاً من راكبه والسرج خالياً من صاحبه هتكت خمارها عن وجهها ونادت: قتل والله أبي الحسين, ثم

أن سكينة أنشأت تقول[1]:

ماتَ الفخارُ وماتَ الجودُ والكرمُ ... واغبرّتِ الأرضُ والأفاقُ والحرمُ
وأغلقَ اللهُ أبوابَ السماءِ فلا ... ترقى لهم دعوةٌ تُجلى بها الغممُ
يا أُختُ[2] قومي انظري هذا الجوادَ أتى ... ينبئكِ أنّ ابن خيرَ الخلقِ محترمُ
غاب الحسينُ فيا لهفي لغيبته ... وصارَت الشمس يعلو ضوءَها الظلمُ الظلمُ
يا أُمَّة السُّوء لا سقياً لربَعكمُ ... يا أمُّةً عجزَت عن فِعالهَا الأممُ

قال: فلما سمعت زينب ذلك بكت بكاءً شديداً وأنشأت تقول[3]:

مصيبتي فوق أن أرثي بأشعاري ... وأن يحيط بها وهمي و أفكاري
شرقت بالريق في أخ فجعت به ... وكنت من قبل أرعى كل ذي جار
في الوهم أحسبه شيئا فأندبه ... لو لا التحمل ضاعت فيه أفكاري
كانت صورته في كل ناحيةٍ ... شخص يلازم أوهامي وأخطاري
قد كنت أملُ آمالا أسر بها ... لولا القضاء الذي في حكمه جاري
جاء الجواد فلا أهلاً بمفدمه ... إلا بوجه حسين طالب الثارِ
ما للجواد لحاهُ الله من فرسٍ ... إلاّ يجدلُ دون الضيغمُ الصاري
يانفسُ صبراً على الُدنيا ومحنتها ... هذا الُحسين إلى رَبِّ السماء صاري

قال: فلما سمعت حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك خرجن, فنظرن إلى الفرس عارياً فلطمن الخدود وشققن الجيوب وصحن, وامحمداه, وا علياه, وا حسناه, واحسيناه, ونادت سكينة: وا أبناه وأنشأت[4]:

١)) ذكر الأبيات القندوزي في ينابيع المودة مع الاختلافات اليسيرة في بعض الألفاظ, أنظر: سليمان بن إبراهيم القندوزي(ت١٢٩٤هـ), ينابيع المودة لذوي القربى, تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني, الطبعة الأولى, دار الأسوة للطباعة (١٤١٦هـ), ج٣, ص٨٥.

2)) ياعمتي في المصدر السابق ,وهو الأصح لان العقيلة زينب عمة السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام.

٣)) ذكر بعض الأبيات القندوزي في ينابيع المودة مع الاختلافات في الترتيب وبعض الألفاظ, المصدر السابق.

٤)) ذكربعض الأبيات القندوزي مع الاختلاف في الألفاظ وترتيبها,

لقد حطمَتنا في الزَمان نوائبه ومزقّتنا أنيابَهُ و مخالِبَه
واخنَ علَينَا الدّهرُ في أرضِ غربةٍ ودَبَّت بِما نَخشي إلينا عقاربه
وأفجَعنَا بالأقَربين وشَتَّت يداهُ لَنا شملاً عزيزاً مطالِبه
وأرَدَى أبي و الُمرتجي لَنِوائبي فطَّمت رَزاياه و جَلَتَّ نَوائبه
حُسيناً لقد أمَسي بك التّربِ مشرِقاً أظَلَمَ من دينِ الإله مَذاهِبه
لقَد حَّل بي فَوق الذّي لو عشيره أنَاخ على رضوى تَداعت جَوانِبه
ويحَزنُني أنيّ أعيش و شَخصهُ مُغّيبةً تَحت الُتراّب تَرائِبه
فَلَم يَبقَ لي رُكن الود بِظِلِه إذاغالنَي الأمِر مالا أغُالِبه
تُمزقُّنا أيدي الَزمان وجَدّنُا رسَوُل الُذّي عَّم الأنام مَواهِبه

قال عبد الله بن قيس بن مالك بن يزيد بن كهلان: لقد رأيت فرس الحسين وقد تفرق الناس عنه وهو راجع من نحو الخيم, ولم يقدروا عليه وجعل يحمحم ويصهل ويرجع إلى الحرم, ثم يرجع إلى الحسين ويتمرغ عليه, ويحمل على القوم مرة بعد أخرى فما زال كذلك, حتى قرب من الفرات ورمى بنفسه فيها.

قال أبو محنف: فعند ذلك أرتفع الضجيج وعلا الصراخ, فصاح عمر بن سعد: ياويلكم كبوا عليهم الخيم وأضرموها ناراً!

فقال له بعض أصحابه: ما يكفيك ما صنعت بالحسين حتى تريد تحرق حرم رسول الله, لقد عزمت أن تخسف بنا الأرض.

فقال: أنهبوا الخيم فنهبوها.

قالت زينب بنت علي في اليوم الذي أمر عمر بن سعد

أنظر: سليمان بن إبراهيم القندوزي(ت١٢٩٤هـ), ينابيع المودة لذوي القربى, تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني, الطبعة الأولى, دار الأسوة للطباعة(١٤١٦هـ), ج٣, ص ٨٦.

بنهبنا وسلبنا وهتكنا, وكنت واقفة على باب الخيمة, إذ دخل الخيمة رجل أزرق العينين, فأخذ جميع ما كان عليّ وكنت أرميه إليه حتى لا يقرب إلي, فنظر إلى زين العابدين مطروحاً على نُطعٍ أديم في وسط الخيمة وهو عليل, فجذب النطع من تحته وسعى ليأخذ قناعي, فنظر إلى قرطين كانا في أذني, فجعل يعالجهما وهو يبكي, فقلت له: لعنك الله هتكتني وأنت تبكي!

فقال: مما جرى عليكم أهل البيت.

قالت زينب: والله لقد غاضني قوله, فقلت له: قطع الله يديك ورجليك واحرقك بنار الدنيا قبل نار الآخرة, فوالله ما مرت إلا أيام قلائل حتى ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي (رضي الله عنه) بالكوفة يطلب بثأر الحسين, فوقع ذلك الملعون في يده وهو خولي بن يزيد الأصبحي.

قال: فلما أوقف بين يديه, قال له: ما فعلت يوم كربلاء؟

قال: ما صنعت شيئاً غير إني سلبت زينب بنت علي بن أبي طالب, وأخذت قناعها وقرطين كانا في أذنيها, وأخذت من تحت علي بن الحسين نطعاً كان تحته.

فقال له المختار: وما الذي قالت زينب؟

قال: سمعتها تقول كذا وكذا.

فقال المختار: والله لا جاوزت دعوة السيدة بنت السادة ,ثم أنه قطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار.

قال حميد بن مسلم: وأقبلوا إلى علي بن الحسين وهو شديد العلة, ومع الشمر جماعة من الرجالة, فقال لهم: أقتلوا هذا الغلام.

فقلت: سبحان الله هذا صبي والصبي لا يحل قتله, وأنه عليل فلم أزل أدفعهم عن قتله حتى أخرجتهم عنه, وجاء عمر بن سعد فضج النساء بالبكاء في وجهه, فبكت لهن ملائكة السماء فارتعدت فرائصه, وقال: لا يدخل أحد منكم

بيوت هذه النسوة, ولاتمسوا هذا الطفل, وأمر باسترجاع ما أخذ منهن, ولم يصحُ ولا رد أحد عليهن خِلال, فوكل بالنساء والفسطاط أخنس ابن مزيد, ووكل بعلي بن الحسين واحد ممن حضر منهم وقال: أحفظوهم واحذروا أن يفلت منهم أحد.

فلما رأت أم كلثوم ما حل بهم جعلت تنشد وتقول شعراً[1]:

يا سائلي عَن فِتيَةٍ صُرِعَّوا ... بالَطّفِ أضحَوا رهَن أكَفانِ

وفِتيَةٍ ليَس يُجازى بهِمِ ... بَنُو عَقيلٍ خَيرَ فِرسانِ

ثَمَّ بِعَونٍ وأخَيهِ مَعاً ... فَذِكُرهم هَيَّج أحزاني

كانا كَليَثِ الغاب يوم الوَغى ... إذ التقى لقوم مغيران

من كانَ مسروراً بما مَسَّنا ... أو شامتاً يوماً بنا شانِ

لقد ذُللنا بعد عَّزٍ فما ... أدفَعُ ضيماً حينَ يغشاني

لقد هُتِكنا بعدَ صونٍ لَنا ... وسامَني وجَدي وأحزاني

قال: ثم أن عمر بن سعد لعنه الله عاد لمضربه ونادى في أصحابه من يبتدر إلى الحسين, فيوطئ ظهره وصدره بفرسه, فأنتدب منهم عشرة إسحاق بن حوية الخضرمي وأخنس بن مزيد وهو الذي قال هذا الشعر:

نحنُ رضَضنُا الصدرَ بعَد الظهَّرِ ... بكِّل يَعسُوبٍ شَديد الحفر

قال: ثم داسوا صدر الحسين وظهره بخيولهم, حتى

---

١)) ذكر صاحب المنتخب تلك الأبيات ما عدا هذا البيت في المخطوط:

كانا كَليَثِ الغاب يوم الوَغى ... إذ التقى لقوم مغيران

أنظر: الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي (١٠٨٥هـ), المنتخب في جميع المراثي والخطب (المشتهر بالفخري), ضبط وتصحيحه: نضال علي, الطبعة الأولى, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت ـ لبنان(١٤٢٤هـ), ص ٤٥٦ـ٤٥٧.

هشموا صدره وظهره.

ـ أسر آل الحسين وحرائر النبوة

ورجع عمر بن سعد من يومه إلى الكوفة وهو يوم عاشوراء, فأخذوا السبايا وأخذوا علي بن الحسين أسيراً, وحملوا الرأس مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي, وتركوا القتلى مطرحين بأرض الغاضريات, وأخذوا الرأس على القنا سارين إلى الكوفة, يريدون اللعين عبيد الله بن زياد لعنه الله, وقدفرحوا فرحاً شديداً.

وحدثني بعض من حضر ذلك اليوم, أنهم لما خرجوا من كربلاء أنشأ عمر بن سعد يقول:

أتَيتُ الذّي لم يأتِهِ ابن حُرَّةٍ واخُزيتُ في عُمري وقَومِي ذلتي

قال: وسار القوم, فلما أشرفوا على الكوفة سمعوا هاتفاً يقول:

لئنِ كُنتَ يابن المُصطفى خَير مُرسَلٍ تعقرُ خيل نحوهُ وعائبِ

فَغُيرك أجرى أن تُعقر حَولهُ رِجالُ الأَعالي والنِّساءِ الكواكبِ

قال: فسار القوم, فسمعوا هاتفاً أخر[1] وهو يقول:

---

١)) ذكر ابن نما الحلي :رويت إلى ابن عائشة قال: مر سليمان بن قتة العدوي, مولى بني تيم بكربلا بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث فنظر إلى مصارعهم فاتكأ على فرس له عربية, فقال هذه الأبيات, وهناك اختلافات يسيرة في ألفاظها وعددها عن هذا المخطوط, أنظر: جعفر بن هبة الله ابن نما الحلي,مثير الاحزان , مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام, أصفهان ـ إيران, ص ١١٠, وكذلك بحار الأنوار, مصدر سابق, ج ٤٥ ص ٢٤٤. وقد فصل الحديث في هذا الاختلاف المحقق الشيخ محمد صادق بن محمّد الكرباسي, أنظر: دائرة المعارف الحسينية (ديوان القرن الثاني), مركز الحسيني للدراسات – لندن ـ بريطانيا, ص ٥٢ ــ ٥٤.

مـررت علـى أبيـات آلِ مُحمَّـد فلَـم أرَ أمثـالاً لهـا حيـن حلـتِ
فَـلا أبعَـد الله ألدِّيـار و أهَلهـا وإن أصحبَـت مِنهُـم برغـمٍ تخلـت
وَكانـوُا رَجـاءً ثـمَّ صـارُوا رزّيـةً لقَـد عظُمـت تِلـكَ الرَّزايـا و جلَّـتِ
ألا أنَّ قَتـل السِّـبط مـن آل هِاشـمٍ أذَلَّ رِقـاب المسـلِمِينَ فَذَلّـتِ
ألـمَ تـرَ أنَّ الشُّـمس أضَحـت مريضـةً لقَتـل حُسَـين و البـلاِد اقَشـعرَّتِ
دَعـا دَعَـوةً أو دَعَوتيـن مُحَّـمد وقـد نهلـت منـه الرمـاح وعلّـتِ
فلَيـت الـذي أهـوى إليـه بسـيفه أصـاب بـه يمنـي يديـه فشـلّتِ

قـال: ثـم أنهـم سـاروا إلـى بعـض الطريـق, وكان عقبـة بـن عميـر[1] العبسـي قـد رثـى الحسـين بهـذه الأبيـات[2] يقـول شـعراً:

إذا العيـن قـرَّتْ بالحيـاة و أنْتـمُ تَخافـوُن فـي الْدّنيـا فأظَلـم نُورُهـا
مـرَرَتُ عَلـى قَبـرِ الحُسَـين بكُربلا فَفاضَـت علَيهِ من دمُوعي غَزيُرها
ومـا زِلـتُ أبكَيـهِ وأرَثـي لِشـجوِه ويُسِـعدُ عينَـي دمَعُهـا وزفيرهُـا
وبَكيـتُ من حول الحُسين عُصائباً أطافَـت بـهِ مـن جانِبَيـهِ قُبورُهـا
سِـلامٌ علـى أهـلِ القُبـوُر بكَربـلا وقَـلَّ لَهـا مِنِّـي سَـلامٌ يَـزورُه
سَـلامٌ بِآصـالِ العَشِـيّ وبِالضُّحـى تؤدّيـه نكبـاءُ الرِّيـاح و مورُهـا
ولا بـرحُ الُـزوار زوّار قَبـرِهِ يَفُـوحُ عَليهـمِ مِسـكُها و عَبَيرهـا

قـال: حدثنـي مسـلم الجصـاص قـال: دعانـي ابـن زيـاد لإصـلاح دار الإمـارة بالكوفـة فـي ذلـك الزمـان قـال: فبينمـا أنـا اجصـص أبوابهـا وإذا بالزعقـات قـد ارتفعـت مـن جنبـات الكوفـة, فأقبلـتُ علـى خـادمٍ كان يعمـل معنـا, فقلـت: مالـي أرى

١)) عقبة بن عمرو العبسي
قـال ابـن الجـوزي عـن السـدي: أول مـن رثـى الحسـين عليـه السـلام هـو عقبـة بـن عمـرو العبسـي, أنظـر: سـبط بـن الجوزي(ت٦٥٤هـ), تذكـرة الخـواص المعـروف (تذكـرة خـواص الآمـة فـي خصائـص الائمـة), قـدم لـه: العلامـة السـيد محمـد صـادق بحـر العلـوم, مكتبـة نينـوى الحديثـة, طهـران - إيـران, ج ١ ص ٢٧٠.
٢)) الأبيات ذكرت في تذكرة الخواص, المصدر السابق.

الكوفة تضج؟

فقال: الساعة أتوا برأس خارجيٍ خرج على يزيد بن معاوية.

فقلت: ومن هذا الخارجي؟

فقال: الحُسين بن علي بن أبي طالب.

قال: فتركت الخادم حتى خرج, فلطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهب, وغسلت يدي من الجص وأتيت إلى الكناس, فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس, وإذا قد أقبلت نحوي أربعين شقة يحملن على أربعين جملاً, وفيها حرم ونساء وأولاد وأطفال وبنات لفاطمة الزهراء, وإذا بعلي بن الحسين على البعير بغير وطاء, وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك ينشد ويبكي بكاء الثكلى ويقول[1]:

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم	يا أمة لم تراع جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الأقتاب عارية	كأننا لم نشيد فيكم دينا
تصفقون علينا كفكم فرحا	وأنتم في فجاج الأرض تسبونا
أليس جدي رسول الله ويلكم	أهدى البرية من سبل المضلينا
يا وقعة الطف قد أورثتني حزنا	والله يهتك أستار المسيئينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين في

---

١)) ينقص القصيدة بيت, وأبياتها موجودة في ديوان الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

أما البيت فيكون الرابع من القصيدة وهو:

يا بني أمية! ما هذا الوقوف على تلك المصائب؟ لاتلبون داعينا

أنظر: ديوان الإمام السجاد (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام), تحقيق: ماجد بن أحمد العطية, الطبعة الأولى, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت ـ لبنان(١٤٢٣هـ), ص٢٢.

المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، فضج الناس بالبكاء والنحيب, ثم أن امرأة من أهل الكوفة قالت للأخرى: أتعرفين من هذه التي تتكلم؟

فقالت: لا.

فقالت: هذه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب, أبنت فاطمة الزهراء, فبكت.

فطلعت أم كلثوم رأسها، وقالت: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟ فالحاكم الله بيننا وبينكم يوم فصل القضاء يا أهل الجدل والصلف, لقد تعديتم عدوانا مبينا, أوعجبتم يا ويلكم إن قطرة السماء دماً, وتلقون في غدٍ العمى, وقد علمتم أن هذا كبد رسول الله, قد فريتم (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى[1]) (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا[2]).

قال: فينما هي في كلامها, وإذا بضجة من طريق الحوانيت قد ارتفعت، وإذا قد أتوا برؤوس ثمانية عشر علوياً يقدمهم رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله, وكان له من العمر سبع وخمسون سنة ولحيته كسواد السبج قد نصل منها الخضاب، ووجهه كأنه دائرة القمر الطالع والرمح يلعب بكريمتهٍ يمينا وشمالا فلما نظرت زينب إلى ذلك وهو رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومأت له بخرقة قلبها وأنشأت[3] تقول:

يَا هِلَالًا لَمَّا اسْتَتَمَّ كَمَالًا غَالَهُ خَسْفُهُ فَأَبْدَا غُرُوبَا

---

١)) طه, أية 127.

٢)) مريم, أية 90.

٣)) الآبيات ذكرت في بحار الآنوار ما عدا بيتين ستتم الآشارة في الهامش

مَـا تَوَهَّمْـتُ يَـا شَـقِيقَ فُـؤَادِي كَانَ هَـذَا مُقَـدَّراً مَكْتُوبَـا
يَـا أَخِـي فَاطِـمَ الصَّغِيـرَةَ كَلِّمْهَـا فَقَـدْ كَادَ قَلْبُهَـا أَنْ يَذُوبَـا
يَـا أَخِـي قَلْبُـكَ الشَّـفِيقُ عَلَيْنَـا مَـا لَـهُ قَـدْ قَسَـى وَ صَـارَ صَلِيبَـا
َا أَخِـي لَـوْ تَـرَى عَلِيّـاً لَـدَى الْأَسْـرِ مَـعَ الْيُتْـمِ لَا يُطِيـقُ وُجُوبَـا
كُلَّمَـا أَوْجَعُـوهُ بِالضَّـرْبِ نَـادَاكَ بِـذُلٍّ يَغِيـضُ دَمْعـاً سَـكُوبَا
يَـا أَخِـي ضُمَّـهُ إِلَيْـكَ وَ قَرِّبْـهُ وَ سَـكِّنْ فُـؤَادَهُ الْمَرْعُوبَـا
عـد يتامـاك أن أردت مغيبـاً يـاأخـي بالرجـوع وعـدا قريبـا[1]
فلعلـي أسـرُّ فيـك وليـاً وأسـوءُ الحسـود فيـك المريبـا[2]
مَـا أَذَلَّ الْيَتِيـمَ حِيـنَ يُنَـادِي بِأَبِيـهِ وَ لَا يَـرَاهُ مُجِيبَـا

قـال أبـو مخنـف: لمـا وصـل عمـر بـن سـعد الكوفـة, ومعـه بنـات رسـول الله, وجلـس ابـن زيـاد فـي قصـر الإمـارة, وأذن للنـاس إذنـا عامـا, وأمـر بإحضـار الـرأس, فأحضـر بيـن يديـه, فجعـل ينظـر إليـه ويبتسـم, وفـي يـده قضيـب يضـرب بـه ثنايـا الحسـين, وكان إلـى جانبـه زيـد بـن أرقـم صاحـب رسـول الله وهـو شـيخ كبيـر, فلمـا راه يضـرب ثنايـا الحسـين بالقضيـب.

قـال لـه: أرفـع قضيبـك عـن هاتيـن الشـفتين, فـوالله الـذي لا آلـه إلا هـو لقـد رأيـت ثنايـا رسـول الله ترشـف ثناياه, ثـم انتحـب وبكـى.

فقـال عبيـد الله بـن زيـاد: أتبكـي لفتـح الله علـيّ, أبكـي الله عينيـك, والله لولامـا أنـك شـيخ فـد خرفـت وذهـب عقلـك لضربـت

التالي, أنظر: العلامة المجلسي, بحار الآنوار, مصدر سابق, ج45, ص 115. وكذلـك ذكـر الأبيـات الشـيخ عبـاس القمـي بـدون البيتيـن, أنظـر: الشـيخ عبـاس القمـي, نفـس المهمـوم فـي مصيبـة سـيدنا الحسـين المظلـوم, المكتبـة الحيدريـة, العتبـة العلويـة المقدسـة (النجـف الآشـرف), ج١, ص ٣٦٥.

1)) لم يتم العثور على البيت في المصادر.

2)) لم يتم العثور على البيت في المصادر.

عنقك, فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وسار إلى منزله. وأدخل عيال الحُسين على ابن زياد لعنه الله, فدخلت زينب بنت علي وهي متنكرة وعليها أرذل ثيابها, فمضت حتى جلست ناحية من الناس, وقد حف بها إمائها.

فقال ابن زياد لعنه الله: من هذه التي جلست؟

وقد حف بها إمائها, فلم تجبه زينب بنت علي, فأعاد عليها القول ثانية يسأل عنها, فقال له بعض إمائها: هذه زينب بنت علي بن أبي طالب, بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله.

فأقبل إليها ابن زياد وقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم!

فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد, وطهرنا من الرجس تطهيراً, إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاج، وهو أنت يا عدو الله وعدو رسوله.

فقال لها ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟

فقالت: هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل, فبرزوا إلى مضاجعهم, وسيجمع الله بينك وبينهم وتحاجون وتتخاصمون عنده, وإن لك يا ابن زياد عند الله موقفاً, فاستعد له جواباً, وإني لك يا ابن زياد به.

فغضب ابن زياد واستشاط, فقال له ابن حريث: أيها الأمير أنها امرأة والامرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها, فقال ابن زياد: شفا الله نفسي من طاغيتك والعصابة من أهل بيتك.

فرقت زينب وبكت, وقالت: لعمري لقد قتلت كهلي وقتلت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي, فأن يشفيك هذا, فقد استشفيت.

فقال ابن زياد: لعمري هذه سّجاعة وكانَ أبوها سجّاعاً فيها.

فقالتْ: ما لِلمرأةِ والسجاعةَ؟ وإنّ لي عن السجاعةِ لَشغلاً، ولكن صدري نفثَ بما قلتُ.

وعُرِضَ عليه عليُّ بنُ الحسينِ فقالَ له: مَنْ أنْتَ؟

فقالَ: «أنا عليُّ بنُ الحسينِ». وقد كان لي أخٌ وهو أكبرمني وقد قتلوه الناس.

فقالَ له ابنُ زيادٍ: اللهُ قتلَه.

فقالَ عليُّ بنُ الحسين: (اللهُ يَتَوَفّىَ الأنفُسَ حيْنَ مَوْتِهَا[1]).

فغضبَ ابنُ زيادٍ وقالَ: وفبكَ جُرأةُ على رد جوابي وفيكَ بقيّةٌ للرّدَ علي؟! اذهبوا به فاضربوا عُنقَه. فَتعلّقتْ به زينبُ وقالتْ: يا ابنَ زيادٍ، حَسْبُكَ من دمائنا؟ واعْتَنَقَتْه وقالتْ: واللهِ لا أُفارِقُه إنْ قتلتَموه فأقتلوني قبله.

فنظر ابن زياد إليها وقال: واعجباه للرحم! واللهِ إنّي لأظنّ أنها تود أن أقتلها دونه، دَعُوه فإنّي أراه لِما به مشغولاً.

ثمّ قامَ و خرجَ منَ باب القصرِ، وصَعدَ المنبرَ فقالَ: الحمدُ للهِ الّذي أظهر الحقَّ لآهلَه، ونصرَ الآمير يزيدَ بن معاوية، وقتلَ الكذّابَ ابن الكذّابِ وشيعتَه.

فقامَ إليه عبدُالله بن عفيفٍ الأزديّ ـ وكانَ من شيعة علي بن أبي طالب وقال بأعلى صوته:ياعدوَّ اللهِ، إنّما الكذّابَ أنتَ وأبوكَ، والّذي ولاّكَ وأبوه، يا ابنَ مرجانَة، تَقتلُ أولادَ الأنبياء وتقومُ مَقامَ الصِدّيقينَ الأتقياء؟!

فقالَ ابنُ مرجانه: عليَّ به؛ فأخذتْه الجلاوزةُ، فنادى: يا معاشرِ الأزْدِ، فاجتمعَ منهم في ساعة واحدة ألف و سبعمائةِ فارس فانتزعوه منَ أيدي الجلاوزةِ، فلمّا كانَ الليلُ أمر ابن زياد لعنه الله من يأتيه به, وكان قد أصيب في عينيه, وكانت عينه ذهبت يوم الجمل, والأخرى يوم صفين تحت ركاب أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فأتوا إلى باب داره وكسروا الباب واقتحموا عليه,

---

١)) الزمر, أية ٤٢.

فصاحت ابنته: يا أبه أتاك القوم عن يمينك وعن يسارك, فناولته سيفه, فجعل يذب عن نفسه وهو يقول[1]:

أنا أُبن ذي الفضيل العفيف الطاهرِ عفيف شيخي وابن أُم عامر
كم دارعٍ من جمعكم و حاسرِ و بَطَلٍ جَدَّلْتُهُ مُغاورِ

وجعلت أبنته تقول: يا ابتي ليتني رجلاً لأقاتل بين يديك.

قال: وجعلت القوم يدورون عليه من كل جهة, وهو يذب عن نفسه ولم يقدر عليه أحد, وكلما جاءوه من جهة قالت أبنته: جاءوك من جهة كذا, حتى تكاثروا عليه, فقالت أبنته: واذلاه يحاط بأبي وليس معه ناصريستعين به!

فجعل يذب عن نفسه وهو يقول:

أقسمُ لو يفسحُ لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري[2]

قال: فما زالوا به, حتى أخذوه اسيراً, وأدخل على ابن زياد لعنه الله, فلما راه قال: الحمد لله الذي أخزاك.

فقال: يا عدو الله بماذا أخزاني؟!

أقسمُ لو يفسحُ لي عن بصري
ضاق عليكم موردي ومصدري

فقال ابن زياد: الحمدلله الذي أعمى عينيك.

فقال ابن عفيف: الحمد لله الذي فتح عينيك, وأعمى قلبك.

فقال ابن زياد: ماذا تقول في أمير المؤمنين عثمان؟

فقال عبد الله: يا عبدُ بني علاج يابن مرجانه, ما أنت وعثمان, أساء أم أحسن, أصلح أم أفسد, والله تعالى يتولى أسرار خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل. ولكن سلني

---

١)) ذكرت بنفس الصيغة والترتيب, أنظر: ابن طاووس, اللهوف في قتلى الطفوف, مصدر سابق, ص ٢٠٥.

٢)) ذكر البيت ابن نما الحلي, أنظر: مثير الأحزان, مصدر سابق, ص ٧٣, وابن طاووس.

عنـك وعـن أبيـك وعـن يزيـد وعـن أبيـه؟!

فقـال اللعيـن: والله لا أسـألنك عـن شـيء أبـداً, وتـذوق المـوت غصـة بعـد غصـة.

فقـال عبـد الله بـن عفيـف: الحمـد لله رب العالميـن, أمـا إنـي كنـت أسـأل الله أن يرزقنـي الشـهادة مـن قبـل أن تلـدك أمـك, وسـألت الله أن يجعـل ذلـك علـى يـد اللعـن خلقـه وأبغضهـم إليـه, فلمـا كـف بصـري آيسـت مـن الشـهادة, والحمـد لله الـذي رزقنيهـا بعـد اليـأس منهـا, وعرفنـي الإجابـة منـه فـي قديـم دعائـي.

فقـال ابـن زيـاد: أضربـوا عنقـه, فصـرب عنقـه وصلبَـه فـي السَّـبَخةِ.

الملاحق نموذج من المخطوط

المخطوط الأول وفاة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

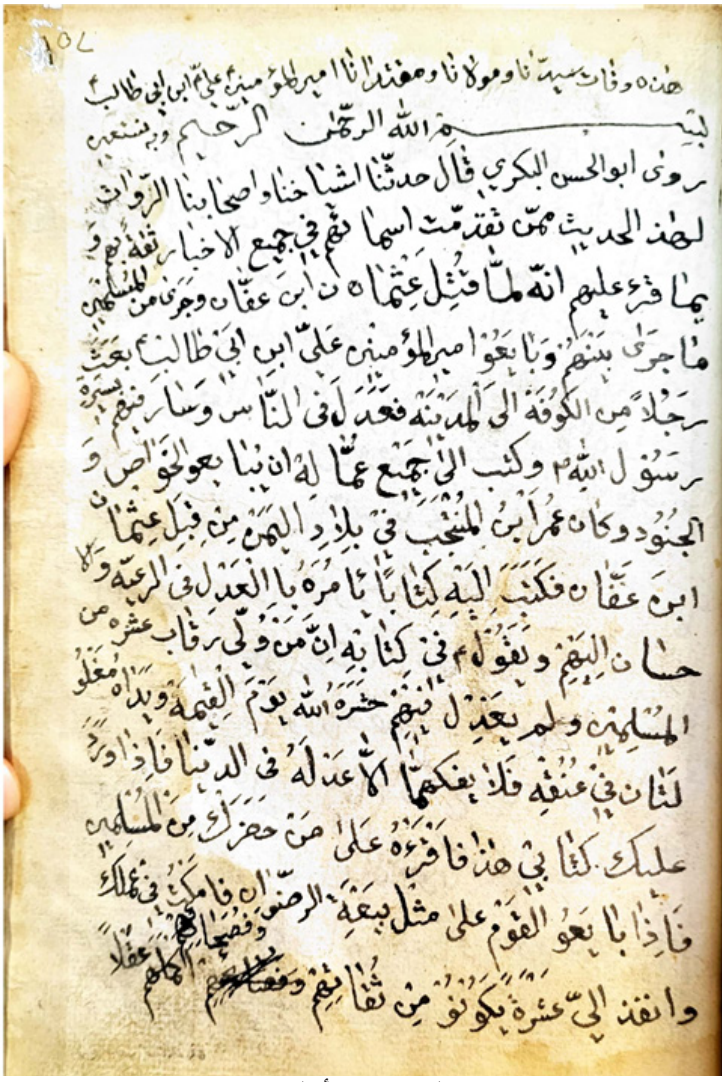

هذه وفاة سيدنا ومولانا وعهدنا أنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

روى أبو الحسن البكري قال حدثنا أشياخنا وأصحابنا الرواة

لهذا الحديث ممن تقدمت أسماؤهم في جميع الأخبار ثقة بهم و

بما قرءوا عليهم أنه لما قتل عثمان بن عفان وجرى من المسلمين

ما جرى بينهم وبايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعث

رجلا من الكوفة إلى المدينة فعدل في الناس وسار فيهم بسيرة

رسول الله ﷺ وكتب إلى جميع عماله أن ينابعوا الخوارج و

الجنود وكان عمر بن المنجب في بلاد اليمن من قبل عثمان

ابن عفان فكتب إليه كتابا يأمره بالعدل في الرعية و

حسن اليهم ويقول له في كتابه إن من ولي رقاب عشرة من

المسلمين ولم يعدل فيهم حشره الله يوم القيمة ويداه مغلولة

لثان في عنقه فلا يفكهما إلا عدله في الدنيا فإذا ورد

عليك كتابي هذا فاقرءه على من حضرك من المسلمين

فإذا بايعوا القوم على مثل بيعة الرضوان فامكث في مملكتك

وانقد إلي عشرة يكونون من ثقاتهم وفضلائهم وعقلائهم

الصفحة الأولى

الصفحة الوسطية

الصفحة الآخيرة من وفاة الإمام عليه السلام

المخطوط الثاني

مقتل الإمام الحسين عليه السلام

الصفحة الاولى

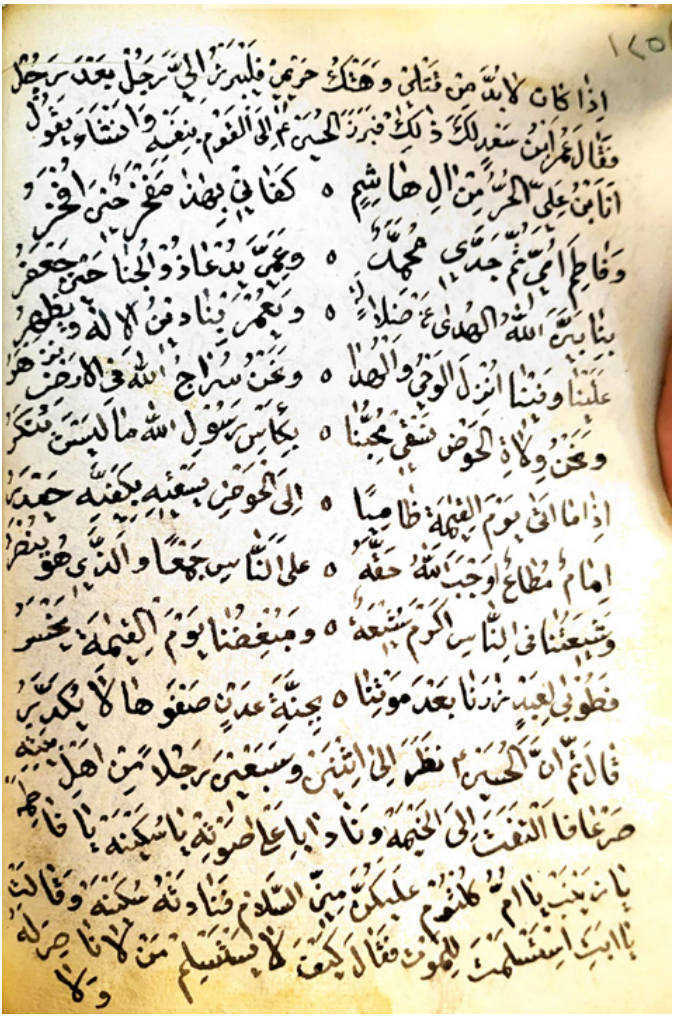

الصفحة وسط المقتل

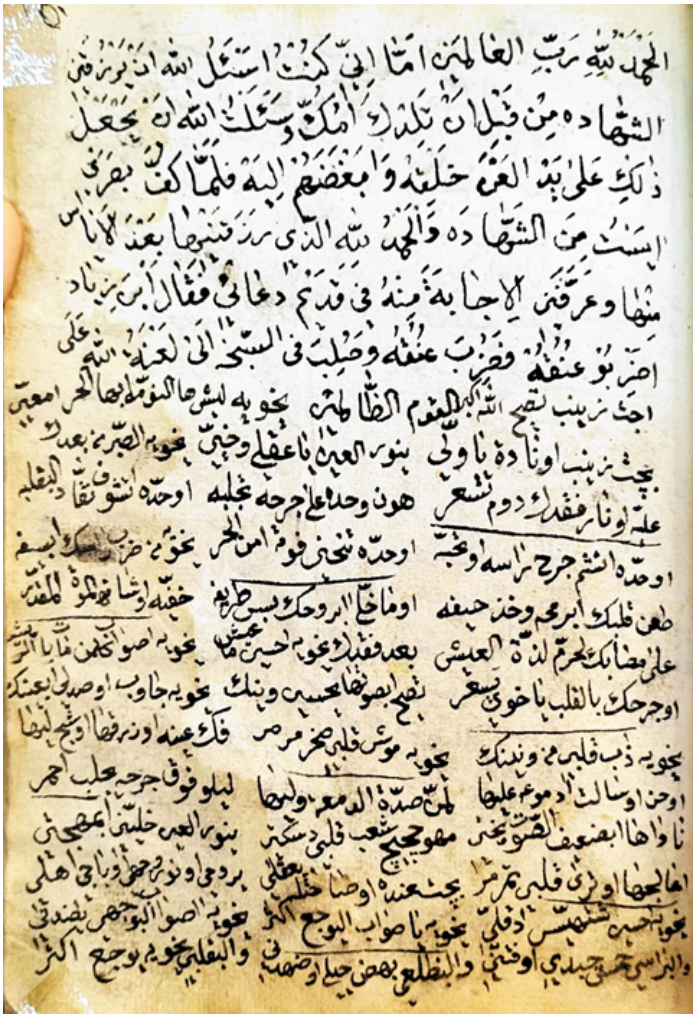

أخر صفحة من مقتل الإمام الحسين عليه السلام

المراجع والمصادر

1.القران الكريم .

2. أحمد بن أبي يعقوب بن وهب ابن أبي الواضح اليعقوبيّ, تاريخ اليعقوبيّ,تحقيق عبد الأمير مهنا, الطبعة الأولى, الأعلمي للطباعة,بيروت - لبنان(2010م), ج 2.

3. أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي (ت 450هـ), رجال النجاشي, الطبعة السادسة, مؤسسة النشر الإسلامي, إيران - قم (1418هـ).

4. أبو القاسم الموسوي الخوئي, معجم رجال الحديث (وتفصيل طبقات الرواة), مؤسسة الخوئي الإسلامية, (النجف الأشرف - شارع الحويش), ج14, وج15.

5. إسماعيل بن عمر ابن كثيرالقرشي الدمشقي, أبو الفداء (ت 774هـ), البداية والنهاية, مكتبة المعارف, بيروت– لبنان(1413هـ), ج8.: وطبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان , ج8.

6. جعفر بن محمد بن قولويه (ت367هـ), كامل الزيارات, تحقيق الشيخ جواد القيومي,الطبعة الأولى, مؤسسة النشر الإسلامي , نشر الفقاهة (1417هـ).

7. جعفر السبحاني , أضواء على عقائد الشيعة الإماميّة,الطبعة الأولى , دار المشعر, إيران - طهران (1421هـ).

8. جمال الدين أبي الحجاج بن يوسف المزّي(654- 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ,تحقيق : د.بشار عواد معروف, الطبعة الرابعة,مؤسسة الرسالة ,لبنان - بيروت(1415هـ), ج3.

9. جعفر بن هبة الله ابن نما الحلي,مثير الاحزان ,مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام, أصفهان - إيران.

10. حسن الأمين, مستدركات أعيان الشيعة,الطبعة الأولى ,دار المعارف للمطبوعات, بيروت - لبنان(1415هـ), ج 6.

11. د.حسين محمد جعفري, تشيع در مسير تاريخ(الشيعة في طريق

التاريخ),ترجمة:د.محمد تقي ,طبع دفتر نشر فرهنگ اسلامى(دار الثقافة الإسلامية للنشر), طهران - إيران(1382هـ).
12. سليمان بن إبراهيم القندوزي(ت1294هـ) ,ينابيع المودة لذوي القربى ,تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني, الطبعة الأولى ,دار الأسوة للطباعة(1416هـ) , ج3.
13. شمس الدّين محمّد بن طولون(ت 953هـ), الأئمّة الاثنا عشر,تحقيق:صلاح الدين النجد,منشورات الرضي, قم - إيران.
14. ضامن بن شدقم بن علي الحسيني المدني(ت 1083هـ), واقعة الجمل, تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي, مطبعة محمد ,الطبعة الأولى, (1420هـ).
15. فخر الدين الطريحي النجفي (1085هـ),المنتخب في جميع المراثي والخطب(المشتهر بالفخري),ضبط وتصحيحه: نضال علي, الطبعة الأولى, مؤسسة الاعلمي للمطبوعات,بيروت - لبنان(1424هـ).
16. الإمام علي عليه السلام,نهج البلاغة,جمع السيد الشريف الرضي,الطبعة الثانية ,مؤسسة النشر الإسلامي, قم - إيران(1408هـ).
17. علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني (ت 664هـ):
أ.أقبال الأعمال ,قدم وعلق له: الشيخ حسين الاعلمي, الطبعة الأولى المصححه,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت - لبنان(1417هـ).
ب. اللهوف في قتلى الطفوف , تحقيق الشيخ فارس تبريزيان ,دار الأسوة للطباعة والنشر,الطبعة الرابعة, طهران - إيران(1425هـ).
18. عبد الكريم بن طاووس العلوي الحسني(693هـ), فرحة الغري (في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النجف), تحقيق:محمد مهدي نجف ,مطبعة التعارف, نشر العتبة العلوية المقدسة ,النجف الأشرف (1431هـ).
19. عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوريّ(ت213هـ), الإمامة والسياسة(المعروف بتأريخ الخلفاء),تحقيق:علي شيري,الطبعة الأولى,دار الأضواء ,بيروت - لبنان(1410هـ), ج 2.

20. عبد الرحمن بن الجوزي(ت 597هـ) , المنتظم في تاريخ الملوك وإلأمم, تحقيق : محمد عبد القادر عطا,ومصطفى عبد القادر عطا,الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان(1412هـ).

21. عبد الله المامقاني, مخطوط تنقيح المقال, المطبعة الرضوية لصاحبها الحاج الشيخ محمد صالح الكتبي , النجف الأشرف (1352هـ), ج2.

22. عباس القمي :

أ.الكِنى والألقاب, تقديم :محمد هادي الآميني, الطبعة الخامسة منشورات مكتبة الصدر,إيران - طهران(1359هـ), ج 1

ب.نفس المهموم ,الطبعة الأولى ,دار المحجة البيضاء ,بيروت - لبنان(1412هـ), وطبعة المكتبة الحيدرية , العتبة العلوية المقدسة (النجف الأشرف),ج1.

23. عبد الرزاق المقرم, مقتل الإمام الحسين عليه السلام أو حديث كربلاء , الطبعة الثانية, مطبعة النجف (1956م).

24. علي الميلاني ,شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة , نشر مطبعة مركز الحقائق الإسلامية ,أصفهان - إيران , إج1 .

25. علي بن الحسين ,أبو الفرج الأصفهانيّ(ت356)، مقاتل الطالبيّين,تحقيق : السيد أحمد صقر ,دار إحياء الكتب العربية - مصر - القاهرة(1368هـ).

* علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت 693 هـ), كشف الغمة في معرفة الأئمة , دار الأضواء بيروت * لبنان, ج2.

26. لوط بن يحيي,أبو مخنف(ت157هـ), مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه وكربلاء,الطبعة الثانية,مكتبة الآلفين,الكويت(1987م).

27. الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت568هـ)مقتل الحسين عليه السلام , تحقيق الشيخ محمد السماوي ,الطبعة الأولى , أنوار الهدى ,قم - إيران(1418هـ).

28. محمد بن جرير الطبريّ(ت310هـ)- تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك) تحقيق: محمدأبو الفضل إبراهيم,الطبعة الثانية,

دار المعارف بمصر(1971م), وطبعة دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005,ج3,ج5, و طبعة , دار سويدان (بيروت - لبنان), ج11.

29. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق (ت381هـ), أمالي الصدوق,قدم له : السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان,الطبعة الحيدرية , النجف(1389هـ).

30. محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت 413هـ)

أ.الإرشاد للشيخ المفيد , المطبعة الحيدرية , العراق - النجف الأشرف (1383هـ), ج1,والجزء الثاني الإرشاد في معرفة الحجج على العباد, تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

ب.الاختصاص, تصحيح علي أكبر غفاري ,منشورات جماعة المدرسين , قم - إيران.

31. محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ),

أ.الفهرست , صححه وعلق عليه: السيد محمد صادق آل بحر العلوم, الطبعة الأولى , المبطعة الحيدرية , النجف الأشرف (1380هـ).

ب. الرجال ,تحقيق :جواد القيومي الآصفهاني ,مؤسسة النشر الإسلامي ,الطبعة الخامسة , إيران - قم(1430هـ).

ج. اختيار معرفة الرجال(المعروف برجال الكشي) , تحقيق: السيد مهدي رجائي, مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ,ج 2.

32. محمد بن شاكر الكلبي(ت764هـ), فوت الوفيات (والذيل عليها),تحقيق:د.إحسان عباس, دار صادر بيروت, ج3.

33. محمد باقر بن محمد تقي بن محمود علي المجلسي الأصفهاني (3 رمضان 1037 هـ - 27 رمضان 1111عـ), بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, دار إحياء التراث العربي ,بيروت – لبنان,ج ٤٢,وج44, وج45.

34. محمد بن الحسن بن علي ، المعروف بالحُر العاملي, وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة), طبعة :

مؤسسة آل البيت ،إيران - قم (1409هـ), ج3.
35. محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت 1212هـ), رجال السيد بحر العلوم(المعروف بالفوائد الرجالية), الطبعة الأولى, منشورات مكتبة الصادق, طهران - إيران(1363هـ), ج1.
36. محسن الأمين العاملي (ت 1371هـ) :
أ.أعيان الشيعة ,تحقيق:حسن الآمين , الطبعة الأولى , دار التعارف للمطبوعات , بيروت-لبنان(1983) , ج: 3.
ب. لوعج الأشجان في مقتل الحسين,تحقيق : حسن الآمين ,الطبعة الأولى, دار الأمير,بيروت - لبنان(1996م).
ج. أصدق الأخبار في قصة الآخذ بالثأر,تحقيق فارس حسون كريم , الطبعة الأولى , مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث,بيروت - لبنان.
37. محمد بن الشيخ طاهر السماوي , إبصار العين في أنصار الحسين, المطبعة الحيدرية ,النجف (1341هـ).
38. محمّد هادي اليوسفيّ الغرويّ, تحقيق واقعة الطف تأليف: لوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي, الطبعة الآولى,مؤسّسة النّشر الإسلامي, قم - إيران(1367 هـ).
39. محمّد صادق محمّد الكرباسي ,معجم أنصار الحسين - الهاشميّون دائرة المعارف الحسينية،لندن - بريطانيا,ج1.
40. مجاهد منعثرمنشد الخفاجي:
أ.الحركات السياسية والقاعدة العلمية في الكوفة,الطبعة الأولى , دار منشورات جسد,بغداد- العراق (2015م).
ب.خفاجة السماوة , الطبعة الأولى, دار منشورات جسد(شارع المتنبي - بغداد),(2023م).
جـ .تحقيق عمود نسب خفاجة في الأرجوزة الخفاجية الكاملة, الطبعة الأولى , منشورات دار جسد (شارع المتنبي - بغداد),(2020م).
41. ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ),معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب , تحقيق:إحسان عباس, الطبعة

الأولى ,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ـ لبنان(1993م),ج5.
42. يوسف بن قزغلي البغدادي السبط ابن الجوزي (ت654هـ), تذكرة الخواص المعروف (تذكرة خواص الآمة في خصائص الائمة), قدم له: العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم,مكتبة نينوى الحديثة, طهران ـ إيران ,ج 1.
43. النصر بن مزاحم المنقري(ت 212هـ), واقعة صفين , تحقيق:عبد السلام محمد هارون , الطبعة الثانية , المؤسسة العربية الحديثة, مصر ـ القاهرة(1382هـ).
44. هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت 204هـ),جمهرة النسب, رواية السكري عن ابن حبيب , تحقيق: د.ناجي حسن ,الطبعة الأولى,عالم الكتب (مكتبة النهضة العربية) ,بيروت ـ لبنان(1407هـ), ج1.
* الدواوين الشعرية :
45.ديوان الإمام علي ,جمعه أ.علي زرزور , دار الكتب العلمية, بيروت ـ لبنان.
46.ديوان الإمام الحسين عليه السلام ,تحقيق :محمد نعيم بربر, الطبعة الأولى , المكتبة العصرية ,صيدا (بيروت ـ لبنان),(1431هـ).
47.ديوان الإمام السجاد (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام), تحقيق:ماجد بن أحمد العطية , الطبعة الأولى ,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , بيروت ـ لبنان(1423هـ),ص22.
48.ديوان عبد الله بن الزبير الأسدي ,تحقيق :د.يحيي الجبوري, دار الحرية للطباعة ,بغداد ـ العراق(1394هـ).
49.ديوان الفرزدق , دار بيروت للطباعة والنشر , بيروت ـ لبنان(1404هـ), ج1.
50.ديوان طرفه بن العبد (شرح الاعلم الشنتمري),تحقيق درية الخطيب ولطفي المقال , المؤسسة العربية ,بيروت ـ لبنان.
51.دائرة المعارف الحسينية(ديوان القرن الثاني), الشيخ محمد صادق بن محمّد الكرباسي,), مركز الحسيني للدراسات – لندن ـ

بريطانيـا.
52.موسـوعة كلمـات الإمـام الحسـين (ع) , لجنـة الحديـث فـي معهـد باقـر العلـوم (ع) , دار المعـروف ,الطبعـة الثانيـة , قـم - إيران(1415هـ).

الفهرس

مقدمة المخطوطين

ترجمة الشيخ محمد آل غريب (ت 1131هـ / 3981م)---------- 9

بين ثنايا سطور المخطوطين ---------- 11

محاولة البراك لقتل عمر ابن العاص في مصر ---------- 14

المخطوط الأول

وفاة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة-- 18

مدخل تاريخي ---------- 20

أمير المؤمنين عليه السلام يستعد للموت ---------- 25

القصاص العادل بحق ابن ملجم لعنه الله ---------- 27

وفد اليمن على أمير المؤمنين وبينهم قاتله ---------- 32

محاولة العنبري لقتل معاوية في دمشق---------- 34

ابن ملجم يصقل سيفه وقطام تسمه ---------- 50

سفر ابن ملجم إلى اليمن وعودته بميراثه ---------- 53

خروج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد ---------- 55

رواية مصير ابن ملجم وجزء من العذاب ---------- 57

وصول ابن ملجم الكوفة ---------- 64

مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ---------- 65

سنة شهادته عليه السلام, مدة خلافته, صفاته---------- 67

تجهيزه عليه السلام للدفن ---------- 70
أسرته , زوجاته وذريته ---------- 77
المخطوط الثاني ---------- 80
مقتل الإمام الحسين عليه السلام ---------- 80
قتال الخوارج في النهروان ولقاء ابن ملجم مع قطام ---------- 82
مراجع وروايات واقعة الطف بعد حادثة عاشوراء ---------- 82
أولاً: الشهود المعاصرين من أهل البيت عليهم السلام. ---------- 82
فمن هوذلك الراوي؟ ---------- 82
ثانياً: المرويات والمقاتل في القرن الثاني الهجري ---------- 90
(أداء قسم ابن ملجم والعنبري والبراك في البيت الحرام)---------- 93
(ابن ملجم يتوارى عن أمير المؤمنين عليه السلام)---------- 94
أولى المخطوطات لمقتل الحسين: ---------- 100
ثالثاً: المقتل وحفظ أحداثه الواقعية في وقتنا المعاصر ---------- 103
مقدمة المقتل---------- 112
بداية الجزء المفقود من المخطوط ---------- 112
المخطوط ---------- 121
وصل مسلم إلى الكوفة ومقتله ومقتل هاني بن عروة ---------- 121
ـ توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق ---------- 149

ـ مسير الإمام الحسين إلى الكوفة ---------- 162
وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء ---------- 169

ـ الواقعة ومقتل الإمام الحسين عليه السلام ---------- 180

ـ أسر آل الحسين وحرائر النبوة ---------- 228

الملاحق نموذج من المخطوط---------- 237

المراجع والمصادر ---------- 241